International Journal
of Sharia and Islamic Studies
المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة

المجلد الأول - العدد الثاني - أبريل 2023م

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة

مجلة دولية علمية محكمة وفق معايير النشر الدولي (ISI) للمجلات العلمية المحكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات في مجال الشريعة والدراسات الإسلامية وكل ما له صلة في هذه العلوم.

الرقم المعياري الدولي
ISSN 1658-9564

تنويه: جميع الآراء المطروحة في البحوث والدراسات المنشورة بالمجلة
تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي هيئة تحرير المجلة.

مجلة دورية – علمية – محكمة - ومصنفة دوليًّا
تُصدر أربعة أعداد في العام (يناير- أبريل- يوليو- أكتوبر)
تَنشر المجلة البحوث والدراسات والأوراق العلمية التي لم يسبق نشرها، باللغة العربية أو الإنجليزية، التي تتميز بالأصالة والابتكار.

ترخيص إعلامي رقم: 111487

الرؤية:

تعمل المجلة على الرقي بمواصفات النشر العلمي المتميز محلياً ودولياً في مختلف مجالات الشريعة والدراسات الإسلامية.

الرسالة:

تسعى المجلة لتأصيل البحث العلمي والرفع من شأنه بحيث تصبح المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف فروع الشريعة والدراسات الإسلامية.

الأهداف:

- المساهمة في تطوير الدراسات الإسلامية وتطبيقاتها من خلال نشر البحوث النظرية والتطبيقية.
- نشر الأبحاث المتميزة التي تتسم بالجودة العالية والأصالة والابتكار وترتبط بالواقع المحلي والعالمي.
- تو فير وعاء نشر للباحثين المتميزين والتسويق لأبحاثهم محلياً ودولياً.
- عرض التجارب العالمية وذلك من خلال ما يصدر من كتب وأبحاث تتعلق بالشريعة والدراسات الإسلامية.

جميع الحقوق محفوظة:
لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه دون الحصول على موافقة كتابية من المشرف العام أو رئيس التحرير، علماً بأن جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
مركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي - المجلة الدولية للشريعة والدراسات الإسلامية
ص.ب:26523 الطائف - المملكة العربية السعودية
هاتف وفاكس:00966127272778 جوال واتساب: 00966500205551
البريد الالكتروني: IJSIS@kefeac.com
kefeac.pub@gmail.com

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام

د. عبد الرحمن محمد الزهراني

الرئيس التنفيذي لمركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي.

رئيس التحرير

أ.د.عبدالله بن محمد بن منصور آل الشيخ

أستاذ الحديث بجامعة بيشة.

مدير التحرير

د. عدنان بخيت المالكي

دكتوراة فى المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية - جامعة أم القرى.

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. صفية عبدالله بخيت

أستاذ اصول التربية الإسلامية بجامعة أم القرى.

أ.د. حياة عبد العزيز نياز

أستاذ أصول التربية الإسلامية بجامعة أم القرى.

د. ناجي حسين صالح

دكتوراة فى التفسير وعلوم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

د. محمد بن عبيد الله ناصر الثبيتي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك بجامعة الباحة

د. بشري حسن هادي اليمني

أستاذ القراءات والدراسات الإسلامية المشارك بجامعة جدة.

د.خلود بنت محمد زين الدين

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة طيبة.

د.عائشة مرشود حميد الحربي

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك بجامعة طيبة.

الهيئة الإستشارية

أ.د. أحمد بن محمد بن صالح عزب
أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز

أ.د. معن سعود أبو بكر
أستاذ الفقه المقارن وأصوله بجامعة زايد -الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الله محمد على الزهراني
أستاذ التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة الباحة سابقاً

أ.د. الجوهرة بنت محمد العمراني
أستاذ البحث العلمي بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية

أ.د. وفاء بنت إبراهيم الفريح
أستاذ أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. محمد حسن زاهر الشهري
أستاذ الحديث وعلومه جامعة الباحة كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الدراسات الإسلامية

أ. د. سعيد المغناوي
أستاذ السيرة النبوية وعلوم الحديث بجامعة سيدى محمد بن عبد الله بفاس

أ.د. نوال عمر عبد الله باسعد
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة جدة

أ.د. هدى دياب أحمد صالح
الأستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية – السودان

أ.د. حنان صبحي عبيد
رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الأمريكية مينيسوتا – أمريكا

د. عبد الحق غانم سيف سالم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة صنعاء – اليمن

مجالات النشر في المجلة

- القرآن الكريم وعلومه.
- السنة النبوية وعلومها.
- العقيدة الإسلامية.
- المذاهب والتيارات المعاصرة.
- الفقه واصوله وقواعده.
- مقاصد الشريعة الإسلامية.
- الدعوة والثقافة الإسلامية.
- الوقف .
- الدراسات القضائية.
- القانون والأنظمة.
- المحاكم الشرعية وكتابة العدل.
- المحاماة والادعاء العام.
- المواريث.
- الحدود والتعزيرات.
- دراسات المقارنة بين الشريعة والقانون.
- الاقتصاد والمالية الإسلامية.
- التربية الإسلامية.
- النظم الاجتماعية.
- الهوية الإسلامية.
- تراجم وأعلام.
- الأمن الفكري.
- الوسيطة والغلو.
- الفكر الإسلامي.
- المناظرة وأدب الخلاف.
- نظم التربية والتعليم الإسلامية.
- طرق تدريس الشريعة والدارسات الإسلامية.
- التاريخ والحضارة الإسلامية.
- الفنون الإسلامية.
- المرأة المسلمة ودورها في المجتمع.
- مؤسسات تعزير الثقافة الإسلامية.
- الإعلام والاتصال في العالم الإسلامي.
- مؤسسات المجتمع المدني.
- تنمية الموارد البشرية وإدارتها.
- القضايا المعاصرة في الدراسات الإسلامية.
- العمل التطوعي والإنساني.
- الأديان السابقة.
- مقارنة الأديان.
- الاستشراق في الدراسات الإسلامية.

المجلة تقبل نشر جميع الأبحاث والدراسات ذات العلاقة بالشريعة والدارسات الإسلامية

شروط النشر

تمهيد:

تصدر المجلة إصداراتها المتعددة للبحوث العلمية الاصلية المحكمة وفق معايير النشر الدولي للمجلات العلمية المحكمة (ISI).

لذلك يجب أن يكون البحث المراد نشره أصيلاً مكتمل الأركان, وفق أسس ومعايير البحث العلمي وضمن مجالات المجلة، ولم يسبق نشره من قبل، أو تم إرساله لمجلة أخرى للنشر حسب المعايير التالية:

معايير التحكيم الأولى لقبول النشر في المجلات:

1 - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والحداثة في الموضوع والعرض.

2 - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى مجلة أخرى.

3 - أن يكون البحث مكتمل العناصر.

4 - مراعاة صحة اللغة وسلامة الأسلوب في البحث ويجب مراجعة البحث جيدا قبل إرساله.

5 - مطابقة البحث لتنسيقات البحوث المعتمدة في المجلة.

6 - أن لا يتجاوز عدد صفحات البحث 20 صفحة.

7 - أن يكون البحث بإحدى اللغتين: (العربية، الإنجليزية).

عناصر البحث:

1 - العنوان الكامل للبحث باللغة العربية وترجمة له باللغة الإنجليزية.

2 - اسم الباحث ودرجته العلمية، والمؤسسة التابع لها، واسم الدولة باللغتين العربية والانجليزية والبريد الالكتروني.

3 - مستخلص للبحث (عربي، إنجليزي) في حدود (400) كلمة للمستخلصين (لكل مستخلص 200 كلمة) حيث لا يزيد عدد أسطر المستخلص الواحد عن " 10 " أسطر بخط " 12" Time New Roman للمستخلص العربي و" 12“ Calibri للمستخلص باللغة الإنجليزية.

4 - الكلمات المفتاحية من 3 - 6 كلمات باللغتين العربية والانجليزية.

5 - المقدمة ويجب أن تتضمن مشكلة البحث وأسئلته، أهمية البحث، أهداف البحث ومجتمع الدراسة .

6 - محتويات البحث.

7 - نتائج البحث ومناقشتها ، التوصيات والمقترحات ، الخاتمة والمراجع.

تنسيقات البحث:

1 - ملف البحث يجب أن يكون ملف ميكروسوفت وورد(word.docs,.doc) غير محمي.
2 - يجب أن يكون البحث في صفحات مفردة وليست مدمجة بأعمدة في نفس الصفحة.
3 - لا تتجاوز عدد صفحات البحث 20 صفحة ولا تقل عن 12 صفحة وأن تكون هوامش الصفحة عادية (أعلى وأسفل 254سم وأيمن وأيسر 318سم).
4 - تكتب المادة العلمية العربية بخط Time New Roman بحجم (12) والتباعد بين السطور (1.15).
5 - تكتب المادة العلمية الإنجليزية بخط Calibri بحجم (12) والتباعد بين السطور (1.15).
6 - ترتيب العناوين الرئيسية والفرعية ترتيباً تسلسلياً على التوالي.
7 - ترتيب الجداول والأشكال والصور في البحث ترتيباً تسلسلياً على التوالي.
8 - يجب استخدام نموذج موحد للمعادلات الرياضية في محتويات البحث.
9 - أن يلتزم الباحث باستخدام الأرقام (1 2- 3- ...) سواء في متن البحث، أو في الجداول والأشكال أو في المراجع.
10 - يكون الترقيم لصفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة، حتى آخر صفحة من صفحات البحث التي تتضمن المراجع.
11 - المراجع: APA reference style.

خطوات النشر:

1 - استلام البحث العلمي المراد نشره بالمجلة.
2 - الفحص الأولي لتنسيقات البحث ومطابقة شروط النشر في المجلة.
3 - إخطار الباحث بنتيجة الفحص الأولي خلال (5أيام عمل) من استلام البحث.
4 - إرسال البحث الى المحكمين للتحكيم النهائي.
5 - إخطار الباحث بنتيجة التحكيم النهائي.
6 - إجراء التعديلات او الملاحظات أن وجدت بناءً على قرار اللجنة العلمية قبل النشر النهائي للبحث.
7 - استيفاء رسوم النشر، في حال قبول البحث للنشر.
8 - إصدار شهادة قبول نشر البحث في المجلة.
9 - نشر البحث في الإصدار القادم للمجلة والأولية في النشر حسب تاريخ الاستلام.

رسوم النشر:

تبلغ رسوم التحكيم والنشر في المجلة 400 دولار وتساوى 1500 ريال سعودي و يتم سداد الرسوم بعد القبول الأولى والتحكيم للبحث.

كلمة رئيس التحرير

الحمد الله على فضله وإحسانه والشكر له على كرمه وامتنانة والصلاة والسلام على أفضل خلقه الداعي إلى رضوانه ورضي الله عن صحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فهذه مجلتكم(المجلة الدولية للشريعة والدراسات الإسلامية) تتزين لكم في عددها الثاني لتقدم لكم مجموعة من الأبحاث العلمية الشرعية المتنوعة في مجالاتها واختصاصاتها؛ رغبة في تحقيق احتياجات القراء وسعياً في تلبية متطلبات الباحثين وطموحاتهم في نشر بحوثهم الاكاديمية والمتخصصة، كما أن المجلة تسعى لما وعدت به من السير قدماً للترقي في سلم معايير التصنيف العالمية، ولعلنا أن نسمع أخباراً طيبة في هذه الجانب تسر الباحثين والحريصين على ارتقاء مِجلاتنا المحلية، نسأل الله أن يبارك في جهود فريق المجلة ولجانها لتحقيق أعلى الطموحات للباحثين والقراء، وأترككم الآن للاستمتاع بأبحاث هذا العدد، وبالله التوفيق...

أ.د.عبدالله بن محمد بن منصور آل الشيخ

فهرس المحتويات

م	العنوان	الصفحة
١	مناهج التفسير في القضاء العربي (تفعيل قواعد أصول الفقه في أحكام التفسير – الأردن ومصر أنموذجاً) د. رامي بن عبد العزيز الشبل	١ - ٨
٢	دعوى بطلان حكم التحكيم في ضوء أحكام القضاء السعودي والقضاء العربي أ. محمد أحمد محمد دره	٩ - ٢٢
٣	الثقافة الإسلامية ومواجهتها للتحديات المعاصرة.. العولمة أنموذجاً أ. وفاء علي إبراهيم هزازي	٢٣ - ٣١
٤	مفهوم الشمول الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة.. صوره وثمراته (دراسة في ضوء النصوص القرآنية) أ. نسيبة ممدوح السيد	٣٢ - ٤٣
٥	التحدِّي العَقَديُّ الإلحاديُّ في الفكر الغربيّ وأثرُه على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث أ.شريفة بنت عبد العزيز محمد العمري*(١) أ. جملا بنت ناجم لافي المطيري *(٢)	٤٤ - ٥٢
٦	منهج القرآن في التصدي للشائعة وأثره في تحقيق أمن الفرد والمجتمع د.ساره بنت سعود مطيران العنزي	٥٣ - ٦١
٧	تقويم كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL). أ. دلال رجا الله عبد الله الحارثي(١) أ. د فريد علي يحيى آل يحيى الغامدي(٢)	٦٢ - ٧٨

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

مناهج التفسير في القضاء العربي (تفعيل قواعد أصول الفقه في أحكام التفسير – الأردن ومصر أنموذجاً)

د. رامي بن عبد العزيز الشبل
أستاذ القانون المساعد ورئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن – المملكة العربية السعودية

الكلمات المفتاحيّة
مناهج التفسير القانوني -أصول الفقه في التفسير القانوني -التفسير القانوني -التفسير النصي والتفسير المقاصدي

مستخلص البحث:

التفسير القانوني من أهم أعمال القاضي التي تواجهه أثناء التصدي لتفسير نص قانوني غامض أو غير واضح الدلالة أو يحتاج إلى التوفيق بين نصين متعارضين، أو تفسير كلمة مبهمة أو عامة وغيرها من الأحوال التي تحتاج إلى تحليل واجتهاد، ويتميز القضاة على كافة مدارسهم في التفسير أنهم بين اتجاه نصي أو اتجاه مقاصدي وكلا الاتجاهين فيه مدارس فرعية وتفاصيل في طريقة التعاطي والتطبيق مع النص القانوني. وإن من أهم ما أبدعه وأنتجه علماء الإسلام من علوم الآلة هي قواعد أصول الفقه التي كان لها الأثر البالغ في الفقه الإسلامي، فهل استفادت وقامت بتفعيل تلك القواعد المحاكم العربية في أحكامها للتفسير؟ لاسيما أن قواعد أصول الفقه لا تخدم الاتجاه النصي فقط، بل تخدم كلا الاتجاهين النصي والمقاصدي من خلال مجموعة من القواعد. وغالب أحكام التفسير القضائي توجد في أحكام المحاكم الدستورية التي يلجأ إليها للفصل في تفسير نص اختلفت المحاكم في تفسيره، فاستقراء تلك الأحكام وملاحظة مدى تفعيل قواعد أصول الفقه فيها ومدى اطراد المحكمة في تطبيق تلك القواعد على الوقائع المشابهة هو ما يسعى إليه هذا البحث.

Interpretation methods in the Arab judicially (Activating the rules of jurisprudence in interpretation Provisions-Jordan and Egypt as a model)

Dr. Ramy Abdulaziz Alshebl
Assistant Professor of Law
Chairman of Islamic & Arabic Studies
College of General Studies
King Fahad University of Petroleum & Minerals
ralshebl@kfupm.edu.sa

KEY WORDS
Legal Interpretation – Usul al-Fiqh in Legal interpretation – Legal Interpretation Methodologies extual Interpretation & Intentional Interpretation

ABSTRACT

Legal interpretation is one of the most significant acts a judge faces while addressing and interpreting a legal text that is ambiguous or unclear, or that needs to reconcile two conflicting texts, or the interpretation of an ambiguous or general word, and other situations that require analysis and diligence. Judges usually are between two methodologies in interpretation; a textual school of interpretation or an intentional methodology, and both schools have sub-schools and details in the way of dealing and applying the legal text. One of the most important things that Islamic scholars have created and produced are the rules of Usul al-Fiqh, which had a profound impact on Islamic jurisprudence. Especially since the rules of Usul al-Fiqh do not serve the textual methodology only, but rather serves both the textual and intentional methodologies. Most of the provisions of judicial interpretation are found in the rulings of the constitutional courts that resorts to decide on the interpretation of a text that the courts have differed in its interpretation. Hence, extrapolating those provisions and observing the extent to which the rules of jurisprudence are activated and the extent to which the court applies these rules to similar facts is what this paper seeks.

مقدمة الدراسة:

يشغل تفسير النص تفكير الكثير من الفلاسفة وعلماء الشريعة والقانون والأديان، ويكاد يعرف ويتفق الكل على أن منهجية التفسير هي التي تضبط فهم النص وتنزيله وتطبيقه على أرض الواقع، فبخلو الساحة من هذه المنهجية يستطيع قراء النص الواحد أن يصلوا لعدة نتائج متباينة بالرغم من صدورهم عن نص ومنبع واحد.

وإذا كان الموضوع يتصل بالعمل القانوني الذي ينبني عليه الحكم القضائي وتحديد الحقوق بين الناس، فإن الموضوع يعتبر في غاية الأهمية؛ حيث إن إعمال النص ومفهومه ومقصده من أهم أعمال رجال العدالة. وخلاف ذلك، من عدم وجود منهجية للتفسير، يعتبر إرباكاً للمجتمع في تعدد مخرجات أحكام القضايا بالرغم من أن القانون الحاكم على وقائع القضايا المتشابهة واحد.

وتختلف المحاكم في الدول في طريقة تفسيرها حسب الإطار المتعارف عليه والمنهجية السائدة في المحاكم للتفسير، بين الاتجاه الملتزم بالنص والاتجاه المقاصدي الذي يخرج عن حرفية النص.

أهمية الدراسة:

تفسير النصوص يعتبر من الأمور المهمة والواجبة لاسيما في الإطار القانوني الذي يسعى للعدالة والذي يتعاطى مع النص القانوني عند إصدار أحكامه. والأدوات الموضوعة للتفسير وتحليل النص في غاية الأهمية، فقد تكون وسيلة دعم وبناء لقيمة العدالة وقد تكون بالعكس من ذلك، فتكون وسيلة لهدم قيمة النص والخروج بنتائج عكسية قد لا يريدها النص. وتظهر هذه الإشكالية مع الاتجاه المقاصدي (الذي يفترض مقصد المشرع أو الذي يبحث عن نيته من خلال التاريخ التشريعي والأعمال التحضيرية) إذا ظهر وزاحم الاتجاه النصي دون وجود قواعد وإطار ينظمها من التعدي على النص وتعطيله.

كما أن التزام المنهج النصي قد يوحي بالانضباط والحياد، إلا أنه قد يكون أيضاً هادماً لقيمة النص إذا طبق حرفياً وكان تطبيقه يؤدي إلى نتائج غريبة وشاذة وظالمة، بحجة عدم تعدي المحاكم لسلطتها القضائية والدخول في السلطة التشريعية.

وتكمن أهمية البحث في أن كلا الاتجاهين مشكل، ويحتاج إلى موازنة بين المنهجين لمعرفة أي الاتجاهين أليق عند معالجة قضية بعينها. وعدم وجود آلية ملزمة واتجاه مفروض على المحاكم في طريقة التفسير.

كما أن المدونة الأصولية والقواعد الفقهية غنية بالأدوات والآليات التي تدعم الاتجاهين (التفسير النصي والمقاصدي) فهل قامت المحاكم العربية بتفعيلها واستخدامها، وهل المحاكم مطَّردة في استخدامها؟ هذا ما ستحاول هذه الورقة استكشافه وتوضيحه.

أهداف الدراسة:

١- وصف الاتجاهات السائدة في التفسير القانوني عند القضاء العربي.

٢- الموازنة بين الاتجاهات وتوضيح الاتجاه الأضبط والأليق بالعملية القضائية.

٣- محورية القواعد الأصولية في التفسير القانوني في واقع القضاء العربي.

٤- مدى تفعيل المحاكم العربية للقواعد الأصولية في أحكامها ومدى اطِّرادها في ذلك.

٥- محاولة إيجاد منهج مناسب للتفسير من خلال تفعيل قواعد أصول الفقه.

أسئلة الدراسة:

١- ما هو الاتجاه التفسيري السائد في المحاكم العربية من خلال أحكام التفسير الدستورية؟

٢- ما هو الاتجاه الأنسب والأكثر قرباً للعدالة والمواكب لمتطلبات العصر؟

٣- هل هناك قوانين خاصة بآلية ومنهجية التفسير في الدول العربية؟

٤- ما مدى تفعيل المحاكم لقواعد أصول الفقه في أحكام التفسير الدستورية؟

٥- هل المحاكم العربية التي تستخدم قواعد أصول الفقه تتبع مذهباً فقهياً محدداً؟

الدراسات السابقة:

قام بالكتابة حول مناهج التفسير القانوني الكثير من القانونيين في الشرق والغرب، ولكن من حاول تتبع المناهج القانونية في التفسير ومقارنتها بقواعد أصول الفقه وتطبيقها قانونياً من خلال أحكام المحاكم الدستورية التي يتجلى فيها المنهجية التفسيرية؛ قليل.

ولعل أبرز ما نستطيع اعتباره من الدراسات السابقة حول الموضوع:

١. الوجيز في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان، حيث تناول الكتاب مباحث أصول الفقه وضرب أمثلة فقهية وقانونية على أغلب القواعد المذكورة. لكنه كما يظهر كتابٌ أصولي لا يسعى لتتبع أحكام المحاكم ولا إبراز المناهج التفسيرية في القانون.

٢. تفسير النصوص في القانون المدني والشريعة الإسلامية، لمحمد صبري السعدي، تناول الكتاب تفسيرات المحاكم مقارنة بالشريعة وطريقة تفسير الفقهاء وأظهر بعض القواعد الأصولية ولكنه مقصور على القانون المدني فقط ولم يتتبع الأحكام القضائية في غير القانون المدني.

٣. تفسير النصوص في القضاء الدستوري "دراسة في قضاء المحكمة الدستورية العليا المصرية"، المجلة القانونية، للمستشار جابر محمد حجي، وهو بحث علمي محكم تناول مناهج التفسير في القضاء المصري من خلال أحكام المحكمة الدستورية المصرية ولكنه لم يتناول جوانب القواعد الأصولية المبثوثة في أحكام التفسير.

٤. الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، لعوض المر، كذلك قام هذا الكاتب بتتبع المناهج التفسيرية في القضاء ولكنه لم يتطرق للقواعد الأصولية من خلال أحكام المحاكم.

٥. قواعد تفسير النصوص وتطبيقاتها في الاجتهاد القضائي الأردني – دراسة أصولية مقارنة – أطروحة لنيل درجة الدكتوراه للباحث عبد المهدي العجلوني، وهي من أوسع ما كتب حول المناهج التفسيرية في القانون وأحكام محكمة التمييز الأردنية وما ذكر فيها من قواعد أصولية. ولكن بحكم أن البحث أصولي مقارن فهو يبحث ويتتبع القواعد الأصولية المذكورة في الأحكام كشواهد ويناقشها من جوانب علم أصول الفقه ويقارنها بين المذاهب والأقوال الأصولية،

ولا يتتبع منهج المحكمة نفسها في قواعد أصول الفقه كاملة ويحاول رسم منهج للمحكمة في استعمالها لقواعد أصول الفقه.

إجراءات وأدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج البحثي الوصفي من خلال تتبع واستقراء أنظمة الدول العربية الخاصة بتفسير القوانين وكذلك استقراء أحكام المحاكم الدستورية لدولتي مصر والأردن. كما تم استخدام المنهج التحليلي والنقدي لتحليل ما تم الوقوف عليه ورصده من خلال تتبع واستقراء القوانين والأحكام في الدول العربية وتتبع القواعد الأصولية المستند عليها في الأحكام وتأصيلها من مواطنها الأصولية وتحليل توجه المحكمة في ذلك.

النتائج:

أولا: إن المنهج الذي سارت عليه التجارب العربية السابقة هو الجمع بين منهج مدرسة التزام النص، من حيث الأصل، مع المنهج المقاصدي والاجتهادي في التعليل والبحث عن مقاصد المشرع وغاياته عند وضع هذا النص، وهو منهج مستمد من المنهج الأصولي الإسلامي وغيره من مناهج التفسير القانوني؛ مثل مدرسة الشرح على المتون، والبحث العلمي الحر، والتاريخية والاجتماعية والديناميكية.[١]

ثانياً: أهم طرق التفسير والقواعد الأصولية التي تكررت في أحكام المحكمة الدستورية العليا:

١- مقاصد المشرع وأهدافه وغاياته.
٢- تفسير اللفظ لغوياً واصطلاحياً من اللغة العربية أو من المعنى القانوني.
٣- القياس وعدم القياس على المستثنيات.
٤- العام والخاص والمطلق والمقيد.
٥- مفهوم المخالفة.
٦- الاعمال التحضيرية.
٧- دلالة السياق واستقراء القوانين ذات العلاقة.
٨- قواعد متفرقة، مثل: دلالة الإشارة، مفهوم الشرط والمانع ودوران الحكم وجوداً وعدماً.

ثالثاً: يظهر من هذه التجارب أنها لم تنص صراحة على اسم القاعدة التفسيرية كما هي في علم أصول الفقه في أكثر أحكامها، مثل عدم تسميتهم العام والخاص والمطلق والمقيد ومفهوم المخالفة، وكذلك لم تلتزم بمذهب فقهي معين عند الإحالة على قواعد أصول الفقه، أو القواعد الفقهية، ولم نقف على ما يدل على التزام مذهب بعينه.

رابعاً: نظرا لعدم اكتمال التجارب العربية ونضوجها في تفعيل القواعد الأصولية في الميدان القضائي، فإن الملاحظ عدم مراعاة مدلولات المصطلحات الأصولية عند الاستدلال بها في الأحكام التي وقفنا عليها، فيُلحظ التداخل في الأحكام بين مفهومي العموم والإطلاق، وكذلك بين كل من السبب والشرط والركن، وإطلاق الاستثناء والمراد التخصيص بدليل خارجي، والاستثناء نوع من التخصيص فقط، وهو واجب الاتصال في اللغة والاصطلاح، بينما كان المراد التخصيص بنصوص قانونية خارجية أخرى، وغير ذلك، مما يوحي بعدم التدقيق في المصطلح الأصولي أو انتهاج مذهب أصولي محدد.

والظاهر أن ذلك لم يكن راجعا لخلاف اصطلاحي معهود بل لعدم مراعاة هذه الاصطلاحات، ولا مشاحة في الاصطلاح متى ظهر المقصود، ولكن الأحكام القضائية الصادرة من المحاكم العليا الدستورية تتسم بالإلزام في أحكامها وفي منهجية الوصول للحكم في المحاكم الأدنى، مما يحتم مراعاة الدقة في المصطلحات حتى يستقر لقضاء على منهجية ثابتة في التفسير.

خامساً: من أوجه الحاجة للمشروع إضافة لما سبق، أنه قد يقع نوع تضارب في تطبيق بعض القواعد الأصولية بحسب اجتهاد اللجان عند التفسير، فقد صرحت المحكمة الدستورية العليا المصرية في الكثير من أحكامها التي مرت بنا أن " **المقرر في القواعد الأصولية في تفسير النصوص أن الاستثناء لا يجوز التوسع في تطبيقه أو القياس عليه**"، لكن نجدها في حكم آخر تنص على الآتي: "**استثنى المشرع من الإحالة إلى محكمة القيم طبقاً لنص الفقرة الأولى من المادة السادسة من القانون المشار إليه، الدعاوى التي قفل فيها باب المرافعة، فإن هذا الاستثناء ينسحب من باب أولى إلى الدعاوى التي تم الفصل فيها بحكم نهائي**".[٢] وهنا قياس أولوي على مستثنى، وهو يؤكد عدم دقة إطلاق المنع من القياس على المستثنيات خاصة في مجال تفسير النصوص القانونية التي يمكن الكشف عن عللها ومقاصدها، التي يمكن تلمس غايتها من خلال السياسات العامة التي وضعها البرلمان للقانون الخاضع للتفسير وفي الأعمال التحضيرية وغيرها، عند أرباب المنهج المقاصدي.

سادساً: يظهر عدم تفعيل القواعد الأصولية بشكل كبير في تفسير القوانين لدى المحاكم في الأردن وحتى في مصر، وإن كانت الأخيرة ظهرت القواعد الأصولية فيها أكثر نسبياً من الأولى. إلا أنها لم تذكرها نصاً بالنص على المصطلحات المستخدمة عند علماء أصول الفقه ولا تلتزم بمدلول العبارات والقواعد، ولا تلتزم مذهباً أصولياً معيناً تطّرد فيه، بل إنها تخرج عن المدرسة النصية كلها وفي كل حكم لها منهجاً تنتهجه كما رأينا.

مناقشة وتفسير النتائج:

تمهيد:

إن أهم عمل يقوم به القضاة هو معالجة النص القانوني سواء كان تشريعاً أو دستوراً وتفسيره وممارسة حق السلطة القضائية في ذلك دون تجاوز لهذا الحق.

فنجد أن القاضي يحتاج إلى التوفيق بين نصين متعارضين، أو تفسير كلمة مبهمة أو عامة وغيرها من الأحوال التي تحتاج إلى تحليل واجتهاد؛ وفي هذه الأحوال يكون بحاجة لإعمال قواعد في الاستدلال والتفسير للوصول إلى نتيجة تتوافق مع أهداف القانون وتجمع بين نصوصه من خلال تفسير عموم أو تقيد مطلق.

وقواعد أصول الفقه وإن كانت في أصل وضعها كعلم قائم مستقل إنما وجد من أجل ضبط اجتهاد الفقيه في النصوص الشرعية من التراث الإسلامي من الكتاب والسنة، إلا أنها قواعد مستمدة من نصوص عربية وقواعد عقلية، لذا؛ فما الذي يمنع أن

[١] المستشار جابر محمد حجي، تفسير النصوص في القضاء الدستوري "دراسة في قضاء المحكمة الدستورية العليا المصرية"، المجلة القانونية، العدد ٣، ٢٠١٥، ص ١٥٩-١٦١.

[٢] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ٢ لسنة ٥ تفسير جلسة ٢-٤-١٩٨٨.

تكون صالحة لمعالجة سائر النصوص العربية بما في ذلك النصوص القانونية إذا تمت مراعاة الشروط المعتبرة في تفسير النصوص القانونية مع حسن استخدام وتفعيل لهذه القواعد.

وقد أشارت لهذا المعنى تجارب قانونية عربية، فمن ذلك ما ورد في المادة (٣) من القانون المدني الأردني: "**يرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله إلى قواعد وأصول الفقه الإسلامي**" وجاء مثل هذا النص في المادة (٢) من قانون المعاملات المدنية الإماراتي.

التجارب القانونية العربية:

لم يظهر في التجارب القانونية العربية تجربة مكتملة في تفسير النص القانوني، وإنما وجدت إشارات لذلك تدل على وجود الحاجة لمثل هذه المشاريع، وقد سبقت الإشارة في مدخل هذه الورقة إلى أن قانون المعاملات المدنية الأردني وكذلك قانون المعاملات المدنية الإماراتي ورد فيهما النص على أنه يرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله إلى قواعد وأصول الفقه الإسلامي.

وبعد البحث في التجارب العربية، وجدنا أن أبرز ثلاثة تشريعات عربية في هذا الشأن هي:

القانون السوداني:

من التجارب العربية في التفسير القانوني التجربة السودانية، حيث يحاكي القانون السوداني طريقة القانون البريطاني في التفسير، فقد صدر في عام ١٩٧٤م قانون تفسير القوانين والنصوص العامة. وتضمن هذا القانون عدة أمور منها:

- تعريف المصطلحات الواردة في القوانين السودانية.
- قواعد محدودة في التفسير وردت في مادة واحدة فقط وهي المادة (٦) ونصها: "**تفسر نصوص أي قانون بما يحقق الغرض الذي شرع من أجله ويفضل في جميع الحالات التفسير الذي يحقق هذا الغرض على سواه. إذا تعارض أي نص في أي قانون مع أي حكم من أحكام الدستور تسود أحكام الدستور بالقدر الذي يزيل ذلك التعارض. تسود أحكام القانون اللاحق على القانون السابق بالقدر الذي يزيل التعارض بينهما. يعتبر أي قانون خاص أو أي حكم خاص بأي مسألة في أي قانون استثناء من أي قانون عام أو نصوص عامة في أي قانون يحكم تلك المسألة**".[٣]
- أحكام عامة بشأن التشريعات والسلطات الممنوحة في التشريعات مثل سطات التعيين والعزل والتفويض وغيرها.

كما صدر في السودان عام ١٩٨٣م قانون أصول الأحكام القضائية، وقد جاء في مادته (٢) ما يلي: "**في تفسير النصوص التشريعية، ما لم يكن النص مفسراً أو قطعي الدلالة: (أ) يستصحب القاضي، أن المشرع لا يقصد مخالفة الشريعة الإسلامية تعطيلاً لواجب قطعي أو إباحة لمحرم بيّن وأنه يراعي توجيهات الشريعة في الندب والكراهية. (ب) يفسر القاضي المجملات والعبارات التقديرية بما يوافق أحكام الشريعة ومبادئها وروحها العامة. (ج) يفسر القاضي المصطلحات والألفاظ الفقهية على ضوء القواعد الأصولية واللغوية في الفقه الإسلامي**".[٤]

القانون الأردني:

نص القانون المدني الأردني في المادة الثالثة: "**يرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله ودلالته الى قواعد أصول الفقه الإسلامي**".[٥]

وجاء في المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الأردني بخصوص مادته الثالثة نفسها التأكيد على أهمية أصول الفقه في القضاء وكيف أنه لم تحفل به القوانين العربية ولم تنص عليه كأحد أدوات الاستنباط التي فيها من القواعد الكثيرة التي تفوق علم الأصول أو مناهج التفسير القانونية. فقد ذكرت المذكرة بخصوص المادة الثالثة أنه: "**رؤي وضع هذه المادة لتثبيت ما يتميز به هذا المشروع من ارتباطه بالفقه الإسلامي وأصوله خصوصاً أن أصول الفقه الإسلامي هي عبارة عن مبادئ التفسير وقواعده حسب ما ارتضاه أئمة ذلك العلم، وقواعد اللغة العربية، وأن هذا المشروع بيّن المرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله ودلالته على الأحكام، فأحال على علم أصول الفقه، أخذا بيد القضاة، وجمعا لهم على مرجع واحد..... وقد سد المشروع بذلك نقصاً موجوداً في التقنيات العربية الحالية إذ لم يورد أيها نصاً في ذلك تاركاً الأمر للسليقة أو لما يرد في كتب أصول القانون من قواعد قليلة تتضاءل بل تتلاشى أمام مفخرة العقل الإسلامي؛ وهو علم أصول الفقه بما يحوي من قواعد وضوابط، وكان لهذا الإهمال أثره في بعد القضاة عن علم الأصول ففقدوا بذلك معيناً لا ينضب في استنباط الأحكام على أسس ثابتة تسدد خطاهم وتقرب بين منحاهم وتصل بهم سواء السبيل**".[٦]

ويظهر أن المدرسة التي أخذ بها القانون الأردني في التفسير -من حيث الأصل-هي مدرسة التزام النص، فقد نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية من القانون المدني الأردني على أنه: "تسري نصوص هذا القانون على المسائل التي تتناولها هذه النصوص بألفاظها ومعانيها، ولا مساغ للاجتهاد في مورد النص".[٧]

لكن المشرع الأردني لم يقتصر على هذه المدرسة في التفسير، ولكنه جعلها الأولى من غيرها في ترتيب منهجية التفسير، ثم أحال إلى مصادر أخرى، فقد أحال على مبادئ الشريعة الإسلامية، وكذلك أحال إلى الفقه الإسلامي (دون أن يقيد ذلك بمذهب فقهي محدد) والعرف وأخيراً بمبادئ العدالة.[٨]

---

[٣] قانون تفسير القوانين والنصوص العامة، ١٩٧٤، مجموعة القوانين السودانية، ج ٢، ص ٣٨٠.
وقامت بمحاكاتها بعض الدول العربية الأخرى في قوانين مشابهة مثل قانون التفسير الليبي والعماني وبعض إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة مثل إمارة أبوظبي ورأس الخيمة.

[٤] قانون أصول الأحكام القضائية، ١٩٨٣، مجموعة القوانين السودانية، ج ٢، ص ٣٠٩.

[٥] القانون المدني الأردني رقم ٤٣ سنة ١٩٧٦، (١٩٩٢)، منشورات نقابة المحامين، عمان، إعداد: المكتب الفني بإدارة المحامي إبراهيم أبو رحمة.

[٦] المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الأردني ج ١، ص ٣٥-٣٧.

[٧] القانون المدني الأردني رقم ٤٣ سنة ١٩٧٦.

[٨] القانون المدني الأردني رقم ٤٣ سنة ١٩٧٦، حيث أشارت الفقرة الثانية من المادة الثانية أن للمحكمة الرجوع لأحكام الفقه الإسلامي الأكثر موافقة لنص القانون، فإن لم توجد فبمبادئ الشريعة الإسلامية، ونصت الفقرة الثالثة من نفس المادة فإن لم توجد حكمت بمقتضى

وكذلك فلا يعني هذا أن القانون الأردني إنما يعتمد منطوق النص، بل إنه قد حدد طريق التفسير عند عدم النص، حيث إن المادة الثالثة من القانون المذكور قد نصت على اعتماد قواعد أصول الفقه –كما تقدم-، والقانون الأردني بهذا النص يفتح المجال لجميع أوجه قواعد تفسير النص الأصولية، ويشهد لذلك اعتماد كثير من أحكام محكمة التمييز الأردنية طريق الاجتهاد بالقياس على النصوص، أو الأخذ بمقاصد المشرع عند وضعه للنص، وفي ذلك خروج ومخالفة لحدود مدرسة التزام النص.[٩]

وعلى الرغم من هذا، فلم يعط المشرع الأردني -كغيره من التشريعات العربية-لتفسير النصوص الاهتمام الكافي، ولم يضع قانونا يعنى بتفسيرها أو دليلا مرشداً يكشف عن هذه القواعد ويحددها، ولكنه استعمل عددا من القواعد في التفسير، فقد ورد في بعض مواد القانون المدني، وكذلك في قرارات محكمة التمييز الأردنية؛ الاستناد إلى عدد من قواعد تفسير النصوص، ومن هذه القواعد:

١. قواعد دلالات الألفاظ في استنباط الأحكام وتفسيرها، ومنها:
- مفهوم المخالفة؛ وهو كما عرفه الآمدي: " **ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفاً لمدلوله في محل النطق**"، ومثاله ما ورد في أحد أحكام محكمة التمييز: "**إن قواعد تفسير القانون تمنع القياس حينما يكون الحكم الوارد في النص حكما استثنائيا خرج فيه الشارع على القواعد العامة. إن مفهوم المخالفة هو ثبوت نقيض حكم المنطوق للمسكوت عنه لانتفاء قيد من القيود المعتبرة في الحكم** ..."."[١٠][١١]
- العموم والخصوص، واللفظ العام هو: اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد دفعة واحد من غير حصر أو هو اللفظ الواحد الدال على مسميين فصاعدا مطلقا معا، وأما الخاص فهو: كل عام قصر العام على بعض أفراده في الحكم، أي أن الأفراد الخارجة عن العام لم تكن مرادة للشارع عند إطلاق اللفظ العام.[١٢]

ومن ذلك ما ورد في أحد قرارات محكمة التمييز: " يعتبر هذا السائق من عمال النقل البري المنصوص عليهم في المادة الخامسة من قانون العمل التي وردت بصورة مطلقة، فتشمل أحكامها النقل الداخلي والخارجي معا ما دام أنها لم تخصص بالنقل الخارجي".[١٣]

-الإطلاق والتقييد، والمطلق كما عرفه الأصوليون: هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه.[١٤]

وهذا النوع بالإضافة للعموم والخصوص، من أكثر الأنواع استعمالا في القضاء الأردني بحسب اطلاعي، وقد نص القانون المدني الأردني في المادة ٢١٨ منه على أن: "**المطلق يجري على إطلاقه إذا لم يقم دليل التقييد نصا أو دلالة**".[١٥]

ومن أمثلته في التفسير ما ورد في أحد أحكام محكمة التمييز: "**إن المادة ١/٤/ب من قانون المالكين والمستأجرين قد خولت المؤجر طلب تخلية المأجور إذا أضر به المستأجر بصورة مطلقة، ومعلوم بأن المطلق يجري على إطلاقه...**"[١٦]

٢. قواعد في التعارض ودفعه، ومنها:
- أن الخاص مقدم على العام عند التعارض، ومن أمثلته ما ورد في أحد أحكام محكمة التمييز: " **إن القانون المدني عام، وقانون المالكين والمستأجرين خاص، ويعمل بقانون المالكين والمستأجرين باعتباره قانونا خاصا في حدود التعارض بين القانونين**".[١٧]

٣. القواعد الفقهية، فقد ورد في المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الأردني (ج١/ص٣٦) الإحالة في استنباط الأحكام وتفسير النصوص إلى القواعد الفقهية كقاعدة (الخراج بالضمان).

ومعنى القاعدة كما عرفها الزحيلي في القاعدة(٧٩)[١٨] :

الخراج: هو الغلة التي تحصل من الشيء إذا كانت منفصلة عنه، وغير متولدة منه، كسكنى الدار، وأجرة الدابة، ومنافع الشيء.

والضمان :هو التزام بتعويض مالي عن ضرر للغير، و"الخراج بالضمان " أي

بمقابلة دخوله في ضمان من سلم له خراجه، هما لم يدخل في ضمانه لم يسلم له خراجه، وقد نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -عن ربح ما لم يضمن.

٤. مقاصد المشرع: ومن ذلك ما جاء في أحد قرارات محكمة التمييز "**إن تقرير المحكمة بقاء المستأجر بالمأجور لسبب واحد هو أن الوحدة التي خصصت له من قبل مؤسسة الإسكان لم تسجل باسمه، فيه خروج على الغاية التي أرادها المشرع من قانون المالكين والمستأجرين.**".[١٩]

وجاء في أحد القرارات: "**أن قصد المشرع من قانون المالكين والمستأجرين هو حل أزمة السكن**..."."[٢٠] فقد كانت المحكمة في

العرف، فإن لم توجد حكمت بمقتضى العدالة. كذلك نص قانون الأحوال الشخصية الأردني الرجوع إلى مذهب أبي حنيفة عند عدم النص على الحكم في القانون.

[٩] سنذكر أمثلة على ذلك في الفقرة التالية.

[١٠]

[١١] تمييز حقوق، ٧٥/٣٢٨، ١٩٧٦، ع ٣، ج ٤، ص ٩١٦. انظر: أبو الحسن الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ٣ ص ٦٩ وما بعدها.

[١٢] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ٢ ص ١٩٦، ٢٨١ وما بعدها.

[١٣] تمييز حقوق، ٨٦/٤٩٤، ١٩٨٨، ع ١ ، ج ٦، ص ٢٠١٤. وهذا ما ذكره الأصوليون أن العام لابد من دليل يخصصه يسمى المخَصِّص. المرجع السابق.

[١٤] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ٣، ص ٣.

[١٥] القانون المدني الأردني رقم ٤٣ سنة ١٩٧٦. المرجع السابق.

[١٦] تمييز حقوق ٨١/٥٨٥، ١٩٨٢، ع١، ج٥، ص ٦٦٤.

[١٧] تمييز حقوق ٨٦/٥٩٦، ١٩٨٩، ع ١، ج ٦، ص ٢٤١. ويفرق بينه وبين النسخ، أن العموم الوارد في القانون المدني لم يراد منه الخصوص المقصود في قانون المالكين والمستأجرين فلذلك يقدم الحكم الوارد في القانون الأخير.

[١٨] محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ج ١، ص ١٧٢.

[١٩] تمييز حقوق ٧٤/٣٣٠، مجلة نقابة المحامين، ١٩٧٥م، ع ١، ج ٣، ص ٩٢٥.

[٢٠] تمييز حقوق ٧٥/١٨٩، مجلة نقابة المحامين، ١٩٧٦م، ع ١، ج ٤، ص ٢٣٦.

حكمها تتلمس غاية المشرع من التشريع من وجود حلول لأزمة السكن وعدم إخراج المستأجِر من العقار

المستأجَر في حال عدم وجود عقار آخر، فالمحكمة بذلك تتلمس الغاية والقصد من وراء التشريع حتى لا تجمد أمام النص الذي لا يخدم الحالة المعروضة على القضاء.

كما نصت في حكمها على قصد المشرع وذكرت أن: **"العبرة للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني، ولا يجوز التقيُّد بحرفية النص بل لابد من مراعاة القصد الذي هدف إليه المشرع".**[٢١]

وهذه قاعدة اشتهرت عند الأصوليين أن العبرة للمقاصد والمعاني، ويقصد بها: أن العقد مثلاً، ليست العبرة بصيغته العقد بقدر ماهي للمعنى المراد من العقد، فمثلاً لو كان العقد بصيغته عقد هبة ولكن اشترط فيه مقابلاً مالياً؛ أصبح بيعاً وأخذ أحكام البيع.[٢٢]

ويمكن تلمس قصد المشرع من خلال عوامل متعددة كالأعمال التحضيرية، وقد ورد الاعتماد عليها في مواضع كثيرة من قرارات محكمة التمييز الأردنية.[٢٣]

القانون المصري:

إن نظرة القضاء المصري للنصوص الدستورية ودلالاتها غير مقتصرة على الدلالة اللفظية للنص فحسب، فبحسب استقراء قرارات المحكمة العليا المصرية في تفسير النصوص، وهي صاحبة السيادة في مراجعة دستورية القانون وتفسيره بقرارات ملزمة لكافة المحاكم وغيرها من الجهات، فإن الظاهر التزامهم بالنص قدر الإمكان. ومع ذلك فلم تعتبر النص الوسيلة الوحيدة المعبرة عن الإرادة، بل استعملت القياس والتعليل والاستدلال بمقاصد المشرع في عدة مواضع، بل راحت أبعد من ذلك، واختارت في أحد أحكامها منهج التفسير الديناميكي أو المقاصدي الذي يُنشئ قصداً جديداً قد يخالف منطوق النص. فقد نصت في أحد أحكامها أنها تعتبر الدستور وثيقة حية يجب النظر إليه حسب تغيرات المجتمع " **الدستور بالحقوق التي يقررها والقيود التي يفرضها وأياً كان مداها أو نطاقها لا يعمل في فراغ، ولا ينتظم مجرد قواعد آمرة لا تبديل فيها إلا من خلال تعديلها وفقاً للأوضاع التي ينص عليها، إذ هو وثيقة تقدمية نابضة بالحياة، تعمل من أجل تطوير مظاهرها في بيئة بذاتها متخذة من الخضوع للقانون إطاراً لها.**".[٢٤][٢٥]

ويهمنا في بحثنا هذا هو استقراء أحكام المحكمة الدستورية العليا المصرية في أحكامها التفسيرية، حيث أصدرت المحكمة الدستورية العليا حتى عام ٢٠٢٠ م أربعة وثلاثين قراراً بالتفسير، قبلت منها ستة عشر طلباً بالتفسير وأصدرت فيها قرارات بالتفسير ملزمة، وقررت عدم قبول ستة عشر طلباً آخر لعدم استيفائهم الشروط المتطلبة في طلب التفسير، وتم التنازل عن طلبي تفسير من وزير العدل.

ونرغب من خلال استقرائنا لتفسيرات المحكمة الوقوف على قواعد أصول الفقه التي استعملتها المحكمة في طريقة تفسيرها، وإن كانت المحكمة تنتهج عدة مناهج في التفسير، إلا أنها تلتزم بالنص أولاً إذا كان ظاهراً واضح الدلالة، فقد ذكرت المحكمة في أحد أحكامها: **"من المستقر عليه في أصول التفسير أنه إذا كانت عبارة النص واضحة الدلالة فلا يجوز تأويلها بما يُخرجها عن معناها المقصود منها، أو الانحراف عنها بدعوى تفسيرها، كما أنها إذا جاءت عامة فإنها تجري على إطلاقها، مالم يوجد ما يقيدها أو يُخصص حكمها".**[٢٦]

ومعلوم أن قواعد اللغة وأصول الفقه هما ركائز التفسير النصي، إذ من خلال اللغة يفهم معنى الكلمة ودلالتها، ومن خلال أصول الفقه يزال التعارض بين النصوص باستخدام قواعده الكثيرة مثل المطلق والمقيد والعام والخاص والناسخ والمنسوخ وغيرها من القواعد الكثيرة.

ولم نقف على ما يدل على اعتماد المحكمة المصرية العليا مذهبا معينا في القواعد الأصولية، بل إن التصريح باستنادهم للقواعد الأصولية كان قليلا في إشارات معدودة، وكذلك في أحكام عامة شبه متفق عليها عند الأصوليين، سوى ما يتعلق بإطلاقهم منع القياس على المستثنيات، ولعله راجع إلى اعتمادهم منهج مدرسة التزام النص من حيث الأصل، كما هو الحال في القضاء الأردني.

وعلى الرغم من أن المشرع المصري لم يضع قانونا لتفسير النصوص أو دليلا استرشاديا يضبط قواعده، إلا أن أحكام المحكمة الدستورية العليا المصرية في تفسيرها للنصوص؛ قد استندت لعدة قواعد في التفسير، ومنها:

١. قواعد دلالات الألفاظ في استنباط الأحكام وتفسيرها، ومنها:

- العموم والخصوص، وهي من أوسع القواعد استعمالا، ومن ذلك ما ورد في أحد الأحكام:

" ظاهر من هذا النص أنه ورد في خصوص توالى الدرجات عاماً مطلقاً دون تقييد أو تخصيص"، ومثاله أيضا ما جاء في التسبيب لأحد القرارات: " لما هو مسلم به من أن العام لا يجوز أن يخصص بغير مخصص".[٢٧]

---

[٢١] المرجع نفسه.

[٢٢] الزحيلي، القواعد الفقهية، القاعدة ٦٦، ج ١، ص ١٠٣.

[٢٣] السعدي، محمد صبري، تفسير النصوص في القانون المدني والشريعة الإسلامية، ص ١٩٧-١٩٨، ط ١ ، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

[٢٤]

[٢٥] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ٢٢ لسنة ٨ ق جلسة ٤-١-١٩٩٢. وقد واجه هذا المنهج الكثير من النقد بين فقهاء القانون، لا سيما من قبل النصيين، الذين انتقدوه بأن هذا المنهج غير منضبط في طريقة تفسيره إذ يفتح المجال لأي تفسير وتغيير حسب قناعات قضاة المحكمة، وبذلك تصبح الوثيقة الدستورية أو القانونية بألفاظها ودلالاتها عديمة المعنى. فالدستور في الغالب يحوي قيم المجتمع الثابتة الغير متغيرة وإن كان ثمة حاجة للتغيير فإن مجال التعديلات الدستورية هو الطريق الصحيح لتعديل الدستور، لا عن طريق نظرة قضاة المحكمة، فتفسيرهم بهذه الطريقة مجاوزة واقتحام للسلطة التشريعية في صلاحياتها وتعدي على حق المجتمع. انظر على سبيل المثال: د. عوض المر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، مركز رينيه جان دبوي للقانون والتنمية، ص ٢، ٥، ٧١-٨٢، ط ١، ٢٠٠٢.

وانظر كذلك: Scalia, Antonin. "A matter of interpretation." A Matter of Interpretation. Princeton University Press, ٢٠١٨, at ٤٧.

[٢٦] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ١ لسنة ٢٦ تفسير جلسة ٧-٢-٢٠٠٤.

[٢٧] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ٢ لسنة ٥ تفسير جلسة ٢-٤-١٩٨٨.

-ذكرت في أحد أحكامها: **" النص العام لا يُخصص إلا بدليل، ولا يُقيد المطلق إلا بقرينة، فإذا ما انتفى ذلك الدليل وتلك القرينة؛ فإنه لا يجوز إسباغ معنى آخر على النص التشريعي، وإلا كان تأويلاً له غير مقبول".**[٢٨]

-مفهوم المخالفة: على اختلاف أنواعه التي وصلت إلى عشرة وعلى اختلاف درجات قوة حجيته، والملاحظ أن أكثر ما اعتمدت عليه قرارات المحكمة الدستورية العليا المصرية، هو مفهوم الشرط، بحيث إذا انتفى الشرط انتفى الحكم عنه وعن ما يشبهه.[٢٩] لكن لم نقف على تصريح في تلك الأحكام باستعمال مفهوم المخالفة بهذا المصطلح، رغم تطبيقهم له في عدة أحكام، ومن ذلك ما ورد في أحد الأحكام: **"من حيث إنه يشترط للإفادة من هذا الرسم المخفض أن يصدر العقد من جمعية تعاونية لبناء المساكن إلى أحد أعضائها ... فإذا انتفى هذا الشرط بأن صدر البيع من أحد أعضاء الجمعية إلى عضو آخر بها فإنه لا يفيد من الرسم المخفض المشار إليه بل يسرى عليه الرسم الأصلي".**[٣٠]

٢. مقاصد المشرع، وهي من أكثر الطرق التي اعتمدت عليها المحكمة الدستورية العليا في التفسير، على الرغم من أنها في كثير من الأحيان لم تنص على ذلك، أو عبرت عنها بعبارات مختلفة مثل: الغاية، والهدف وغيرها. وسواء كانت المقاصد كلية، أو مقاصد خاصة، ومن ذلك ما ورد في إحدى أحكامها: **" الأمر الذي يدل بوضوح – إزاء تكرار النص على هذه الميزة في المعاملة التقاعدية لشاغلي المناصب القضائية الكبرى – على قصد الشارع اعتبارها جزءاً من الكيان الوظيفي لرجال القضاء...".**[٣١]

ويمكن تلمس إرادة المشرع من خلال عوامل متعددة كالأعمال التحضيرية، وقد ورد الاعتماد عليها في مواضع كثيرة من قرارات المحكمة العليا المصرية.[٣٢]

٣. القياس بأنواعه، وكذلك ما يتعلق به من مسائل.

وهذه الطريقة كثر استعمالها في قرارات المحكمة الدستورية العليا المصرية، ولكن لم يصرحوا بها إلا في مرات قليلة، ومن ذلك ما ورد في إحدى الأحكام: **" كفل الشارع بالفقرة الثالثة من البند تاسعا من الجدول الملحق بقانون السلطة القضائية للمستشاريينها بمحكمة النقض كافة المزايا التي يحصل عليها من يكون أحدث منه من المستشارين بمحكمة الاستئناف وذلك قياسا على حالة تعيين المستشار بمحكمة الاستئناف رئيسا أو نائبا لرئيس هذه المحكمة."**[٣٣]

ومن المسائل المتعلقة بالقياس والتي تعدد استعمالهم لها: أن المستثنيات لا يقاس عليها، ومن أمثلة ذلك ما ورد في أحد الأحكام: **" لئن خرج الشارع في القانون المشار إليه على هذا الأصل العام بنص صريح ... فإنما فعل ذلك على سبيل الاستثناء من الأصل المتقدم ذكره، ومن المقرر في القواعد الأصولية في تفسير النصوص أن الاستثناء لا يجوز التوسع في تطبيقه أو القياس عليه".**[٣٤]

وهذه القاعدة تكررت كثيراً في أحكام المحكمة، وهي ما ذكره الأصوليون في قواعدهم: أن ما ثبت على خلاف القياس لا يقاس عليه.[٣٥]

التوصيات والمقترحات:

إن من الأهمية بمكان بعد استعراض التجارب العربية ووضوح ضرورة الالتفات لموضوع التفسير والعناية به وتفعيل ما يمكن تفعيله من القواعد الأصولية وغيرها، محاولة إيجاد حلول عملية أخرى لضبط التفسير وتتبع آلية تفسير المحاكم على اختلاف درجاتها للنص القانوني بشكل دوري ومستمر لضمان التحقق من عدم التباين في الأحكام حول مدلول النص القانوني. ولا يخفى أنه قد تكون أحد أهداف المشرع هو قصد التباين في الأحكام وجعل التقدير خاضعاً للسلطة القضائية، فيكون هذا الحل يتلمس التباين الغير المقصود ويضبطه، ويؤكد التباين المقصود ويثبته.

من أفضل م يعين على ضبط التباين هو إنشاء دائرة في المحكمة العليا تسمى دائرة التفسير، ومكاتب فنية على مستوى كل درجة من درجات التقاضي.

وتتلخص آلية هذا المقترح على النحو الآتي:

أولاً: إنشاء مكاتب فنية على مستوى كل درجة من درجات القاضي.

تكون هذه المكاتب مهمتها تتبع التطبيق القضائي للنص القانوني؛ لبيان ما إذا كان التطبيق العملي قد أدى إلى تضارب في التفسير من عدمه ويكون تقسيمها كالتالي:

١-مكتب فني للمحكمة العامة.

٢-مكتب فني لمحمة الاستئناف.

٣-مكتب فني للمحكمة العليا.

ثانياً: تنظيم آلية عمل هذه المكاتب على نحو يحقق التكامل فيما وذلك وفقاً لما يلي:

١- يتولى المكتب الفني بالمحاكم العامة تتبع التطبيق القضائي للنص القانوني لبيان ما إذا كان التطبيق العملي
٢- قد أدى لتضارب في التفسير من عدمه.
٣- في حالة ما إذا وجد نص تم الاختلاف في تفسيره بين القضاة يقوم المكتب الفني بإعداد تقرير حول النص والخلاف
٤- الذي أثاره في التفسير، واتجاهات المحاكم في تفسيره.

---

[٢٨] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ١و٢ لسنة ٣٣ تفسير جلسة ٥-١٢-٢٠١٥.

[٢٩] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ٣ ص ٧٠.

[٣٠] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ٢ لسنة ٣ تفسير جلسة ٢-١٢-١٩٧٢.

[٣١] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ٣ لسنة ٨ تفسير جلسة ٣-٣-١٩٩٠. القضية حول مدى استحقاق أعضاء النيابة ما يستحقه القضاة في سلمهم الوظيفي من بدلات وامتيازات.

[٣٢] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ١ لسنة ١٥ تفسير جلسة ٣٠-١-١٩٩٣.

[٣٣] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ٢ لسنة ٨ تفسير جلسة ٢-٤-١٩٧٧.

[٣٤] حكم المحكمة الدستورية العليا المصرية، قضية رقم ١٤ لسنة ٨ تفسير جلسة ٣-٦-١٩٧٨.

[٣٥] الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، القاعدة ٨٤، ج ١، ص ٥٠٢.

٥- يقوم المكتب الفني للمحكمة العامة برفع التقرير للمكتب الفني بمحكمة الاستئناف الذي يقوم بدوره بمتابعة تطبيق
٦- النص من خلال مراجعة الأحكام القضائية الصادرة من الاستئناف بشأنه؛ للوقوف عما إذا كان الخلاف في التفسير
٧- له محل في أحكام الاستئناف من عدمه.
٨- وفي كلا الحالتين يقوم بإعداد تقرير يتضمن ما انتهى إليه ويرفقه تقرير المكتب الفني للمحكمة العامة.
٩- يرفع التقرير السابق للمكتب الفني للمحكمة العليا الذي يقوم بدراسته وإعداد تقرير برأيه حول النص محل الخلاف.

ثالثاً: إنشاء دائرة في المحكمة العليا تسمى دائرة التفسير.
بحيث تعرض على الدائرة التقارير الخاصة بالنص محل الخلاف في التطبيق، ثم تصدر بشأنها قرارا يتضمن أحد أمرين:
١- أن النص ليس محل خلاف في التفسير، وأن التفاوت في التطبيق من باب السلطة التقديرية للقاضي الذي لا يؤثر
٢- على تطبيق النص.
٣- أن النص محل خلاف في التفسير، وتقرر التفسير السليم للنص والذي يكون ملزماً لكافة المحاكم.

رابعاً: تحديد الإجراءات العملية للصلاحيات الممنوحة للأشخاص الذين لهم الحق في رفع طلب التفسير للمحكمة.

الخاتمة والمراجع:

الخاتمة:

لا شك أن قواعد أصول الفقه من أعظم ما أنتجه علماء الإسلام من علوم الآلة التي تضبط تمحيص ما هو النص المستدل به وآلية الاستدلال من ذلك النص وأحوال المستدل. ولكن يظهر أنها لم تفعل بالشكل المطلوب كما تبين من أحكام المحكمة الأردنية والمحكمة المصرية لأسباب عدة تم التطرق لها، ويظهر أن المجال القانوني والقضائي لا يحفل بقواعد أصول الفقه كما يحفل بها المجال الفقهي الشرعي، ولعل من أهم أسباب ذلك هو أن قواعد أصول الفقه تطبق على النص الإلهي المقدس المتفق عليه الذي يقصد المشرع فيه كل تشريع ينزل علي البشر ولا يتعرض للخطأ أو النقص أو التناقض وغيرها من إشكاليات التشريعات والقوانين. لذلك يجب أن تلتفت وزارات العدل والمحاكم إلى الطرق العملية لحل إشكاليات تفسير القوانين وتتبع التباين بين المحاكم لا سيما المواضع التي يظهر التباين في تفسيرها أثراً جوهرياً مخلاً بقيمة العدالة التي تنشد الاستقرار والمساواة في حالات التماثل.

المراجع:

المراجع العربية:

١- **مجموعة القوانين السودانية.**
https://moj.gov.sd/sudanlaws/#/reader
٢- **القانون المدني الأردني رقم ٤٣ سنة ١٩٧٦، (١٩٩٢)، منشورات نقابة المحامين، عمان، إعداد: المكتب الفني بإدارة المحامي إبراهيم أبو رحمة.**
٣- **المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الأردني ط ٢، عمان، مطبعة التوفيق، منشورات نقابة المحامين، إعداد: المكتب الفني بإدارة المحامي إبراهيم أبو رحمة.**
٤- **شرح أحكام قانون المالكين والمستأجرين في ضوء قضاء محكمة التمييز، علي هادي العبيدي، ط ١، عمان، المركز القومي للنشر.**
٥- **موسوعة التشريع الأردني، نقابة المحامين الأردنيين، إعداد المكتب الفني، إدارة المحامي طارق نبيل وعضوية المحامي توفيق سالم ومنير مزاوي.**
٦- **الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن الآمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي بيروت.**
٧- **القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط ١، ج ١، ٢٠٠٦.**
٨- **تفسير النصوص في القانون المدني والشريعة الإسلامية، محمد صبري السعدي، ط ١، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.**
٩- **أحكام المحكمة الدستورية العليا المصرية، قرارات التفسير التشريعي:**
https://www.sccourt.gov.eg/SCC/
١٠- **تفسير النصوص في القضاء الدستوري "دراسة في قضاء المحكمة الدستورية العليا المصرية"، المجلة القانونية، المستشار جابر محمد حجي، العدد ٣، ٢٠١٥، ص ١٥٩-١٦١.**
١١- **الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، عوض المر، مركز رينيه جان دبوي للقانون والتنمية، ط ١، ٢٠٠٢.**

المراجع الأجنبية:

A matter of interpretation. Antonin Scalia. Princeton University Press, ٢٠١٨.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

دعوى بطلان حكم التحكيم في ضوء أحكام القضاء السعودي والقضاء العربي

أ.محمد أحمد محمد دره
مستشار قانوني ومحكّم تجاري ومالي -جدة – المملكة العربية السعودية

Claiming the invalidity of the arbitral award in the light of the provisions of the Saudi and Arab judiciary"

MR. Mohamed Ahmed Mohamed Dora
Legal adviser & Commercial Arbitrator
Saudi Arabia - Jeddah

Email: Legaladvisor٢٠١٨١@gmail.com

الكلمات المفتاحيّة
التحكيم – حكم التحكيم – بطلان حكم التحكيم

KEY WORDS
Arbitration, arbitration award, annulment of the arbitration award.

مستخلص البحث:

مما لا شك فيه أنه قد كثرت في الآونة الأخيرة الاهتمام البالغ بعلم التحكيم من قبل العديد من القانونيين إلى حد إدراجه كمقرر بمناهج كليات القانون فضلاً عن التطور الملحوظ في إنشاء العديد من مراكز التحكيم على مستوى العالم وما ترتب على ذلك من تلاحظ صدور أحكام التحكيم الفاصلة في النزاعات الناشئة بين المتعاقدين بصورة ملحوظة ، فإن ذلك قد حدا بنا إلى أن نتناول في الدراسة الحالية بيان ماهية الحكم التحكيمية وأحكام التحكيم التي تخضع لدعوى البطلان وبيان مفهوم دعوى البطلان ثم العروج إلى توضيح وبيان حالات بطلان الحكم التحكيمي وتعضيد كل حالة بما استقر عليه القضاء السعودي والقضاء العربي من ناحية أخرى وإجراء مقارنة بين كل منهما مبتغياً تمكين القارئ من ناحية والمحكمين والمهتمين بعلم التحكيم من ناحية أخرى من الاستعانة بتلك الدراسة حال تعلق أي موضوع يطرح على بساط بحثه يرتبط بالتحكيم بأي دولة عربية أو يرتبط بموضوع ذلك البحث من والاستنباط من تلك الأحكام القضائية (سعودية كانت أم عربية) الواردة بالبحث بشكل يهدف إلى تحقيق الغاية المبتغاة من ذلك البحث ونشر الثقافة التحكيمية لدى المهتمين بعلم التحكيم

ABSTRACT

Intensive interest in the science of arbitration has certainly become gross by various law scholars; it was included as a course in the curricula of law schools. Further, there is a notable increase of arbitration centers all over the world. This resulted in issuing several arbitration awards for settling disputes amongst contracting parties. Therefore, this study addresses the concept of the arbitration award, awards subject to annulment lawsuits and the concept of annulment lawsuits. Then, we will demonstrate the cases in which an arbitration award is invalid. Each case will be supported by verdicts of the Saudi judiciary and the Arab judiciary; a comparison of both will be conducted to enable readers, arbitrators, and those interested in arbitration; to use this study for reference in relevant cases of arbitration at any given Arab country, or related to the topic of the said research and infer verdicts (Saudi or Arab) reported in the paper to achieve the desired aim of the research and deploy the arbitration culture for those interested in the arbitration science.

مقدمة:

الحمد لله الذي لا إله غيره، والصلاة والسلام على النبي الهادي البشير الأمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد،

على الرغم من وجود التحكيم منذ القدم ويُلجأ إليه على عبر الزمان لفض النزاعات ، إلا أن التحكيم قد أضحى في وقتنا الحالي يكتسب زخماً كبيراً وواسعاً ومنتشراً بشكل كبير بين العديد من المتعاملين والمتعاقدين فيما بينهم واضحى هناك قناعة واضحة وملحوظة للجوء إليه للفصل في المنازعات القائمة والمستقبلية – حال نشؤها – نظراً للعديد من المميزات التي يتميز بها ذلك النظام القضائي الموازي للنظام القضائي الطبيعي (القضاء) ، ومن هذا المنطلق ونظراً لأهمية أحكام التحكيم التي تفصل المنازعات بين المحكمين ولما تلاحظ في الآونة الأخيرة من كثرة المنازعات المتفق فيها على اللجوء للتحكيم كوسيلة للفصل في المنازعات ومن ثم كثرة أحكام التحكيم الصادرة بشأن تلك المنازعات على صعيد المملكة العربية السعودية والدول العربية ، وانطلاقا من نشر ثقافة التحكيم لدى المهتمين به ولا سيما السادة القانونيين والتعريف بماهية بطلان حكم التحكيم والعمل على ترسيخ المفاهيم المتعلقة بها لتجنيب بعض الأحكام من مغبة البطلان تحقيقاً للميزة الرئيسية للتحكيم وهي سرعة الفصل في النزاع فضلاً عن تحقيق المصلحة المبتغية للخصم المحكوم به بالخصومة التحكيمية لسرعة الحصول على حقوقه المستهدفة ، فقد آثرت على كتابة هذا البحث المتعلق ببطلان حكم التحكيم وبيان مفهومه ونوعية الأحكام الجائز الطعن عليها بالبطلان فضلاً عن سرد واضح لحالات بطلان حكم التحكيم معضداً إياها بالأحكام الصادرة من المحاكم السعودية ومقارنتها بالأحكام القضائية الصادرة من المحاكم العربية فضلاً عن آراء بعض الفقهاء القانونيين في بعض الحالات كي يكون مرجعاً للسادة المحكمين عند إصدار أحكام التحكيم وتجنيبها مغبة البطلان ، مرتجياً من الله عز وجل أن يكلل جهدي في هذا البحث بالنجاح وأن يمن علي بتوفيقه على تخريجه ضمن سلسلة أبحاث تهدف إلى تحقيق الغايات المستهدفة من مؤتمركم الموقر وأن يحقق ذلك البحث المصلحة المرجوة منه .

أهمية وأهداف البحث:

تكمن أهمية البحث في المساعدة على نشر الثقافة التحكيمية لدى المهتمين بالتحكيم ولدى المتعاقدين أيضاً الذين اتفقوا على اللجوء للتحكيم للفصل في منازعاتهم القائمة والمستقبلية ، فضلاً عن الحاجة الماسة للتعريف بكافة جوانب بطلان حكم التحكيم وحالاته الواردة بالنصوص النظامية السعودية والعربية وفي ضوء الأحكام القضائية السعودية والعربية وذلك لتجنيب الأحكام الصادرة بشأن النزاعات بين أطراف الخصومة التحكيمية من مغبة البطلان الذي يعيد الحكم التحكيمي إلى بدايات الخصومة التحكيمية الأمر الذي من شأنه الإضرار بالمحتكمين .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في اختلاف الأراء والمبادئ القضائية الصادرة من المحاكم السعودية والمبادئ القضائية الصادرة من المحاكم العربية ومحاولة إيضاح الاتفاق وأوجه التشابه بين تلك الأحكام المختلفة وأوجه الاختلاف بينهما على نحو يمكِن القارئ من الوصول لما تواتر عليه القضاء المتعلق بالقانون الواجب التطبيق على الخصومة التحكيمية المطروحة على بساط بحثه وتمحيصه.

منهجية البحث:

تم تقسيم البحث إلى عدة مباحث:

١. الحكم التحكيمي: وقد أشرت فيه إلى تعريف الحكم التحكيمي، وتقسيماته.
٢. دعوى بطلان حكم التحكيم: وتم الإشارة فيه إلى تعريف دعوى بطلان حكم التحكيم وطبيعتها والتفرقة بينها وبين الطعن على الحكم وما يعد محلاً لدعوى بطلان حكم التحكيم.
٣. ثم عرجت إلى سرد حالات دعوى بطلان حكم التحكيم وتعضيدها بالمبادئ القضائية الصادرة من المحاكم السعودية والمحاكم العربية.

تعريف الحكم التحكيمي:

الحكم هو القرار الذي يُصدَر من هيئة التحكيم في الخصومة المطروحة أمامها بالشكل الذي يحدده النظام للأحكام في نهاية الخصومة سواءً كان صادراً في موضوع الخصومة أو في مسألة إجرائية [١]

وقد أطلق عليه بعض فقهاء القانون مصطلح "القرار التحكيمي" وتم تعريفه أنه " القرار الصادر عن المحكم الذي يفصل بشكل قطعي على نحو كلي أو جزئي في المنازعة المطروحة عليه سواء تعلق هذا القرار بموضوع المنازعة ذاتها أم بالاختصاص أم بمسألة تتصل بالإجراءات أدت بالمحكم إلى الحكم بإنهاء الخصومة "[٢] ، وقد ذهبت الأنظمة العربية لإطلاق لفظ "الحكم" على ما يصدر من هيئة التحكيم بالفصل في النزاع بشكل منهياً للخصومة فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن المادة (١/٤١)[٣] من نظام التحكيم السعودي نصت على أن (تنتهي إجراءات التحكيم بصدور الحكم المنهي للخصومة) وعددت حالات معينة يُطلق عليها حال توافرها لفظ "القرار التحكيمي" كـ(اتفاق طرفا التحكيم على إنهاء التحكيم ، ترك المدعي خصومة التحكيم ، رؤية هيئة التحكيم لأي سبب آخر عدم جدوى استمرار إجراءات التحكيم أو استحالته أو صدور أمر بإنهاء إجراءات التحكيم وفقاً لحكم الفقرة (١) من المادة(٣٤) من نظام التحكيم)

وأياً ما يكن اللفظ الصحيح الذي يُطلق على ما يفصل في النزاع المطروح فيكفي العلم بأن كل ما يُصدر عن هيئة التحكيم ويُعد فاصلاً وقاطعاً في موضوع النزاع المطروح عليها يكون قابلاً للطعن عليه بالبطلان ، ومن ثم فإن الإجراءات التي يتخذها المحكم غير الفاصلة في موضوع النزاع لا تعد أحكاماً تحكيمية يطعن عليها بالبطلان استقلالا عن الحكم المنهي للنزاع ، كإجراءات التحقيق التي يطغى عليها الطابع الإداري أكثر من الطابع القضائي مثل سماع أقوال الشهود والمعاينة وغيرها ، وكذلك القرارات الصادرة من المحكم التي يتوقف تنفيذها على قبول أطراف التحكيم فلا تعد أحكاماً تحكيمية .

---

[١] د. أحمد أبو الوفا نظرية الأحكام في قانون المرافعات ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧م .

[٢] د. حفيظة السيد الحداد ، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي ، منشورات الحلبي ، بيروت ، طبعة ٢٠٠٧ ،ص٢٩٠.

[٣] يقابلها في القوانين العربية (م٤٤ قانون أردني، م٤٨ قانون مصري، م ٣٢ قانون تونسي، م٤٥ و٤٨ قانون سوري، م٤٨ قانون عماني، م١/٧٩٢ قانون لبناني، م٣٤ و٣٥ قانون سوداني)

تقسيمات الحكم التحكيمي:

- وإذا كنا بصدد بيان الحكم التحكيمي فإنه من الأهمية بمكان إبراز تقسيمات ذلك الحكم لكون كل تقسيم له أحكامه المتعلقة بمدى جوازيه الطعن عليه بالبطلان من عدمه، فالحكم التحكيمي ينقسم إلى (أحكام موضوعية، وأحكام إجرائية، وأحكام وقتية)
- **الأحكام الموضوعية**: فهي الأحكام التي تفصل في الطلبات والدفوع الموضوعية والتي تقرر مركزاً موضوعياً وتلزم المحكوم عليه بالأداء المطلوب في الدعوى أو تحدث تغييراً في المراكز الموضوعية للخصوم [٤]
- **الاحكام الإجرائية**: فهي التي تفصل في مسائل المرافعات التي تثور أثناء سير الخصومة (كالحكم في مسألة الاختصاص أو بطلان الإجراءات أو الحكم بوقف الخصومة أو انقطاعها. [٥]
- وتجدر الإشارة إلى أنه ثمة تفرقه بين الأحكام الموضوعية والأحكام الإجرائية، وهي أن الأولى تعتبر قضاءً موضوعياً وترتب حجية الأمر المقضي به ويبدو أثرها في أي إجراءات جديدة يُثار فيها الموضوع الذي سبق الفصل فيها، في حين أن الأحكام الإجرائية فإنها لا ترتب حجية الأمر المقضي، وإنما تنحصر قوتها وأثرها داخل الإجراءات التي صُدرت خلالها.[٦]
- وقد أضاف الفقهاء القانونيين نوعاً ثالثاً وهو الأحكام الوقتية وهي التي تفصل في المسألة التي يثيرها الطلب الوقتي ويستنفد سلطة المحكمة في هذه المسألة فلا يجوز لها العدول عنه أو تعديله إلا إذا تغيرت ذات الطروف التي صُدر فيها، ومثالها كـ (الحكم بنفقة وقتية أو تعيين حارس على العين المتنازع عليها. وغيرها)
- وقد فصّل القضاء المصري ممثلاً في محكمة استئناف القاهرة أنواع حكم التحكيم وقسمها لأقسام مقراً مبدأ **(أن المشرع المصري – أسوة بواضعي قانون اليونيسترال النموذجي باعتباره مصدراً تاريخياً لقانون التحكيم المصري، قد ميز بين نوعين أساسيين من أحكام التحكيم:**

١-الأحكام الغير المنهية للخصومة كلها وهي الأحكام التي لا يجوز الطعن فيها بالبطلان استقلالا عن الطعن في الحكم المنهي للخصومة كلها وهذا النهج الذي يتبعه المشرع المصري في قانون التحكيم يتفق مع القاعدة العامة المقررة في قانون المرافعات التي تقضي بعدم جواز الطعن استقلالا في الأحكام الصادرة قبل الحكم الختامي المنهي للخصومة كلها – والهدف من هذه القاعدة: هو عدم تقطيع اوصال القضية الواحدة وتوزيعها على مختلف المحاكم وما يترتب على ذلك من تعويق الفصل في موضوع الدعوى

٢-الأحكام المنهية للخصومة وهي أحكام المحكمين المنهية للخصومة كلها والتي يترتب عليها إنهاء إجراءات التحكيم وانتهاء مهمة هيئة التحكيم والتي قصر المشرع المصري الطعن عليها بالبطلان طبقاً للمواد الواردة في القانون والحالات المحددة لها.

وخلاصة القول إن الحكم التحكيمي ينقسم في مجمله إلى قسمين رئيسيين:

أولاً: الحكم المنهي للخصومة: فهو الذي يؤدي إلى انقضاء الخصومة بأكملها أمام الهيئة التي تتولاها سواءً أكان حكماً فاصلاً في الموضوع (كالحكم بإجابة طلبات المدعي مثل إلزام المدعى عليه بدفع الدين أو برفض طلباته أو بطلان المطالبة).

- وهذه النوعية من الأحكام تكون وحدها القابلة للطعن عليها بالبطلان حال توافر محلاً لذلك ، وتجدر الإشارة إلى أن محكمة النقض المصرية اعتبرت الحكم بانتفاء الولاية منهياً للخصوم سواء أكان انتفاء مطلقاً أو نسبياً وذلك لأن الحكم بالانتفاء النسبي للولاية وهو ما يطلق عليه عدم الاختصاص الوظيفي أو عدم الاختصاص الولائي أو المتعلق بالولاية ويصدر عندما تكون الدعوى من اختصاص جهة قضائية أخرى عادية أو خاصة ينهي الخصومة تماماً أمام جهة المحاكم [٧]، في حين اعتبر حكماً آخر عدم الاختصاص النوعي أو المحلي أنه غير منه للخصومة إذ أنه رغم أنه ينهي الخصومة أمام الهيئة إلا أنها تستمر بعد ذلك أمام محكمة آخري.[٨]
- في حين اعتبر القضاء الكويتي أن الحكم بعدم الاختصاص يعد منهياً للخصومة ويجيز للمحكمة إسباغ ولايتها على الحكم الصادر من هيئة التحكيم حال الفصل بعدم الاختصاص وقضت بشأن ذلك **" حيث إنه لما كانت هيئة التحكيم القضائي قد قضت بحكمها المطعون فيه بعدم اختصاصها ولائياً بنظر النزاع، فإن المحكمة وقد ميزت الحكم المطعون فيه لا يجوز لها أن تتصدى للفصل في موضوع النزاع، ويتعين عليها إعادته إلى هيئة التحكيم القضائي المختصة للفصل في موضوعه "** [٩]

ثانياً: الحكم الغير المنهي للخصومة: وهو الذي يصدر أثناء سيرها دون أن يؤدي لانقضائها سواءً كان حكماً موضوعياً كالحكم بالتعويض مؤقتاً مع إرجاء الإلزام بمبلغ معين لحين تقدير الضرر بمعرفة الخبير أو الحكم في موضوع دعوى التزوير الفرعية أو الحكم في دفع موضوعي أو الحكم بصحة العقد في دعوى بتنفيذ هذا العقد، أو كان حكماً إجرائياً كالحكم بوقف

---

[٤]) د. أحمد أبو الوفا ، الأحكام الصادرة قبل الفصل في الموضوع ، رسالة ، القاهرة ، نظرية الأحكام ، ص٤٢٩ رقم ٩٠ ، التمييز بين الأحكام الصادرة في الموضوع والصادرة قبل الفصل فيه أو الأحكام الموضوعية والفرعية .

[٥]) د . محمود عمر محمود ، التحكيم علماً وعملاً دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٢٠ ص٢٨٣. .

[٦]) د. محمود عمر محمود، مرجع سابق ص٢٨٣.

[٧]) نقض مصري ١٩٧٢/٤/٦م، مجموعة الأحكام ٢٣ ص٦٥٧.

[٨]) نقض ١٩٧٩/١/٢٠م، طعن ٨٩٠٨ لسنة ٤٣، الموسوعة الذهبية، ج٢، ص٥٤٥ رقم ١٠٣٨.

[٩]) تمييز الكويت، جلسة ٢٠٠٥/٩/٢٨، الطعن رقم ٦٦ لسنه ٢٠٠٤.

الخصومة أو بإحالة الدعوى للتحقيق. ولا يجوز الطعن عليها بالبطلان.[١٠]

-وهذه الأحكام لا تكون قابلة للطعن مطلقاً، وقد استقر القضاء السعودي وجميع أحكام القضاء العربي المقارن على ذلك – على النحو الذي سنبينه لاحقاً -

دعوى بطلان حكم التحكيم

تعريف دعوى البطلان

لا شك أن الجزاء القانوني في صورته العامة هو عبارة عن أثر يرتبه النظام على مخالفة قواعده بغرض ضمان احترامها ، والجزاء إما أن يكون جزاء جنائي أو جزاء تأديبي أو جزاء مدني ، ووفقاً لقواعد المرافعات فإن الجزاء الذي ترتبه تلك القواعد على مخالفتها يسمى بالجزاء الإجرائي ، فهو أثر إجرائي يرتبه نظام المرافعات في مواجهة الخصم المسؤول عن مخالفة قواعده ، ويعد بطلان الإجراء هو أهم الجزاءات الإجرائية التي يرتبها قانون المرافعات في مواجهة المسؤول عن مخالفة قواعده [١١] ، فالبطلان الذي قد يقضى به في شأن حكم التحكيم هو جزاء يرتبه المشرع أو تقضي به المحكمة إذا افتقر العمل القانوني إلى احد الشروط الشكلية أو الموضوعية اللازمة لصحته قانوناً ، ويؤدي هذا الجزاء إلى نزع القيمة القانونية المفترضة عن العمل المنصوص على بطلانه او المقضي به.[١٢]

ويُعرّف البطلان أنه " وصف يلحق بالعمل الإجرائي الذي تخلّف فيه أحد عناصره أو أحد شرائط صحته ويمنعه من ترتيب آثاره القانونية لو كان العمل صحيحاً "[١٣] ، وقد عرفت المحكمة الدستورية العليا المصرية دعوى البطلان أنها " أداة لتحقيق التوازن بين ما تقرر لأحكام المحكمين من حجية ونفاذ وبين مواجهة حالة أن يعتور على المحكمين عوار يصيب أحكامهم في مقوماتها الأساسية بما يدفع بها إلى دائر البطلان بمدارجه المختلفة " [١٤]

طبيعة دعوى بطلان حكم التحكيم:

لا تعتبر غالبية قوانين التحكيم العربية دعوى البطلان طريقاً من طرق الطعن في الحكم [١٥] فهي وفقاً لما استقر عليه النظام السعودي والقانون المصري والقوانين العربية أنها دعوى أصيلة وليست مقررة استثناء من طرق الطعن في الأحكام ولا هي استثناء على قاعدة عدم جواز الطعن على حكم التحكيم بطرق الطعن العادية او غير العادية المقررة في قوانين المرافعات [١٦] وهو ما تواترت عليه المحاكم العربية ، حيث استقر قضاء الاستئناف المصري على " أن دعوى البطلان ليست طعناً بالاستئناف على حكم التحكيم ، وخلو الأوراق من سبب من أسباب البطلان المنصوص عليها حصراً في المادة (٥٣) من قانون التحكيم المصري يتعين معه برفض الدعوى موضوعاً "[١٧] ، فحكم التحكيم لا يجوز الطعن عليه بأوجه الطعن المختلفة المنصوص عليها في قوانين المرافعات سواء كانت من الطرق العادية (كالاستئناف) أو من الطرق الغير عادية والتماس إعادة النظر حتى وإن تحققت إحدى حالاته كما لو حصل بعد الحكم إقرار بتزوير الأوراق التي بني عليها أو قضي فعلاً بتزويرها [١٨]، وعليه فإن الطعن ببطلان التحكيم وحكم المحكمين يتعين أن ترفع به دعوى خاصة يُسار فيها بالطريق الذي شرعه القانون [١٩] ، بيد

---

[١٠]) تمييز دبي ، جلسة ٢٠٠٣/٥/١٨ ، الطعن رقم ٢٠٠٣/٤٩ والطعن رقم ٢٠٠٣/٩٦ .

[١١]) د. محمود عمر محمود ، مرجع سابق ، ص٣٠٧

[١٢]) حسني المصري ، التحكيم التجاري الدولي في ظل القانون الكويتي والقانون المقارن ، الكويت ، ١٩٩٦، ص٤٨٤ ، عبد الحميد الشواربي ، البطلان المدني الإجرائي والموضوعي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، التمهيد .

[١٣]) خالد أحمد حسن ، بطلان حكم التحكيم ، دراسة مقارنة بين قانون التحكيم المصري والإنجليزي وقواعد الشريعة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٧٨ ، حفيظة السيد الحداد – الطعن بالبطلان على أحكام التحكيم الصادرة في المنازعات الخاصة الدولية ، دار الفكر الجامعي ، ١٩٩٧ ، ص٨٦ ، عبد الحكم فوده ، البطلان في قانون المرافعات المدنية والتجارية ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ص٨٦ ، عيد محمد القصاص ، حكم التحكيم ، دراسة تحليلية في حكم التحكيم المصري والمقارن ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٠ ص ٤٣ ، فتحي والي ، الوسيط في قانون القضاء المدني ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠١ ، محمد سامي ، التحكيم التجاري الدولي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ ـ ص١٢٠ ، محمد بدران ، مذكرات في حكم التحكيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، دون طبعة ، ١٩٩٩ ، ص١٧٣ ، إبراهيم رضوان الجغبير ، بطلان حكم المحكم ، رسالة دكتوراه ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ ، ١٧٣ ، فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، رسالة دكتوراه ، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٥٩ ص١٢٤ .

[١٤]) حكم محكمة الدستورية العليا المصرية في الدعوى رقم (٩٥) لسنة ٣٠ق . دستورية – الجريدة الرسمية العدد٢٢ الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٩

.

[١٥]) نورد على سبيل المثال لا الحصر : نصت المادة (٤٩) من نظام التحكيم السعودي على (لا تقبل أحكام التحكيم التي تصدر طبقا لأحكام هذا النظام الطعن فيها بأي طريق من طرق الطعن، عدا رفع دعوى بطلان حكم التحكيم وفقا للأحكام المبينة في هذا النظام) ، ونصت المادة (١/٥٣) من قانون التحكيم الإماراتي على أنه (١- لا يقبل الإعتراض على حكم التحكيم إلا بموجب رفع دعوى بطلان إلى المحكمة او أثناء نظر طلب المصادقة على الحكم) ، ونصت المادة (١/٣٤) من قانون التحكيم البحريني على أنه (١- لا يجوز الطعن في قرار تحكيم أمام إحدى المحاكم إلا بطلب إلغاء يقدم وفقاً للفقرتين (٢) و (٣) من هذه المادة) ، ونصت المادة (١/٥٢) من نظام التحكيم العماني على أنه (١- لا تقبل أحكام التحكيم التي تصدر طبقاً لأحكام هذا القانون الطعن فيها بأي طريق من طرق الطعن المقررة قانوناً) ، وقد سلكت باقي الأنظمة والقوانين العربية ذلك الإتجاه (م٣٩،٤٠،٤٥ قانون تونسي - م١٠٣٢ قانون جزائري - م٢٠٦ قانون قطري - م ٧٩٨،٧٩٩،٨٠٨ قانون لبناني - م ٣٤/٣٢٧ – ٢/٣٨/٣٢٧ قانون مغربي – م٣٧ قانون موريتاني)

[١٦]) محمود سمير الشرقاوي، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، بند ٣٦١ ص ٤٨٦ – ٤٨٧.

[١٧]) إستئناف القاهرة ، الدائرة (٨) الاقتصادية ، جلسة ٢٠١١/٩/١٩ ، القضية رقم ٦٩ لسنة ١٢٧ق ، محكمة الإستئناف ، الأردن ، القضية رقم (٢٠٧/ط/٢٠٠٩) قرار جلسة ٢٠١٠/٢/٩، مجلة التحكيم العالمية ، العدد التاسع ٢٠٠٩ ، ص٢٩٥ ، تمييز دبي ، الطعن رقم ٢٩٤ لسنة ١٩٩٤، جلسة ١٩٩٤/١١/٢٦ ، مجلة التحكيم ، العدد الثاني ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢ ، تمييز البحرين ، الطعن رقم ٦٥ لسنة ١٩٩٢ جلسة ١٩٩٢/١٢/٦، المحكمة العليا ، اليمن ، الدائرة التجارية ، الهيئة (ب) طعن رقم ٤٢٢٧٨ ، جلسة ٢٠١١/١/٢٩ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الثامن عشر ٢٠١٣ ، ص٥٩٦ .

[١٨]) محكمة إستئناف الإسكندرية، الدائرة (٢١) تجارية، جلسة ٢٠٠٣/٧/٧م، القضية رقم ١ لسنة ٥٩ ق.

[١٩]) نقض مصري، ١٩٣٢/١٢/٢٢ في الطعن رقم ٧٢ لسنة ٢ق، وقضت محكمة الإستئناف البحرينية " ان وسيلة الطعن على حكم التحكيم يكون بالبطلان طبقاً لنص المادة (٢٤٣) من قانون المرافعات هو رفع دعوى مبتدأة ببطلانه وليس الطعن عليه بالإستئناف " (البحرين، الطعن رقم ٥٩ لسنة ٢٠٠٥، جلسة ٢٠٠٥/١٠/٢٤م، مجلة التحكيم، العدد الرابع ٢٠٠٩، ص٢٠٢ – ٢٠٣).

أن قانون المرافعات الكويتي يعد هو القانون الوحيد الذي سلك طريقاً مغايراً لما سلكته قوانين التحكيم العربية حيث أجاز الطعن بالاستئناف على حكم التحكيم [٢٠] .

- وتُعّد دعوى بطلان حكم التحكيم دعوى ذات طبيعة خاصة[٢١] ، وجدت لغايات الرقابة على إجراءات التحكيم دون مراقبة مدى سلامة استخلاص هيئة التحكيم للوقائع ومدى سلامة حكم التحكيم في أسبابه ومنطوقه ، فهي دعوى موضوعية تقريرية بالبطلان دون أن تفصل في موضوع النزاع أو أصل الحكم حيث تتميز عن غيرها من الدعاوى الموضوعية بوجود نظام إجرائي خاص بها من حيث تحديد حالاتها على سبيل الحصر وميعاد رفعها وأثره على التنفيذ والمحكمة المختصة بها وعدم تعرضها لموضوع النزاع ، إذ هي دعوى لتوقيع جزاء البطلان لعيب موضوعي (يتعلق بالاتفاق على التحكيم أو مخالفة النظام العام أو لعيب إجرائي في الحكم باعتباره آخر إجراء في الخصومة .[٢٢]

- وعليه فإن دعوى بطلان حكم التحكيم لا تعتبر طريقاً للطعن امام محكمة أخرى – اعلى من المحكمة مصدرة الحكم – بل هي وسيلة قانونية لمراجعة الأحكام المعيبة مرة أخرى بعيب يتعلق بسبب التحكيم أي الاتفاق أو بموضوعه أو بأشخاصه ، وترجع الحكمة من وجود دعوى أصلية ببطلان حكم التحكيم إلى أن أساسه ومصدره هو اتفاق التحكيم ، فإذا كان يجوز إبطال إتفاق التحكيم بالبطلان المطلق عند تخلف أركانه (الرضا أو المحل أو السبب) او البطلان النسبي لتخلف شرط من شروط صحته فيجوز بالتالي إبطال حكم التحكيم لبطلان سببه حيثما يترتب على الباطل فهو باطل مثله ، أو لبطلان موضوعه أو لبطلان في أشخاصه أو في إجراءاته . [٢٣] .

التفرقة بين دعوى بطلان حكم التحكيم والطعن على الحكم:

-يلاحظ أن دعوى البطلان تختلف عن الطعن في الحكم إذ أن الأولى تكون منصبة على حالات الخطأ في الإجراءات دون المساس بالخطأ في التقدير إذ تكون منحصرة في توافر أي حالة من الحالات المحددة لبطلان حكم التحكيم الواردة بالقانون ، في حين ان الطعن على الحكم يمتد إلى الخطأ في الإجراءات وكذلك الخطأ في التقدير ، كما أن حالات بطلان حكم التحكيم محددة ومحصورة في قانون التحكيم على سبيل الحصر أما حالات الطعن في الحكم بالطريق العادي – الاستئناف – ليست محددة في القانون على سبيل الحصر ، كذلك الهدف من دعوى البطلان هو تقرير بطلان حكم التحكيم فقط دون التصدي لموضوع النزاع اما الهدف من الطعن في الحكم هو إلغاء الحكم او تعديله ومن ثم المساس بموضوع النزاع .[٢٤] ، ويكون قاضي الدعوى هو صاحب السلطة في تكييفها التكييف القانوني الصحيح دون التقيد بما يصفها به المدعي ، فالعبرة بحقيقة مقصود المدعي وليس بالألفاظ التي صيغت بها صحيفة الدعوى ، ولهذا فإن الدعوى المرفوعة إلى المحكمة بطلب إبطال حكم التحكيم تعتبر في تكييفها الصحيح دعوى بطلان ولو كانت قد وصفت بأنها استئناف وطلب فيها المدعي الحكم مجدداً في الموضوع الذي فصل فيه حكم التحكيم[٢٥]

ما يعد محلاً لدعوى بطلان حكم التحكيم:

لا يكون محلاً لدعوى بطلان حكم التحكيم إلا حكماً وليس قراراً او امراً سواء وقتياً كان او تحفظياً، وعليه فإن موضوع دعوى البطلان الأصلية هو الحكم وليس الحق او المركز موضوع النزاع الذي يكون محلاً للحكم، والأحكام التي تشكل محلاً لدعوى البطلان الأصلية هي القرارات التي تحسم نزاعاً سواء أكان موضوعياً أو وقتياً او مستعجلاً [٢٦] .

-عدم سريان احكام دعوى البطلان على القرارات الصادرة من غير هيئة تحكيم أو من مراكز التحكيم.

لا تقبل دعوى البطلان – التي ينظمها نظام التحكيم – بالنسبة لأي قرار يصدر من غير هيئة تحكيم [٢٧] ، وقد إستقر قضاء محكمة النقض المصرية على انه " إذا شكلت لجنة مهمتها مواصلة دراسة الأسس الشرعية والودية لتسوية الخلاف بين المصرف واحد العملاء وخلصت اللجنة لاقتراح تسوية معينة بين الطرفين تسدد المديونية بموجبها ، فإن هذه اللجنة تكون لجنة ودية ينتفي عن قرارها طابع الإلزام ولا يعد قرارها "حكم تحكيم " صادر عن هيئة تحكيم لما لا يجوز طلب بطلانه " [٢٨]

---

[٢٠] نصت المادة (١٨٦) من قانون المرافعات الكويتي على أنه (لا يجوز إستئناف حكم المحكم إلا أذا إتفق الخصوم قبل صدوره على خلاف ذلك ويرفع الإستئناف عندئذ أمام المحكمة الكلية بهيئة إستئنافية ، ويخضع للقواعد المقررة لإستئناف الأحكام الصادرة من المحاكم ويبدأ ميعادة من إيداع أصل الحكم إدارة الكتاب وفقاً للمادة (١٨٤) ، ومع ذلك لا يكون الحكم قابلاً للإستئناف إذا كان المحكم مفوضاً بالصلح او كان محكماً في الإستئناف او كانت قيمة الدعوى لا تتجاوز ألف دينار أو كان الحك صادراً من الهيئة المنصوص عليها في المادة ١٧٧) .

[٢١] محكمة الإستئناف ، مسقط الدائرة التجارية ، عُمان ، الإستئناف رقم ٢٠١١/٦٦١ ، جلسة ٢٠١٢/٥/١٤م ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد السادس عشر ٢٠١٢ ، ص٤٣٣ ، محكمة الإستئناف بمسقط ، عُمان ، الإستئناف رقم ٢٠١١/٧٣ ، جلسة ٢٠١١/٣/٢٨ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد ٢٠١٢ ، العدد السادس عشر ٢٠١٢ ، ص٤٤٣ .

[٢٢] محمود عمر محمود ، التحكيم علماً وعملاً ، الطبعة الأولى ، ٢٠٢٠ ، ص٣١٤ .

[٢٣] خالد أحمد حسن ، بطلان حكم التحكيم ، دراسة مقارنة بين قانون التحكيم المصري والإنجليزي وقواعد الشريعة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠، ص٩٨ ، فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، رسالة دكتوراه ، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٥٩، ص١٢٦.

[٢٤] حفيظة السيد الحداد، الطعن بالبطلان على أحكام التحكيم الصادرة في المنازعات الخاصة الدولية، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٧، ص٩٥، عبد الحكم فوده، البطلان في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص٩٨، إبراهيم رضوان الجغبير، بطلان حكم المحكم، رسالة دكتوراه، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص٨٥.

[٢٥] فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، بند ٣٠٧، ٥٤٣، وقرب: محمود مصطفى يونس، المرجع في أصول التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٩

[٢٦] فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص٨٩، فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥، ص١٢٥، إبراهيم رضوان الجغبير، بطلان حكم المحكم، رسالة دكتوراه، دار الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ ص٩٨، فتحي والي، نظرية البطلان في قانون المرافعات، رسالة دكتوراه، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٥٩، ص١٣٠.

[٢٧] فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالإسكندرية ٢٠٠٧، ص٥٤٤

[٢٨] نقض تجاري مصري بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٠، الطعنين رقم ٧٤٣٥ لسنة ٦٣ق، والطعن ٩٦٧٨ لسنة ٦٥ق.

-كما أنه لا تقبل دعوى البطلان ضد القرارات التي تصدر من الجهات المشرفة على التحكيم عندما يكون تحكيماً مؤسسياً، إذ ان ما يصدر من قرارات من مركز التحكيم الذي يجرى التحكيم وفقاً لنظامه وتحت إشرافه لا يعتبر حكم تحكيم، ولا يجوز مهاجمته بواسطة رفع دعوى بطلان حكم التحكيم.[٢٩]

-مدى جوازية رفع دعوى بطلان على الأحكام الغير منهية لخصومة التحكيم:

لا شك أن أي خصومة تحكيمية قد تتطلب طبيعتها صدور أحكام قبل صدور الحكم المنهي للخصومة سواء كانت احكام متعلقة بالإثبات وفقاً لنص المادة (١/٣٦) من نظام التحكيم السعودي [٣٠] أو احكاماً متعلقة بإجراءات غير منهية للخصومة كالحكم بوقف الخصومة وفقاً للمادة (٣٧) من نظام التحكيم السعودي [٣١] أو بانقطاعها كما في المادة (٣٦) من قانون التحكيم المصري [٣٢] ، وقد تصدر أحكاماً وقتية تمنح بموجبها حماية وقتية لأحد الطرفين كالحكم بفرض الحراسة القضائية على المال المتنازع عليه وفق المادة (٥/٣٩) من نظام التحكيم [٣٣] أو الفصل في بعض الطلبات المقدمة مع إرجاء الفصل في باقي الطلبات [٣٤]

-وحيث تصدت المادة (٣/٢٠) من نظام التحكيم السعودي[٣٥] لتلك الأحكام التي تفصل في الدفع بعدم الاختصاص أو عدم وجود اتفاق تحكيم او سقوطه أو بطلانه أو عدم شموله لموضوع النزاع ومنعت رفع دعوى البطلان على أي حكم فاصل في تلك الدفوع السابقة ، ووفقاً لهذا النص فإنه لا يجوز التمسك بتلك الدفوع إلا عند رفع دعوى بطلان حكم التحكيم المنهي للخصومة كلها وفقاً للمادة (٥٤) من ذات النظام ، وهو ما استقر عليه القضاء السعودي في قضائه إذ لم يجيز طلب البطلان إلا بصدور حكم منهي للخصومة أو بصدور قرار من هيئة التحكيم بإنهاء الإجراءات في الأحوال المنصوص عليها في النظام [٣٦]

وقد قُضت محكمة النقض المصرية بشأن ذلك أنه **(إذا كانت الاحكام التي تصدر أثناء سير الدعوى التحكيمية ولا تنتهي بها الخصومة لا يجوز النيل من سلامتها إلا مع الحكم المنهي للخصومة كلها تعد من القواعد الإجرائية الآمرة لتعلقها بحسن سير العدالة وهو ما اخذت به وسارت على نهجه المادة (١١) من قانون التحكيم[٣٧] بما قررته من عدم جواز رفع دعوى بطلان حكم هيئة التحكيم الصادر في الدفوع المتعلقة بعدم الاختصاص بما في ذلك الدفوع المبنية على عدم وجود اتفاق تحكيم او سقوطه أو بطلانه أو عدم شموله لموضوع النزاع إلا مع الحكم التحكيمي المنهي للخصومة كليهما لازمه وجوب إعمال هذه القاعدة الآمرة على إجراءات نظر الدعويين التحكيميتين التي تعد لها الغلبة على القواعد الإجرائية المطبقة بمركز القاهرة الإقليمي للتحكيم)** [٣٨]

- وامتدادا لذلك قضت محكمة الاستئناف المصرية (بعدم قبول الطعن ببطلان حكم التحكيم لرفض الدفع بعدم قبول الدعوى لرفعها من غير ذي صفة لكونه لا يقبل الطعن المباشر فيه) [٣٩] ، كما قضت أيضاً(**بعدم قبول دعوى بطلان حكم التحكيم الذي اقتصر على الفصل في شق مستعجل من الخصومة فحسب ، تأسيساً على أنه لا يجوز الطعن فيه استقلالا عن الطعن في الحكم المنهي للخصومة)**[٤٠]

- كما سلك القضاء البحريني[٤١] ، وكذلك القضاء الكويتي [٤٢] ذلك المسلك .

- ويرى الدكتور فتحي والي أن الغاية من عدم جواز رفع دعوى بطلان على حكم تحكيم صدر أثناء سير الخصومة إلا بعد انتهاء خصومة التحكيم ومع الطعن في الحكم المنهي للخصومة هو تحقيق الهدف والغاية من نظام التحكيم الذي تعد أبرز أهدافه سرعة الفصل في النزاع وتجنب دعاوى بطلان لا حاجة إليها إذ ان الحكم الصادر أثناء سير الخصومة قد يصدر لصالح أي من الطرفين ومن ثم مبادرة الطرف المحكوم عليه برفع دعوى ببطلانه دون انتظار الحكم المنهي للخصومة في حين احتمالية صدور الحكم المنهي للخصومة لصالحه وما لو كان انتظر صدور الحكم المنهي لما توافرت له أيه مصلحة في رفع دعوى بطلان الحكم السابق عليه ، ومن ثم فإجازة رفع دعاوى بطلان فورية في الأحكام الصادرة أثناء سير الخصومة قد يؤدي لرفع دعاوى بطلان لا حاجة إليها على نحو يشغل المحاكم دون جدوى .[٤٣]

<u>-صفة طرفي الخصومة في دعوى البطلان</u>

- إذا كنا نقول إن الخصومة التحكيمية شأنها شأن الخصومة القضائية تتكون من طرفين هما (المدعي (المحتكم) والمدعى عليه (المحتكم ضده) فإنه بعد صدور الحكم التحكيمي يضحى لكل

---

[٢٩]) فتحي والي ، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق ، منشأة المعارف بالإسكندرية ٢٠٠٧ ، ص٥٤٥ .

[٣٠]) يقابلها في الأنظمة العربية (م ٣٦ قانون مصري ، م٣٤ قانون اردني ، م٢٦ قانون بحريني ، م٢٨ قانون سوداني ، م ٣٢ قانون سوري ، م٣٦ قانون عماني ، ١/١١/٣٢٧ قانون مغربي ، م٤٠قانون يمني)

[٣١]) يقابلها في الأنظمة العربية (م ٤٦قانون مصري ، م٤٣ قانون أردني ، م ٢/٢٠٩ قانون إماراتي ، ٢٧ و ٢/٤٤ قانون تونسي ، ١/١٠٢١ قانون جزائري ، م٤٦ قانون عراقي ، م ١٩٩ قانون قطري ، ٢/١٨٠ قانون كويتي ، م١٧/٣٢٧ قانون مغربي)

[٣٢]) يقابلها في الأنظمة العربية (م١/٢٠٩ قانون إماراتي ، م١٩٦ قانون قطري ، م١/١٨٠ و ٣/١٨١كويتي ، م٣٥ قانون أردني ، م ٢٣ قانون تونسي ، م٧٨٢ قانون لبناني ، م ٣٨ قانون عماني)

[٣٣]) يقابلها في الأنظمة العربية (م٤٣ قانون مصري ، م ٤٠ قانون أردني ، م١٠٤٩ قانون جزائري (فيما يتعلق بالتحكيم الدولي) ، م٥/٣٨ قانون سوري ، م ٤٢ قانون عماني)

[٣٤]) فتحي والي ، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ، ص٥٥٥.

[٣٥]) يقابلها في الأنظمة العربية (م٣/٢٢ قانون مصري ، م ٣/١٦ قانون بحريني ، م٦/ب قانون سوداني ، م٤/٢١/أ ،ب قانون سوري ، م٣/٢٢ قانون عماني ، م٢٨ قانون يمني ، م٧٨٥ قانون لبناني) .

[٣٦]) مدونة الأحكام القضائية لعام ١٤٤٣هـ، دائرة الإستئناف التجارية الخامسة بمحكمة الاستئناف بالرياض، القضية رقم (٤٧٨٧) لعام ١٤٤٢هـ، جلسة ١٤٤٣/١/١٧هـ.

[٣٧]) يقابلها (م١٠نظام التحكيم السعودي، م٢٠٣ قانون إماراتي، ٤/٧ و٨ قانون تونسي، م١١ قانون عماني، م١٩٠ قانون قطري، م٣/١٧٣ قانون كويتي).

[٣٨]) احكام محكمة النقض المصرية الطعون أرقام (٦٤٨ لسنة ٧٣ق، ٥٧٤٥، ٦٤٦٧، ٦٧٨٧ لسنة ٧٥ق)، جلسة ٢٠٠٥/١٢/١٣م، نقض مصري، جلسة ٢٠٠١/٦/١٧، الطعن رقم ٢٩١ لسنة ٧٠ق.

[٣٩]) استئناف القاهرة، الدائرة (٩١) التجارية، جلسة ٢٠٠٣/٤/٢٩م في القضيتين رقم (٢،١) لسنه ١٢٠ق وحكمها بجلسة ٢٠٠٤/٢/٢٨.

[٤٠]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٩١) تجارية، القضية رقم (٥٨) لسنة ١٢٠ق، بجلسة ٢٠٠٤/٢/٢٨.

[٤١]) تمييز البحرين، الطعن رقم ٦٥ لسنة ١٩٩٢، جلسة ١٩٩٢/١٢/٦.

[٤٢]) محكمة التمييز الكويتية، الدائرة التجارية، الطعن رقم (٢٠٠٦/٩٦٢) جلسة ٢٠٠٨/١/٦، مجلة التحكيم العالمية، العدد الثامن عشر ٢٠١٣، ص٣٩٤، وحكمها بجلسة ٢٠٠٦/٢/١٣ في الطعن رقم ٥١١ لسنة ٢٠٠٤.

[٤٣]) فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص ٥٥٧ – ٥٦٠.

طرف صدر الحكم أو جزء منه في غير مصلحته حق الطعن على الحكم ، ويكون الطعن في مواجهة الخصم في الدعوى دون امتداد الطعن إلى المحكم أو أي أعضاء هيئة التحكيم ، وفقاً لما استقر عليه القضاء المصري تأسيساً على " أن المحكم لا يعتبر طرفاً في خصومة التحكيم ، ومن ثم فلا يتصور أن يكون المحكم خصماً وحكماً في الوقت ذاته ، وعلى ذلك فإن إختام المحكمين الثلاثة الذين أصدروا الحكم المطعون فيه يجعل الدعوى مرفوعة على غير ذي صفة جديرة بالحكم بعدم قبولها)[٤٤] ، " فبحسب مفهوم التحكيم وقانونه فمن غير المسموح به مخاصمة أعضاء هيئة التحكيم عند الطعن في حكمها بالبطلان خاصةً وقد غلت أيديهم عن التحكيم بمجرد إصدارهم الحكم المطعون فيه ، كما لا يجوز اختصام المركز التحكيمي ، ولأن الطعن في الاحكام لا يرفع وفقاً للقواعد العامة إلا على ذي الصفة والمصلحة وبناء عليه إن اختصام مركز التحكيم وأعضاء هيئة التحكيم يجعل الدعوى جديرة بعدم القبول [٤٥] ، وعليه فإن دعوى التحكيم التي ترفع مستندة إلى إحدى حالات بطلان الحكم التحكيمي تتوجه إلى الحكم باعتباره عملاً قانونياً بصرف النظر عما يتضمنه الحكم من صواب التقدير او خطئه .[٤٦]

- وفي جميع الأحوال فإن طرفي التحكيم هما المنوطان حصراً بالطعن بالبطلان ذلك ان الخصومة في دعوى بطلان حكم التحكيم لا تكون إلا بين من كانوا أطرافاً في دعوى التحكيم المطعون فيها بالبطلان، ولا يمتد ذلك الحق لأي طرف خلاف طرفي التحكيم حتى ولو كان مدخلاً إذ ان المدخل ليس خصماً بالمعنى الصحيح.[٤٧] ، فدعوى بطلان حكم المحكمين تُوجّه إلى حكم المحكمين بوصفه عملاً قانونياً وتنصب على الخطأ في الإجراءات دون الخطأ في التقدير .[٤٨]

حالات دعوى بطلان حكم التحكيم:

- ذكرنا سلفاً أن الفقهاء القانونيين تواتروا على وصف دعوى البطلان أنها دعوى أصيلة ودعوى مبتدأه وأنها ليست طريقاً استثنائيا للطعن على حكم التحكيم ولا تُقبل إلا إذا توافرت الشروط واتبعت الإجراءات المنصوص عليها في القانون، فالعيوب التي يجوز التمسك بها في دعوى البطلان يجب ان تكون عيوباً إجرائية ، إذ هذه وحدها هي التي تؤدي إلى بطلان الحكم ، أما الخطأ في التقدير أي مخالفة القانون او الخطأ في تطبيقه او تأويله فإنه مهما كانت جسامته لا يؤدي إلى بطلان الحكم ومن ثم لا يجيز رفع دعوى بطلانه .[٤٩]

- ونلاحظ عند تمحيص نصوص قوانين التحكيم العربية ان مشرعي قوانين التحكيم العربية قد توسعوا في تعداد أسباب البطلان بحيث تستوعب أكبر عدد من الفروض التي يمكن فيها رفع دعوى بطلان حكم التحكيم [٥٠]، ويرجع ذلك إلى رغبة المشرعين في توفر أوسع نطاق من الحماية القضائية لحكم المحكمين عن طريق دعوى البطلان بعد أن منع الطعن فيه بأي طريق من طرق الطعن وحرصه على سرعة تحقيق العدالة وجعل الحكم حائز قوة الأمر المقضي بمجرد صدوره [٥١] ، وكذلك لإتاحة الرقابة على أحكام التحكيم التي تمكن من التثبت من صحته وسلامة الإجراءات التي اتبعت لإصداره أو تقرير بطلانه حال توافر سبب او اكثر من الأسباب المنصوص عليها نظاماً والموجبة لبطلانه[٥٢].

- والرأي السائد، فقهاً وقضاءً، يرى أن أسباب البطلان الواردة بنصوص القوانين هي واردة على سبيل الحصر بحيث لا يقضى ببطلان حكم التحكيم ما لم يكن سبب البطلان المدعى به واقعاً ضمن هذه الأسباب [٥٣]

وسنحصر في هذا البحث تفنيد حالات دعوى البطلان حكم التحكيم الواردة بنظام التحكيم السعودي ثم نعرج عند شرحها إلى ما استقر وتواتر عليه القضاء السعودي والقضاء العربي من أحكام.

حددت المادة (١/٥٠) من نظام التحكيم السعودي [٥٤] حالات قبول دعوى بطلان حكم التحكيم ونصت على أنه[٥٥]:

الحالة الأولى: عدم وجود اتفاق تحكيم أو كان هذا الاتفاق باطلاً، أو قابلاً للإبطال، أو سقط بانتهاء مدته.

١-عدم وجود اتفاق تحكيم او كان الاتفاق باطلاً.

تناولت المادة (١/١) من نظام التحكيم السعودي [٥٦] تعريف اتفاق التحكيم وتحديد الصور التي يتم بها سواء تم بين الطرفين ابتداء

---

[٤٤]) إستئناف القاهرة ، الدائرة (٧) التجارية ، جلسة ٢٠٠١/٣/١٢م ، القضية رقم (٤٩) لسنة ١١٧ق .

[٤٥]) إستئناف القاهرة ، الدائرة (٧) التجارية ، جلسة ٢٠١٢/٦/٦م ، في القضية رقم ٣٢ لسنة ١٢٨ق ؟

[٤٦]) فتحي والي ، مرجع سابق ، بند ٣١٨ ص٥٦٦ .

[٤٧]) إستئناف القاهرة ، الدائرة (٨) التجارية ، جلسة ٢٠١٢/٤/٥ ، في القضية رقم ٤٩ لسنه ١٢٦ق.

[٤٨]) تمييز دبي ، جلسة ٢٠٠٩/١٠/٢٧ ، الطعن رقم ١٥٦ لسنة ٢٠٠٩ ، طعن تجاري .

[٤٩]) فتحي والي ، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، بند٣١٨ – ص٥٦٦ .

[٥٠]) حفيظة السيد الحداد – الطعن بالبطلان على أحكام التحكيم الصادرة في المنازعات الخاصة الدولية ، دار الفكر الجامعي ، ١٩٩٧ ، ص١١٢

[٥١]) فتحي والي – مرجع سابق – ص٥٤٢ ، محمود مصطفى يونس ، المرجع في أصول التحكيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ٢٠٠٩ ، ص٤٨٥ – ٤٨٦ .

[٥٢]) حفيظة السيد الحداد ، مرجع سابق ، ص٨-١٠ .

[٥٣]) محمود سمير الشرقاوي ، التحكيم التجاري الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، بند ٣٦٤ – ص٤٩٦ ، سميحة القليوبي ، الأسس القانونية للتحكيم التجاري وفقاً لقانون التحكيم المصري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، بند ١٦٢ ، ص٢٧٨ – ٢٧٩ وبند ١٦٣ – ص٢٨٤ ، محمود مختار بريري ، التحكيم التجاري الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، بند ١٣١ ص٢١٢.

[٥٤]) الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٤ بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٤٣٣هـ، وقرار مجلس الوزراء رقم ١٥٦ بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٤٣٣هـ.

[٥٥]) ١-لا تقبل دعوى بطلان حكم التحكيم إلا في الأحوال الآتية:
أ -إذا لم يوجد اتفاق تحكيم أو كان هذا الاتفاق باطلاً، أو قابلاً للإبطال، أو سقط بانتهاء مدته.
ب -إذا كان أحد طرفي اتفاق التحكيم وقت إبرامه فاقد الأهلية، أو ناقصها، وفقاً للنظام الذي يحكم أهليته.
ج -إذا تعذر على أحد طرفي التحكيم تقديم دفاعه بسبب عدم إبلاغه إبلاغاً صحيحاً بتعيين محكم أو بإجراءات التحكيم، أو لأي سبب آخر خارج عن إرادته.
د -إذا استبعد حكم التحكيم تطبيق أي من القواعد النظامية التي اتفق طرفا التحكيم على تطبيقها على موضوع النزاع.
هـ - إذا شكلت هيئة التحكيم أو عين المحكمون على وجه مخالف لهذا النظام، أو لاتفاق الطرفين.
و -إذا فصل حكم التحكيم في مسائل لا يشملها اتفاق التحكيم، ومع ذلك إذا أمكن فصل أجزاء الحكم الخاصة بالمسائل الخاضعة للتحكيم عن أجزائه الخاصة بالمسائل غير الخاضعة له، فلا يقع البطلان إلا على الأجزاء غير الخاضعة للتحكيم وحدها.
ز-إذا لم تراع هيئة التحكيم الشروط الواجب توافرها في الحكم على نحو أثّر في مضمونه، أو استند الحكم على إجراءات تحكيم باطلة أثّرت فيه.

[٥٦]) يقابلها في الأنظمة العربية (م١/١٠ قانون مصري، م١/٧ قانون بحريني، م١/١٠ قانون عماني، م١/١٧٣ و ٣ قانون كويتي، م٢٥١

في صورة عقد يبرم بينهما يتضمن الاتفاق على اللجوء - حال نشوء نزاعات- للتحكيم وهو ما يُسمى "شرط التحكيم " أو كان الاتفاق لاحقاً على العقد وهو ما يسمى بـ"مشارطة التحكيم" وقد اشترطت المادة (١/٩) [٥٧]من النظام لصحة مشارطة التحكيم ضرورة أن يحدد الاتفاق المسائل التي يشملها العقد وإلا عُدّ الاتفاق باطلاً .

- كما أضافت المادة (٣/٩) من نظام التحكيم [٥٨] صورة أخرى وهو الاتفاق بالإحالة وهو المتمثل الإحالة في العقد إلى احكام عقد نموذجي أو اتفاقية دولية أو وثيقة أخرى تتضمن شرط تحكيم على انه يشترط أن تكون الإحالة واضحة في اعتبار هذا الشرط جزءً من العقد الذي يبرمه الطرفان .
- ومما سبق يستنتج ان المادة (٢/٩) من النظام قد اشترطت شروطاً لصحة اتفاق التحكيم، وعد مخالفتها سبباً لبطلان الشرط وعدم ترتب آثاره النظامية:

أ-ففيما يتعلق بشرط التحكيم: فقد اشترط المنظم السعودي في المادة (٢/٩) أن يكون مكتوباً وإلا عُد باطلاً.

ب-وفيما يتعلق بمشارطة التحكيم: فاشترط المنظم ان يكون مكتوباً إضافة إلى تحديد الطرفين المسائل التي يشملها التحكيم وإلا كان الاتفاق باطلاً.

ت-وفيما يتعلق بشرط التحكيم بالإحالة: فقد اشترط المنظم السعودي في المادة (٣/٩) أن يكون مكتوباً إضافة إلى الإحالة الواضحة والصريحة في اعتبار هذا الشرط جزءً من العقد[٥٩]، فلا يكفي ورود نص في العقد على اللجوء إلى التحكيم، ولا الإحالة الواضحة إلى وثيقة تتضمن شرط تحكيم مهما يكن وضوح دلالة تلك الإحالة على ارتضاء الطرفين اللجوء إلى التحكيم بل يجب التقيد بما نص عليه النظام بوضوح الإحالة واعتبار هذا الشرط جزءً من العقد السابق الذي أبرمه الطرفان كي يصبح شرط تحكيمي معتد به ومنتجاً لآثاره النظامية.[٦٠]

- وقد استقر القضاء المصري والقطري على أنه " يشترط في التحكيم بالإحالة ألا يمتد اتفاق التحكيم (الوارد بالعقد) إلى عقد آخر لم تنصرف إرادة الطرفين فيه إلى فض النزاع بشأنه عن طريق التحكيم أو إلى إتفاق لاحق لم يكن بينهما رباط لا ينفصم بحيث لا يستكمل – دون الجمع بينهما – اتفاق يفض مع الفصل بينهما خلاف [٦١]
- إلا أن القضاء الكويتي كان تفسيره لاتفاق التحكيم تفسيراً ضيقاً إذ لم يعتد بالتحكيم بالإحالة وذهب إلى عدم امتداد شرط التحكيم من عقد لآخر ولو كان مرتبطاً بين نفس الخصوم. [٦٢]

٢-أن يكون اتفاق التحكيم قابلاً للإبطال:

- ويعنى ذلك أنه يجب ألا يكون اتفاق التحكيم فاقداً لأحد شروط صحته[٦٣] ، فاتفاق التحكيم يجب ان تتوافر له مقومات صحته الموضوعية من رضا وأهلية ومحل [٦٤] فضلاً عن صدوره مشتملاً على الأركان النظامية اللازمة لإجازته فصدور الاتفاق بناء على مخالفة للنظام[٦٥] وقد استقر القضاء السعودي على بطلان اتفاق التحكيم الصادر بالمخالفة للنظام[٦٦] ، كما يجب ألا يصدر بالمخالفة لما استلزمه نص المادة (٢) من نظام التحكيم السعودي[٦٧] ، فالبطلان يقع على

قانون عراقي ، م٧٦٢و٧٦٥ قانون لبناني ، ٢و٣و٤ قانون تونسي ، ٥/٤ قانون سوداني ، م٣١٦ قانون مغربي ، م٣/١ قانون سوري)

[٥٧]) يقابلها في الأنظمة العربية (م ١/٢٠٣ و ٣/٢٠٣ قانون إماراتي ، م١٠/ج و ١١ قانون أردني، م١/٧ قانون سوري ، م٢/٤ و ١٦ و ١٧ قانون تونسي ، م١٠١٣ قانون جزائري ، م١٠ قانون سوداني ، م٢/١٠ قانون عماني ، م٢/٧٦٦ و ٧٦٧ قانون لبناني ، م٣١٥ قانون مغربي ، م٤ قانون يمني ، م٢٥٢ قانون عراقي ، م٢/١٠ قانون مصري)

[٥٨]) يقابلها في الأنظمة العربية (م١٠/ب قانون أردني ، م٢/٧ قانون سوري ، م٣/١٠ قانون عماني ، م٧٦٣ قانون لبناني ، م٣/٣١٣ قانون مغربي ، م٣/١٠ قانون مصري ، م١٦ قانون يمني)

[٥٩]) سار على هذا النهج القضاء الإماراتي (تمييز دبي ، الطعن رقم ٤٤ لسنة ٢٠٠٨ ، طعن تجاري جلسة ٢٠٠٨/٤/٢٢) .

[٦٠]) أحمد السيد صاوي ، الوجيز في التحكيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٠، بند ٧ ، ص١٦ ، دكتور أحمد عبد التواب ، إتفاق التحكيم والدفوع المتعلقة به ، دار النهضة العربية ، القاهرة ٢٠٠٨ ، بند ٥٤ ، ص١٦٣ .

[٦١]) نقض مصري ، الطعن رقم ٥٣ لسنة ٦٠ ق ، جلسة ١٩٩٤/٢/٢٧ ، مجموعة احكام النقض ، س٤٥ ، ص٤٤٨ ، تمييز قطر ، الطعن رقم ٤ لسنة ٢٠٠٥ ، جلسة ٢٠٠٥/١٢/٦ .

[٦٢]) وقد فسر ذلك بأن (التحكيم عمل قضائي ذو طبيعة خاصة ، أساسها أن المحكم لا يستمد ولايته من القانون كما هو الحال بالنسبة لقضاة المحاكم ، وإنما يستمدها من إتفاق الخصوم على تحكيمه ، لذا كان طريقاً إستثنائياً لفض اخصومات قوامه الخروج على طرق التقاضي العادية وما تكفله من ضمانات ، بما يتعين معه تحديد موضوعه في المشارطة والتقيد بهذا التحديد ، وتفسير إرادة الطرفين في شأنه تفسيراً ضيقاً وقصره على طرفية وعلى ما تنصرف إرادة المحتكمين إلى عرضه على هيئة التحكيم وعدم إطلاق القول في خصوصه بان قاضي الأصل هو قاضي الفرع ، ومن ثمّ فإن الاتفاق على التحكيم في شان النزاع على حول عقد معين لا يمتد إلى عقد آخر ولو كان مرتبطاً به وبين نفس الخصوم) (تمييز كويتي ، الطعن ١١٦٩ لسنة ٢٠٠٧ ، الدائرة (٥) تجاري ، جلسة ٢٠٠٨/١١/٩ ، تمييز كويتي طعون رقم (٩٦١ ، ٩٦٣ ، ٩٦٥) لسنه ٢٠٠٧ ، الدائرة (٢٥) تجاري ، جلسة ٢٠٠٨/١٢/٢١ ، تمييز كويتي ، الطعن رقم ٩٩٠ لسنة ٢٠١١ ، الدائرة (٥) تجاري ، جلسة ٢٠١٣/٣/٢٠ .) ، يراجع أيضاً (تمييز الكويت ، الطعنان رقما ٢٠ ، ١٢ لسنة ٢٠٠٥ تجاري ، جلسة ٢٠٠٥/١١/٢٦ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٩ ، ص٣١٠) .

[٦٣]) خالد أحمد حسن، بطلان حكم التحكيم، دراسة مقارنة بين قانون التحكيم المصري والإنجليزي وقواعد الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٧٨، حفيظة السيد الحداد – الطعن بالبطلان على أحكام التحكيم الصادرة في المنازعات الخاصة الدولية، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٧، ص٨٦، عبد الحكم فوده، البطلان في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ص٨٩

[٦٤]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٥٠) التجارية، جلسة ٢٠١٢/٦/٢٦ في القضية رقم ٣١ لسنة ١٢٨ق.

[٦٥]) كحكم المادة (٦٠/ب) من نظام السوق المالية السعودي التي تبطل أي إتفاق أو عقد يبرم في شان صفقة تتعلق بالاوراق المالية بالمخالفة لأحكام النظام والمادة (٣١) من النظام.

[٦٦]) لجنة الفصل في منازعات الأوراق المالية، قرار رقم (٩٩٨/ل/د١/٢٠١٢) لعام ١٤٣٣هـ، وتاريخ ١٤٣٣/٧/٩ التي قضت ببطلان عقد الوساطة المبرم بين المدعي والمدعى عليه – المتضمن الاتفاق على التحكيم -لصدور العقد بالمخالفة للمادة (٣١) من النظام التي جعلت العمل بالوساطة المالية قاصراً على الحصول على ترخيص ولكون المدعى عليه يعمل بالوساطة بدون ترخيص بالمخالفة للمادة السالفة البيان.

[٦٧]) تنص على (ولا تسري أحكام هذا النظام على المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية، والمسائل التي لا يجوز فيها الصلح).

اتفاق التحكيم حال صدوره بشأن مسائل لا يجوز فيها الصلح أو مسائل تتعلق بالأحوال الشخصية ، كما يبطل اتفاق التحكيم حال وروده على مسائل تتعلق بالنظام العام[٦٨] لا يجوز فيها التحكيم (كالتحكيم في شأن مدى دستورية قانون أو مدى صحة قرار إداري[٦٩] او مدى قانونية ونظامية لائحة ، او في شأن صلاحية قاضي لنظر دعوى)[٧٠] ، ويقع الاتفاق على التحكيم في مسألة لا يجوز فيها الصلح باطلاً سواء فيما بين اطرافه أو فيما بينهم وبين الغير إذ لا يجوز أن تكون المسائل الجنائية محلاً للتحكيم كتحديد مسؤولية الجاني عن الجريمة[٧١] ، ويجوز التمسك بهذا البطلان في مواجهة الدفع بوجود إتفاق تحكيم امام المحكمة المرفوع امامها دعوى بشأن الموضوع محل الاتفاق الباطل ، كما يجوز التمسك بهذا البطلان امام هيئة التحكيم بغض النظر عن الموعد الوارد بنص المادة (٧) من نظام التحكيم لان البطلان هنا يقرره النظام ويتعلق بالنظام العام ، فلا يقيده الميعاد المذكور.

- **كما يعد إتفاق التحكيم باطلاً حال صدوره ممن لا يملك حق التصرف في حقوقه سواءً أكان شخصاً طبيعياً او توقيع من لا يملك حق التمثيل (كالتوقيع دون وكالة تخوله ذلك الحق[٧٢]) أم شخصاً اعتباريا (كاتفاق مدير الشركة على اللجوء للتحكيم دون تفويض خاص بذلك)[٧٣]**
- وتجدر الإشارة إلى ان اتفاق التحكيم الذي يكون الجهات الحكومية طرفاً فيه يكتسب خصوصية عند توقيع تلك الجهات على اتفاق التحكيم ، فالمادة (٢/١٠) من نظام التحكيم السعودي نصت على عدم جواز اتفاق الجهات الحكومية على التحكيم إلا بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء مالم يرد نص نظام خاص يجيز ذلك ـ وقد عدلت المادة (٩٢) – النص النظامي الخاص- من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية ٧٤ الجهة المنوطة بالموافقة على إتفاق التحكيم الذي تكون الجهات الحكومية طرفاً فيها إذ نصت على جواز اتفاق الجهات الحكومية على التحكيم – بعد موافقة الوزير - ، ويترتب على صدور اتفاق التحكيم الذي تكون الجهة الحكومية طرفاً فيه من غير المنوط بالاتفاق عليه بطلان الاتفاق وبطلان ما يترتب عليه من آثار ولا سيما الحكم التحكيمي [٧٥]

ـومن الجدير بالذكر انه يجوز الاتفاق على التحكيم في المسائل العمالية بين العامل وصاحب العمل ولا يعد اتفاق التحكيم الناشئ عن ذلك باطلاً، ولا يجوز التذرع بنص المادة (٨) من نظام العمل والعمال السعودي [٧٦] ما دام انه يحقق مصلحة العامل المرجوة من الاتفاق على التحكيم لكونه سيحقق السرعة الناجزة في القضاء بحقوقه وسرعة الحصول على مستحقاته لدى صاحب العمل .

- ومما تجب الإشارة إليه – تحصيلاً لما سلف – أن عبء إثبات قابلية اتفاق التحكيم للبطلان يقع على عاتق الطرف الذي يسعى لاستبعاد النزاع من ساحة التحكيم. [٧٧]

٣ـسقوط اتفاق التحكيم بانتهاء مدته

حيث يشترط لإعمال حكم اتفاق التحكيم ألا يكون قد سقط لانتهاء مدته ، فإذا كان الأصل ورود اتفاق التحكيم ضمن بنود عقد فإنه يظل ساري المفعول منتجاً لكامل آثاره طالما كان العقد قائماً إلا إذا اتفق في ذات العقد على تحديد مدة لإعمال اتفاق التحكيم ففي هذه الحالة الأخيرة ينتهي اتفاق التحكيم ، أما إذا كان اتفاق التحكيم في شكل مشارطة مستقلة ومحددة المدة فإنه يراعى لإعمال حكم –الاتفاق في صورة مشارطة ـ مدى سقوط الاتفاق لانتهاء المدة

---

[٦٨]) نقض مصري ، جلسة ٢٠١١/١٢/٢٧ ، الطعن رقم ١٩١٠ لسنة ٧٥ق ، تمييز البحرين ، الطعن رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠٥ ، جلسة ٢٠٠٦/١/٣٠ ، والطعن الصادر بجلسة ٢٠٠٥/١٠/٢٤ ، رقم ٧٩ لسنة ٢٠٠٥ ، مجلة التحكيم ، العدد الرابع ، ٢٠٠٩ ، ص١٩٩ .

[٦٩]) قضت محاكم قطر في هذا الشأن " ان دعوى الإلغاء تتعلق بالنظام العام فلا يجوز الصلح ولا يكون القرار الإداري محلاً للتحكيم ، إذ ان النصوص سواء اكانت قوانين ام لوائح في مجال القانون العام جميعها آمرة كل في مجال نفاذه " (قطر ، محكمة الإستئناف في الدوحة ، دائرة الإستئناف الإداري ، الدعوى رقم (٢٠٠٨/٥٧) رقم الإستئناف (٢٠٠٩/٩) ، جلسة ٢٠٠٩/١/٢٩ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الرابع عشر ٢٠١٢ ، ص٢٥٩-٢٦١) .

[٧٠]) فتحي والي ، المرجع السابق ، بند ٥٩ ، ص١٢٤ ، محمود مختار بريري ، التحكيم التجاري الدولي ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٤، السودان ، المحكمة القومية العليا ، الدائرة المدنية ، مراجعة رقم ٢٠٠٨/٢١٤ ، مجلة التحكيم العالمية ، ٢٠١١ ، العدد الحادي عشر ، ص٢٩٥ ، قطر ، تمييز مدني ، الطعن رقم ٤ لسنة ٢٠١٠ ، جلسة ٢٠١٠/٢/٦ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الحادي عشر ، ٢٠١١ ، ص٣٤٣ .

[٧١]) نقض مصري ، جلسة ٢٠٠٧/٥/٢٤ ، الطعنين رقمي ٨٢٣ ، ٩٣٣ لسنه ٧١ق ، إستئناف القاهرة ، د(١٠٨) التجارية ، جلسة ٢٠٠٦/٦/٢٧ ، القضية رقم ٦ لسنة ١٢٣ق ، إستئناف القاهرة ، د(٧) التجارية ، جلسة ٢٠٠٦/١١/٦ ، القضية رقم ٣٩ لسنة ١٢٣ق

[٧٢]) إستئناف القاهرة ، الدائرة (٥٠) التجارية ، جلسة ٢٠١٢/٦/٢٦ ، الدعوى رقم ٣١ لسنة ١٢٨ق .

[٧٣]) تمييز دبي ، جلسة ١٩٩٤/٦/٢٥ ، الطعن رقم ٣٢٥ لسنة ١٩٩٣ حقوق ، العدد (٥) ص٥٢٩ ، عكس هذا الحكم : الإمارات ، الطعن رقم ٢٢٠ لسنة ٢٠٠٤ ، طعن مدني ، جلسة ٢٠٠٥/١/١٧، مجلة التحكيم ، العدد ٢٠٠٩ ، ص٣١٨ ، تمييز دبي ، جلسة ٢٠٠٣/٣/٢ في الطعن رقم ٤٦٢ لسنة ٢٠٠٢ ، وحكمها بجلسة ١٩٩٤/٦/٢٥ ، الطعن رقم ٣٢٥ لسنة ١٩٩٣ ، عكس ذلك (تمييز دبي ، الطعن ١٦٤ لسنة ٢٠٠٨ مدني ، جلسة ٢٠٠٨/١٠/١٢ ، مجلة التحكيم ، العدد الرابع ، ٢٠٠٩ ، ص١٦٩) ، وقضت بأن (إن مدير الشركة هو صاحب السلطة الكاملة في إدارتها وله أهلية التصرف في الحقوق المتعلقة بنشاطها بما في ذلك الاتفاق على التحكيم في العقود المبرمة بينها وبين الغير ، ما لم يحدد عقد تأسيس الشركة سلطته بحرمانه من إجراء تصرفات معينة او منعه صراحة من الاتفاق على التحكيم) .

[٧٤]) مرسوم ملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ، قرار مجلس الوزراء رقم (٦٤٩) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ.

[٧٥]) (قطر، محكمة الإستئناف في الدوحة، دائرة الإستئناف الإداري، الدعوى رقم (٢٠٠٨/٥٧) رقم الإستئناف (٢٠٠٩/٩)، جلسة ٢٠٠٩/١/٢٩، مجلة التحكيم العالمية، العدد الرابع عشر ٢٠١٢، ص٢٥٩-٢٦١).

[٧٦]) تنص على أنه (يبطل كل شرط يخالف أحكام هذا النظام، ويبطل كل إبراء أو مصالحة عن الحقوق الناشئة للعامل بموجب هذا النظام أثناء سريان عقد العمل، ما لم يكن أكثر فائدة للعامل)

[٧٧]) ناريمان عبد القادر، إتفاق التحكيم دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٦، ص٢٤٣.

من عدمه حتى يكون حكم هيئة التحكيم المؤسس عليه صحيحاً غير قابل للبطلان [٧٨] ،فإذا حدد الخصوم أجلاً في وثيقة التحكيم واشترطوا صدور حكم المحكم خلاله يتعين على المحكم الالتزام بهذا الأجل ما لم يتفق الخصوم على مدة بكتابة صريحة او ضمنية ، وبانتهاء الاجل المحدد تنتهي ولاية المحكم التي يستمدها من إرادة المحتكمين ويكون الحكم الذي يصدر بعد ذلك باطلاً لصدوره ممن لا ولاية له ، ويجوز لكل ذي شأن طلب بطلانه باعتباره خارجاً عن اتفاق الخصوم [٧٩] كما يدخل في هذه الحالة أيضاً تجاوز إجراءات التحكيم للمدة المتفق عليها من الطرفين بوجوب صدور الحكم خلالها أو التي يحددها النظام الإجرائي المتفق على تطبيقه ، لان هذه المدة تعتبر احد عناصر الاتفاق [٨٠] ، وإذا سقط اتفاق التحكيم ومع ذلك بدأت خصومة التحكيم ، فللمحتكم ضده التمسك بسقوط الاتفاق لانتهاء مدته ويكون حينها من اختصاص الهيئة الفصل في هذا الدفع ، ويجب للتمسك بهذا السبب إثبات مدعي البطلان تجاوز هيئة التحكيم للمدة التي يجب ان تصدر فيها الحكم ، وخلو الأوراق مما يدل على التجاوز فإن طلب البطلان يكون قائم على غير أساس [٨١]

-ومن الجدير بالذكر أنه ليس في كل حالات انعدام اتفاق التحكيم يبطل حكم التحكيم ، فقد ينعدم وجود اتفاق تحكيم وتبدأ إجراءات خصومة التحكيم أمام هيئة التحكيم دون وجوده ويزول هذا العيب بحضور الطرفين أمام هيئة التحكيم دون تحفظ وهو ما يعني أن عدم وجود اتفاق تحكيم لا يصلح سبباً للبطلان إلا إذا كان أحد الطرفين لم يحضر أمام الهيئة أو حضر مع التحفظ ، وهذا ما استقر عليه القضاء القطري[٨٢] ، وعندئذ لا يمكن القول بوجود اتفاق تحكيم ضمني بين الطرفين ، مع ملاحظة أن هذا الحضور ومباشرة الإجراءات أمام الهيئة يجب أن يثبت في محضر الجلسة أو في مذكرات متبادلة ، إذ اتفاق التحكيم ولو كان ضمنياً يجب أن يكون كتابة ، وما يعتبر اتفاقا ضمنياً هو حضور الطرفين دون تحفظ ، ولا يكفي حضور وكيل عن الطرف إذا كانت وكالته لا تخوله سلطه إبرام اتفاق التحكيم [٨٣]

- ويلاحظ في كثير من العقود اتفاق الطرفان على اللجوء إلى التوفيق أولاً بحيث لا يجوز لاحد الطرفين اللجوء إلى التحكيم إلا إذا لم يرتض النتيجة التي انتهى إليها الموفق ، فعندئذ يعتبر اختصاص الهيئة معلقاً على شرط واقف وهو استنفاد طريق التوفيق ، بحيث إذا لجأ أحد الطرفين إلى التحكيم دون أن يسبقه اللجوء إلى التوفيق واعترض المحتكم ضده على ذلك في الميعاد المتفق عليه أو في وقت معقول عند عدم الاتفاق على ميعاد فإن هيئة التحكيم بعد التحقق من عدم استنفاد طريق التوفيق ، الحكم بعدم اختصاصها بطلب التحكيم فإن نظرته رغم ذلك فإن حكمها يعد باطلاً[٨٤] ، وهو ما استقرت عليه المحاكم السعودية "بأن الثابت عدم استيفاء الطرفين إجراءات التسوية الاستباقية المشار إليها رغم إبداء المدعى عليها استعدادها لاتخاذ تلك الإجراءات سيما مع عدم تقديم المدعي ما يثبت رفض المدعى عليها أو عدم تجاوبها مع خطوات التسوية فإن المدعي يكون بذلك قد أقام دعواه للمطالبة بتنفيذ شرط التحكيم قبل أوانها مما يلزم معه عدم قبولها.[٨٥]

-وقد يتضمن شرط التحكيم – كما في العديد من العقود التي تبرم بين الأطراف – عدم تحديد الجهة المختصة بنظر النزاع حال نشوء إذ يتم الاتفاق على اختصاص المحكمة بنظر النزاع إضافة إلى حق الطرفين في اللجوء للتحكيم، وفي هذا الشأن قضت محكمة استئناف القاهرة بأن صيغة الاتفاق تثير الشك حول حقيقة إرادة الطرفين بالنسبة لوسيلة فض النزاع، ولهذا يجب تغليب الأصل على الاستثناء ومن ثم اختصاص المحاكم صاحبة الولاية العامة [٨٦]

الحالة الثانية: إذا كان أحد طرفي اتفاق التحكيم وقت إبرامه فاقد الأهلية، أو ناقصها، وفقاً للنظام الذي يحكم أهليته.

تعتبر الأهلية شرطاً لصحة اتفاق التحكيم ، ويعد اتفاق التحكيم باطلاً حال كان احد طرفيه عديم الاهلية[٨٧]، فلا يملك عديم الأهلية او القاصر غير المأذون له بالتجارة أو الحارس القضائي إبرام اتفاق التحكيم ، ولا يملك المحجور عليه او الوصي أو الولي او القيم قبوله نيابةً عن الخاضع للولاية او الوصاية او القوامة ، لأنه ليس لهؤلاء التصرف في الأموال إلا بإذن من المحكمة المختصة [٨٨]، على أنه إذا أُبرم اتفاق التحكيم صحيحاً وكان الذي أبرمه وصيّ القاصر او وليه او القيم على المحجور عليه ثم زالت الصفة عمن أبرم الاتفاق لبلوغ القاصر سن الرشد أو لزوال سبب نقص الأهلية او لعزل من ابرم الاتفاق فإن زوال الصفة لا يؤثر على صحة اتفاق التحكيم[٨٩] ، كما لا يؤثر موت احد الخصوم أو فقد أهليته على استمرار إجراءات التحكيم ما لم يتفق الأطراف عند وقوع ذلك او قبله في الاتفاق الأصلي على التحكيم[٩٠] وقد نص النظام السعودي صراحة على ذلك بالمادة (٢/٤١) [٩١]، ويجوز

---

[٧٨]) محمود عمر ، المرجع السابق ، ص٣٢١ .
[٧٩]) تمييز البحرين ، الطعن رقم ٢٠٠٣/٤٣٣ ، جلسة ٢٠٠٣/١١/١٧ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الخامس ٢٠١٠ ، ص٢٣٦ .
[٨٠]) فتحي والي ، المرجع السابق، بند ٣٢٣ ، ص٥٧٨.
[٨١]) إستئناف القاهرة (د ٩١تجاري) ، جلسة ٢٠٠٣/١١/٢٢ ، القضية رقم ٤٢ لسنة ١١٩ تحكيم .
[٨٢]) قطر ، المحكمة الإبتدائية ، المحكمة الكلية ، الدائرة الرابعة ، القضية رقم ١٢٥٤ ، تاريخ ٢٠٠٧/٤/٢٥ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الخامس عشر ٢٠١٢ ، ص٤٩٠ .
[٨٣]) فتحي والي ، قانون التحكيم بين النظرية والتطبيق ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٧ ، بند٣٢١ ، ص٥٧٥ .
[٨٤]) فتحي والي ، المرجع السابق ، بند٣٢١ ، ص٥٧٥ .
[٨٥]) مدونة الأحكام القضائية لعام ١٤٤٠ ، رقم قضية الإستئناف ٥٣٢ لعام ١٤٤٠هـ ، تاريخ الجلسة ،١٤٤٠/٨/١٧هـ .
[٨٦]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٩١) تجاري، جلسة ٢٠٠٤/١١/٢٩، الدعوى رقم (٧٣) لسنة ١٢٠ق تحكيم.
[٨٧]) محمود سمير الشرقاوي، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، بند ٣٦٧ ص ٥٠٠-٥٠١.
[٨٨]) أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، منشأة المعارف بالإسكندرية الطبعة ٤، ١٩٨٧، بند ٢٠، ص٥٢
[٨٩]) أبو الوفا، المرجع السابق، بند ٢٢، ص٥٧.
[٩٠]) أبو الوفا، المرجع السابق، بند ٥٥، ص ١٣٦.
[٩١]) ونصها (٢ -لا تنتهي إجراءات التحكيم بموت أحد طرفي التحكيم، أو فقد أهليته -ما لم يتفق من له صفة في النزاع مع الطرف الآخر على انتهائه -ولكن يمتد الميعاد المحدد للتحكيم ثلاثين يوماً، ما لم تقرر هيئة التحكيم تمديد المدة مدة مماثلة، أو يتفق طرفا التحكيم على غير ذلك)، ويقابلها في القوانين العربية (م٤٤ قانون أردني، م٤٨ قانون مصري، م

لطرفي التحكيم الطعن على حكم التحكيم إذا كان أي من طرفي الاتفاق مصاباً بإحدى عوارض الاهلية[٩٢] وينصرف ذلك بحكم الضرورة إلى الأشخاص الطبيعية وهي التي تتعرض لمثل هذه الحالات كإصابة الشخص بالجنون الذي يفقد الأهلية كلية أو السفة الذي ينقصها ويفترض هذا النص أن الطرف في اتفاق التحكيم قد بلغ سن الرشد ثم إصابة أحد عوارض الأهلية وقت إبرام اتفاق التحكيم وليس وقت اتخاذ إجراءات التحكيم[٩٣].

- وينطبق هذا الحكم على أهلية الشخص الاعتباري ، وبذلك يلزم في الشخص الاعتباري الطرف في اتفاق التحكيم أن يملك سلطة إبرام هذا الاتفاق كما هو الشأن بالنسبة للشركات ، فيجب ان يتم العقد من المختص بذلك (ذي الصفة) أي يملك أهلية التعاقد وألا يكون قد أفلس او انقضت شخصيته الاعتبارية [٩٤] ، على ان العبرة في تحديد الأهلية للشخصية الطبيعية هو قانون جنسية الأطراف فهو القانون الواجب التطبيق على الاهلية الخاصة بهم ، فإذا كان أحد أطراف اتفاق التحكيم يبلغ (١٩سنة) وقانون جنسيته يجعل سند الرشد من (١٨سنة) والقانون الواجب التطبيق على النزاع يقرر أن سن اكتمال الاهلية (٢١عاماً) ففي هذه الحالة لا يكون اتفاق التحكيم باطلاً لأن قانون جنسية التحكيم هو المطبق على أهليته .[٩٥]

<u>الحالة الثالثة: إذا تعذر على أحد طرفي التحكيم تقديم دفاعه بسبب عدم إبلاغه إبلاغاً صحيحاً بتعيين محكم أو بإجراءات التحكيم، أو لأي سبب آخر خارج عن إرادته.</u>

وهذه الحالة أخذت به أغلب التشريعات العربية ، فهذه الحالة تعني انتهاك حق الدفاع أياً كانت صورته إذا نتج عنها عدم تمكن المحكوم عليه من تقديم دفاعه ودفوعه بشرط ألا يكون السبب في ذلك راجعاً للمحكوم عليه بذاته أو بسبب إهماله [٩٦] فحصول مدعي البطلان على فرصة كافية لتقديم دفاعه ومستنداته سواء امام هيئة التحكيم أو امام الخبير المنتدب ولم يفعل فلا تتوافر فيه هذه الحالة [٩٧] ، كما أن تقاعس المحكوم عليه عن عدم حضور جلسات التحكيم لا يسوغ له طلب البطلان فيما بعد [٩٨]، ولا تعتبر الصور الواردة في هذه الحالة واردة على سبيل الحصر ، بل إنها تشمل كل ما يمكن أن يكون مرده ما يخرج عن إرادة الخصم ، كما يشمل عدم الإعلان إعلاناً صحيحاً بتعيين احد المحكمين او بأي إجراء من إجراءات التحكيم كعدم إعلانه بأي إجراء من إجراءات الإثبات كسماع شاهد أو تعيين خبير وعدم إعلانه بطلبات الخصم أو عدم إعلانه بتاريخ أي جلسة من جلسات التحكيم وكذلك كل ما يعتبر إخلالاً بحق الدفاع كمبدأ أساسي يقوم عليه التقاضي سواء عن طريق القضاء او عن طريق التحكيم.[٩٩]

- وقد استقر قضاء النقض المصري على أن " العبرة في توافر هذه الحالة هي بعدم استطاعة الطرف – طالب البطلان – من تقديم دفاعه وليس مجرد عدم الإعلان او الإعلان الباطل، فإذا تم إعلان المحتكم إليه بموجب إعلان باطل ولكنه حضر وقدّم دفاعه فلا يحق له الطعن بالبطلان على حكم التحكيم وفقاً للإعلان الباطل الذي بلغ به"[١٠٠]

- ومن الجدير بالذكر أن الإعلان يكفي لتمامه إجراء الإعلان بالكيفية التي يتطلبها النظام ولا يتطلب لصحتها تحقق العلم الحقيقي به[١٠١]، وحضور الطرف المراد إعلانه للجلسة حتى ولو انطوي الإعلان على عيب مخالفة الشكل الذي يتطلبه القانون يجعل الإعلان محققاً لغايته، ولا يجوز له التمسك ببطلان الإعلان لتحقق غايته [١٠٢].

- وقد أجاز القضاء اللبناني قيام أحد طرفي التحكيم – وليس الهيئة نفسها-بإبلاغ الطرف الآخر بموعد الجلسة الذي حددته هيئة التحكيم [١٠٣]ويضحى الإعلان باطلاً وغير منتجاً لآثاره النظامية حال انطوائه على غش صادر من المعلِن بغية عدم وصول الإعلان للمعلن إليه لمنعه من الدفاع في الدعوى أو ليفوت عليه المواعيد [١٠٤]

- وخلاصة القول أنه يبطل حكم التحكيم إذا كانت هيئة التحكيم لم تمكن الخصم من الإدلاء بما يعن له من طلبات ودفوع ودفاع أو من إثبات ما يدعيه ونفي ما يثبته خصمه ، أو إذا لم تتخذ الإجراءات في مواجهة الطرفين أو لم يخبر أحد الطرفين بالجلسة المحددة للمرافعة أو لم يمكن من تقديم ما لديه من مستندات أو من اتخاذ إجراءات الإثبات أو إذا خالف الحكم الإجراءات المتفق عليها الطرفان [١٠٥]، ويجوز للقاضي إثارة تلك الحالة من تلقاء نفسه ولو لم يثره المحكوم عليه لتعلق مبدأ المواجهة بالنظام العام

---

٣٢ قانون تونسي ، م٤٥ و٤٨ قانون سوري ، م٤٨ قانون عماني ، م١/٧٩٢ قانون لبناني ، م٣٤ و ٣٥ قانون سوداني)

[٩٢]) محمود سمير الشرقاوي ، المرجع السابق ، بند ٣٦٧ ص ٥٠٠-٥٠١ .

[٩٣]) إبراهيم رضوان الجغبير ، بطلان حكم المحكم ، رسالة دكتوراه ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ ، ص٧٥ ، فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، رسالة دكتوراه ، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٥٩ ص١٢٤ .

[٩٤]) تمييز دبي ، جلسة ١٩٩٤/٦/٢٥ ، الطعن رقم ٣٢٥ لسنة ١٩٩٣ حقوق ، العدد (٥) ص٥٢٩ ، عكس هذا الحكم : الإمارات ، الطعن رقم ٢٢٠ لسنة ٢٠٠٤ ، طعن مدني ، جلسة ٢٠٠٥/١/١٧، مجلة التحكيم ، العدد ٢٠٠٩ ، ص٣١٨ ، تمييز دبي ، جلسة ٢٠٠٣/٣/٢ في الطعن رقم ٤٦٢ لسنة ٢٠٠٢ ، وحكمها بجلسة ١٩٩٤/٦/٢٥ ، الطعن رقم ٣٢٥ لسنة ١٩٩٣

[٩٥]) محمود عمر محمود ، المرجع السابق ، ص٣٢٣ .

[٩٦]) بطلان أحكام التحكيم الأجنبية ، علي ناصر الاحبابي ، بحث مقدم لدائرة القضاء بأبو ظبي ، ص١٢٥.

[٩٧]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٧) التجارية، جلسة ٢٠٠٣/١/٨، الدعوى رقم ٥١ لسنة ١١٩ ق، وإستئناف القاهرة، دائرة (٩١) تجاري، جلسة ٢٠٠٣/٦/٢٩، في الدعوى ١١ لسنة ١٢٠ق. تحكيم

[٩٨]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٦٢) التجارية، جلسة ٢٠١٣/٢/٦، القضية رقم ٤٦ لسنة ١٢٩ق.

[٩٩]) احمد السيد صاوي، بطلان حكم التحكيم، بحث مقدم بالمؤتمر السنوي السادس عشر، ص١٥

[١٠٠]) نقض مصري، جلسة ١٩٨٠/١٢/١٣، طعن رقم ١٥٠٣ لسنة ٤٩ق، المجموعة في خمسون عاماً ١٩٨٦، ص١٧٠٢.

[١٠١]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٦٢) التجارية، جلسة ٢٠١٣/٢/٦، القضية رقم ٤٦ لسنة ١٢٩ق.

[١٠٢]) قطر، المحكمة المدنية الكبرى، الدوحة، القضية رقم ٩٩/٩٨٠، جلسة ٢٠٠٢/١١/٢٠، مجلة التحكيم العالمية، العدد السادس، ٢٠١٠، ص٤٠٦.

[١٠٣]) محكمة إستئناف بيروت، الغرفة الثالثة، جلسة ٢٠٠٠/١٠/١٣، المجلة اللبنانية للتحكيم، عدد ٣٧، ص٤٠.

[١٠٤]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٩١) التجارية، جلسة ٢٠٠٥/٩/٢٥، القضيتين (١١٨، ١٢١) لسنه ١٢١ق.

[١٠٥]) المحكمة الإتحادية لدولة الإمارات، جلسة ١٩٩٩/١/٢٦، الطعن ٦٤ لسنة ٢٠ق، مجموعة الأحكام ٢١، بند ١٠.

[١٠٦] ، ومن هذا المنطلق استقر القضاء الإماراتي على أنه يتعين على المحكمة عند نظر طلب البطلان بناء على طلب أحد أطراف التحكيم الذي حُرم من حقه في الدفاع أن تتعرض لهذا الدفاع المبدئ من مدعي البطلان وترد عليه بما يواجهه [١٠٧]

- ومن منطلق ما سبق وتجنباً لأي خلافات تتعلق بتلك الحالة فإننا دائماً ما ننصح بالنص في العقود عند تحريرها بان العنوان الوارد بصدر الدعوى هو العنوان المعتمد والمنتج لآثاره وأي تغيير في العنوان فيتعين عليه إبلاغ الطرف الآخر به بالعنوان الجديد وإلا أضحى في حكم المعدوم وغير منتجاً لآثاره النظامية تجاه الطرف الآخر)

<u>الحالة الرابعة: إذا استبعد حكم التحكيم تطبيق أي من القواعد النظامية التي اتفق طرفا التحكيم على تطبيقها على موضوع النزاع.</u>

مما لا شك فيه أن المشرع أولى لإرادة الأطراف عناية خاصة فقرر البطلان على مخالفتها، وهذه الحالة تقرر أن إرادة طرفي التحكيم قد اتجهت إلى تطبيق قانون معين وفي هذه الحالة فإنه يتعين حال توافر قانون الإرادة تلتزم هيئة التحكيم بهذا القانون[١٠٨] وإلا كان حكمها عرضه للبطلان [١٠٩] ، ومن ناحية أخرى فإن عدم وجود قانون اختاره الأطراف لتطبيقه على النزاع فإن هيئة التحكيم تفصل في النزاع وفقاً للقواعد القانونية الأكثر صلة بالنزاع وفقاً لنص المادة (١/٣٨/ب) من نظام التحكيم السعودي[١١٠].

وتُفسّر القواعد النظامية الواردة بتلك الحالة إما أن تكون قاعدة قانونية مقررة في قانون وضعي ، أو قاعدة مسلمة في نظام قانوني معين ، أو مبدأ من المبادئ القانونية العامة في القانون أو قاعدة من قواعد العرف الجاري أو العادات الجارية في المعاملات ، أما ما يرد في اتفاق الطرفين من أحكام خاصة من خلقهما فلا ينطبق عليها وصف القواعد القانونية المتفق على تطبيقها الأطراف[١١١] ، كما يمكن أن يتسع هذا اللفظ (القواعد) ليشمل القواعد التي يضعها الأطراف بأنفسهم ليواجهوا بها ما ينشأ بينهم من منازعات ويصوغونها في الاتفاق على التحكيم – شرطاً أم مشارطة – أو يتفقون عليها بعد بدء المنازعة التحكيمية ويطلبون من هيئة التحكيم الالتزام بها ويجب على الهيئة حينها النزول على إرادة الأطراف [١١٢]

ويشترط لتوافر هذه الحالة توافر شرطين أساسيين:

الأول: ضرورة اتفاق الأطراف صراحة على تطبيق قانون معين على موضوع النزاع، ومن ثم فإن عدم وجود اتفاق صريح بين الطرفين على تطبيق قانون معين لا تتوافر معه تلك الحالة [١١٣]

الثاني: أن يستبعد حكم التحكيم تطبيق القانون المتفق على تطبيقه، فلا تتوافر هذه الحالة حال تطبيق الحكم هذا القانون، وإنما عند مخالفة الحكم قاعدة قانونية فيه أو أخطأ في اختيار القاعدة الصحيحة واجبة التطبيق فيه أو أختار القاعدة القانونية واجبة التطبيق ولكنه أخطأ في تطبيقها أو تأويلها. [١١٤]

- ومن الجدير بالذكر أن هذه الحالة لا تتوافر حال عدم تطبيق المحكم شروط العقد المبرم بين طرفي التحكيم الملتزم بتطبيقها وفقاً للمادة (١/٣٨/ج) من نظام التحكيم ، فعدم تطبيق شروط العقد لا يعتبر استبعادا للقانون المتفق الأطراف على تطبيقه ولا يؤدي إلى بطلان الحكم التحكيمي وفقاً لتلك الحالة إذ أن المادة (١/٣٨/ج) نصت على أنه " ج
- يجب أن تراعي هيئة التحكيم عند الفصل في موضوع النزاع شروط العقد محل النزاع " ، وكلمة شروط العقد لا تعني قانوناً إتفاق الأطراف على تطبيقه أي قانون دولة معينة أو نظاماً قانونياً معيناً ، وإنما يقصد بها قواعد قانونية خاصة معينة إتفق أطراف التحكيم على إخضاع العقد لحكمها إعمالاً لمبدأ سلطان الإرادة [١١٥] ، وقد إستقر القضاء العماني على ذلك واعتبر في إحدى أحكامه (أن استبعاد تطبيق العقد المبرم بين الطرفين يتساوى مع استبعاد تطبيق القانون المتفق عليه باعتبار أن العقد شريعة المتعاقدين)[١١٦]

-وقد خالف القضاء المصري هذا التوجه وذهب إلى أن (عدم تطبيق هيئة التحكيم شروط العقد الذي أبرمه الطرفان ويلتزمان به لا يعتبر استبعادا للقانون الذي اتفق الأطراف على تطبيقه ولا يؤدي إلى بطلان الحكم، وأن هذا العيب ليس إلا مخالفة للقانون أو خطأ في تطبيقه) [١١٧]

- ويتضح مما سبق أن المحكم في التحكيم بالقانون يكون عليه بعد التعرف على وقائع النزاع أن يبحث عن حكمها في مصادر القانون الواجب التطبيق الواحد تلو الآخر على الترتيب الذي وضعه المنظم والذي يبدأ بالقواعد التشريعية المكملة، ثم قواعد العدالة في نهاية المطاف إن لم يجد حكماً في المصادر المتقدمة عليها، فليس له أن يلجأ لقواعد العدالة إلا إذا لم يجد حلاً في أي من هذه المصادر. [١١٨]

<u>الحالة الخامسة: إذا شكلت هيئة التحكيم أو عين المحكمون على وجه مخالف لهذا النظام، أو لاتفاق الطرفين.</u>

---

[١٠٦]) محمد محمد بدران ، مذكرات في حكم التحكيم ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٩، ص١٥٥ .

[١٠٧]) تمييز دبي ، تمييز دبي ، جلسة ٢٠٠٩/١٠/٢٧ ، الطعن رقم ١٥٦ لسنة ٢٠٠٩ ، طعن تجاري .

[١٠٨]) تمييز الكويت ، الدائرة التجارية الثامنة ، الطعن (٢٠٠٤/٦٧١) جلسة ٢٠٠٥/١١/٢٣ .

[١٠٩]) د. محمود عمر محمود ، مرجع سابق ، ص٣٢٣ ، محكمة الإستئناف المدنية ، بيروت ، لبنان ، الغرفة الأولى ، قرار رقم (٢٠١١/٣٠٨) بتاريخ ٢٠١١/٣/٣ ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد ٢٠١١ ، ص٤٥١ .

[١١٠]) يقابلها في القوانين العربية (م٣٦/ب قانون أردني ، م٢/٢٨ قانون بحريني ، م٢/٣٨ قانون سوري ، م٢/٣٩ قانون عماني ، م٢/١٨٢ قانون كويتي ، م ٢٩ يمني ، م٢/٣٩ قانون مصري)

[١١١]) د. فتحي والي ، مرجع سابق ، ص٤١٩ .

[١١٢]) محمود مختار بريري ، التحكيم التجاري الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، بند ٨٤ – ص١٢٩ ، ١٣٠ ، د. محمد سليم العوا ، دراسات في قانون التحكيم المصري والمقارن ، المركز العربي للتحكيم ، ط٢ ، ٢٠٠٩ ، بند ٢٣ ص١١١ – ١١٢ .

[١١٣]) إستئناف القاهرة، دائرة (٩١) تجاري، جلسة ٢٠٠٥/٤/٢٣، في الدعوى رقم ١١٦ لسنة ١٢١ ق، تحكيم.

[١١٤]) د. فتحي والي، مرجع سابق، ص٥٨٠.

[١١٥]) فتحي والي، مرجع سابق، ص٥٨٥.

[١١٦]) عمان ، الدائرة الاستئنافية ، جلسة ١٩٩٨/١٠/١٩ ، الدعوى رقم ٢ لسنة ١٩٩٨ ، تحكيم ، مجلة التحكيم العالمية ، العدد الخامس ، ٢٠١٠ ، ص٣٢٢ – ٣٢٣) وقد بينت أسباب ذلك (أن الثابت بحكم المحكوم المطعون فيه أنه لم يطبق الاتفاقية المبرم بين الطرفين والتي إتفق فيها على تحديد ما يستحقه المهندس الاستشاري في حالة التأخير في إكمال الأعمال لسبب يرجع إلى المقاول أو صاحب العمل وذلك استنادا إلى أن هذه الاتفاقية غير موقعة في حين أن الحاضر عن الوزارة قد أقر بتوقيعها عليها فإن الحكم المطعون فيه يكون مشوباً بالبطلان لاستبعاده تطبيق العقد المبرم بين الطرفين مما يتعين معه الحكم ببطلانه) .

[١١٧]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٨) التجارية، جلسة ٢٠١٣/٤/٢٤ في القضيتين رقمي (٤٨، ٥٢) لسنة ١٢٦ق.

[١١٨]) د. مصطفى الجمال و د. عكاشة عبد العال ، التحكيم في العلاقات الخاصة والدولية ، الإسكندرية ١٩٩٨ ، بند ٧٥ و ٧٦ – ص١١٠ ، ١١١ .

وهذه الحالة تتمثل في حالتين:

الحالة الأولى: حالة ما إذا كان هناك عيب في تشكيل الهيئة

حيث يبطل حكم التحكيم إذا صُدر حكم من هيئة التحكيم مشكلة من إثنين أو أربعة[١١٩] بالمخالفة لنص المادة (١٣) من نظام التحكيم السعودي التي استوجبت أن يكون تشكيل هيئة التحكيم من محكم واحد أو أكثر على أن يكون العدد فردياً وإلا كان التحكيم باطلاً .

الحالة الثاني: حالة ما إذا كان هناك عيب في تعيين محكم

وهذه الحالة تتوافر حال عدم توافر شروط الصلاحية الواجب توافرها في المحكم كأن يكون المحكم أو أحد المحكمين قاصراً أو محجوراً عليه أو محروماً من حقوقه المدنية بسبب الحكم عليه في جريمة مخلة بالشرف كما تندرج تحت هذه الحالة اتفاق الأطراف على وسيلة معينة لاختيار المحكمين ولم تتبع هذه الوسيلة أو اتفقوا على شروط معينة في المحكم كشرط جنسية معينة أو مهنة معينة وتخلف أحد هذه الشروط [١٢٠] ، وكذلك انتفاء شرط الصلاحية الإلزامي برئيس هيئة التحكيم الوارد بالمادة (٣/١٤) من نظام التحكيم السعودي التي اشترط في رئيس هيئة التحكيم إلزامية حصوله على الأقل على شهادة جامعية في العلوم الشرعية أو النظامية .

- وقد اتفق فقهاء القانون على أن إيراد هذه الحالة في النصوص النظامية يتجلى معه مظهر من مظاهر احترام المنظم لإرادة الخصوم كونه يعطيها الحق في استبعاد الأحكام الواردة في قانون التحكيم ذات الطابع المكمل، كما أنه يعطيها الحق في الطعن بالبطلان على أحكام التحكيم الصادرة من هيئة تشكيلها مخالف لاتفاق أطراف التحكيم[١٢١]

الحالة السادسة: الفصل في مسائل ليست محل اتفاق التحكيم أو تجاوز هذا الاتفاق:

ويقصد بهذه الحالة أنها التي يخرج فيها المحكم عن موضوع النزاع الذي تحدد سواء في شرط التحكيم أو مشارطة التحكيم ، فالاتفاق الوارد بهما المحدد بهما الموضوعات التي يمكن أن يثور حولها النزاع والتي يجرى التحكيم بشأنها فلا يخضع للتحكيم أي يتعلق بموضوع آخر لم يتم الاتفاق على إخضاعه للتحكيم ، فإذا نص شرط التحكيم على خضوع المنازعات الناشئة عن تفسير العقد للتحكيم فإن الحكم يبطل إذا فصل في مسألة تتعلق بتنفيذه ، وإذا أخضعت مشارطة التحكيم النزاع الناشئ عن تنفيذ التزام محدد للتحكيم فإن الحكم يبطل حال فصله في مسألة تتعلق بتنفيذ التزام آخر لا يرتبط بالالتزام الأول ارتباط الجزء بالكل.[١٢٢] ، **وقد أرجعت محكمة النقض المصرية علة إيراد تلك الحالة ضمن حالات البطلان إلى أن "التحكيم مقصور على ما تنصرف إليه إرادة المحتكمين في عرضه على هيئة التحكيم ومن ثم فإن لازم ذلك ألا يمتد نطاق التحكيم إلى عقد أخر لم تنصرف إرادة الطرفين إلى فضه عن طريق التحكيم أو إلى اتفاق لاحق ، ما لم يكن بينهما ارتباط لا ينفصم بحيث لا يستكمل دون الجمع بينهما اتفاق أو يفض مع الفصل بينهما خلاف "** [١٢٣]

- **وقد استقر القضاء المصري[١٢٤] على أن (قضاء هيئة التحكيم في مسألة لا يشملها اتفاق التحكيم فإن قضاءها يضحى وارداً على غير محل من خصومة التحكيم وصادراً من جهة لا ولاية لها بالفصل فيها لدخولها في ولاية جهة القضاء ويكون الحكم باطلاً)، وسار على هذا النهج القضاء المغربي** والقضاء **العماني**[١٢٥]
- وتجدر الإشارة إلى انه إذا فصل الحكم في مسائل لا يشملها الاتفاق فإن الحكم لا يبطل إلا بالنسبة لهذه المسائل دون المسائل الأخرى التي قضى فيها والتي يشملها الاتفاق مادام الفصل بينهما ممكناً وفقاً لنص المادة (١/٥٠/و)[١٢٦] من نظام التحكيم.
- **الحالة السابعة: إذا لم تراع هيئة التحكيم الشروط الواجب توافرها في الحكم على نحو أثّر في مضمونه، أو استند الحكم على إجراءات تحكيم باطلة أثّرت فيه.**

وتتمثل تلك الحالة في إلزامية توافر العديد من الشروط بالحكم والتي تتلخص فيما يلي:

الشرط الأول: أن يصدر الحكم بعد مداولة يشترك فيها جميع المحكمين دون غيرهم، وقد استقر القضاء المصري على أن عدم المداولة بين المحكمين يعد موجباً لبطلان حكم التحكيم[١٢٧]

الشرط الثاني: أن يصدر الحكم بأغلبية الآراء ما لم يتفق الأطراف على غير ذلك.

الشرط الثالث: أن يكون حكم التحكيم شاملاً لكل جوانب النزاع.

الشرط الرابع: أن يصدر حكم التحكيم وفقاً لقواعد القانون الذي إخطاره الأطراف.

الشرط الخامس: أن يكون الحكم مكتوباً.

الشرط السادس: أن يكون الحكم موقعاً من المحكمين.

الشرط السابع: تسبيب حكم التحكيم.

---

[١١٩]) إستئناف القاهرة ، الدائرة (٧) التجارية ، جلسة ٢٠٠١/٩/٢٤ في الدعوى رقم (٩٨) لسنة ١١٧ق . تحكيم ، إستئناف القاهرة ، الدائرة (٩١) تجاري ، جلسة ٢٠٠٣/٧/٢٧ في الدعوى رقم ٩٧ لسنة ١١٩ق . تحكيم - إستئناف القاهرة ، دائرة (٦٣) تجاري ، جلسة ١٩٩٩/٤/٢١ في الدعوى رقم (٤٣) لسنة ١٩٩٦ ق . تحكيم ، محكمة الإستئناف ، بيروت ، لبنان ، الغرفة الثالثة ، قرار رقم (٢٠٠٨/٩٣٠) وتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٩ ، مجلة التحكيم ، العدد الأول ٢٠٠٩ ، ص١٨٣ .

[١٢٠]) د.فتحي والي ، مرجع سابق ، ص٥٨٩ – ٥٩٠ ، إستئناف القاهرة ، دائرة (٦٤) تجاري ، جلسة ٢٠٠١/٩/٢٤ ، في الدعوى رقم (٢٣) لسنة ١١٨ ق . تحكيم .

[١٢١]) د. عيد محمد القصاص ، التحكيم التجاري الدولي ، دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٦ ، د. فتحي والي ، الوسيط في قانون القضاء المدني ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠١ ، محمد بدران ، مذكرات في حكم التحكيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، دون طبعة ، ١٩٩٩ ، ص١٧٣ ، إبراهيم رضوان الجغبير ، بطلان حكم المحكم ، رسالة دكتوراه ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ ، ص٧٥ ، د. فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، رسالة دكتوراه ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص١٢٤ .

[١٢٢]) د. محمود عمر محمود، مرجع سابق، ص٣٢٥.

[١٢٣]) نقض مدني مصري، جلسة ١٩٨٨/٢/١٤ في الطعن ١٦٤٠ لسنة ٥٤ق.

[١٢٤]) نقض تجاري مصري، جلسة ٢٠٠٢/١١/٢٦ في الطعن رقم ٨٦ لسنة ٧٠ق، مجلة التحكيم العربي، العدد السابع، يوليو ٢٠٠٤، ص١٧١.

[١٢٥]) عُمان، الدعوى رقم ٢ لسنة ١٩٩٨، تحكيم، جلسة ١٩٩٨/١٠/١٩، مجلة التحكيم، العدد الخامس، ٢٠١٠، ص٣٢٢.

[١٢٦]) يقابلها في القوانين العربية: (م٤٩/أ قانون أردني، م١/٢١٦ قانون إماراتي، ٢/٣٤ قانون بحريني، م ٤٢ و٢/٧٨/أ قانون تونسي، م ١/٤١ قانون سوداني، م ١/٥٣ قانون مصري، م ٤/٢٣٧ و٢٧٤ قانون عراقي، م٥٣ قانون عماني، م٢٠٧ قانون قطري، م ٣/١٨٦ قانون كويتي، م ٨٠٠ قانون لبناني، م٤/٣٦/٣٢٧ قانون مغربي.

[١٢٧]) إستئناف القاهرة، الدائرة (٧) التجارية، جلسة ٢٠١١/١/٤ في الدعوى رقم ١٠ لسنة ١٢٧ق.

الشرط الثامن: أن يتضمن حكم التحكيم بيانات معينة ، وهذا الشرط يتمثل في البيانات الإلزامية التي إستوجبت المادة (٢/٤٢) من نظام التحكيم السعودي اشتمال الحكم عليها والتي نصت على أنه **(٢- يجب أن يشتمل حكم التحكيم على تاريخ النطق به ومكان إصداره، وأسماء الخصوم، وعناوينهم، وأسماء المحكمين، وعناوينهم، وجنسياتهم، وصفاتهم، وملخص اتفاق التحكيم، وملخص لأقوال وطلبات طرفي التحكيم، ومرافعتهم، ومستنداتهم، وملخص تقرير الخبرة - إن وجد - ومنطوق الحكم، وتحديد أتعاب المحكمين، ونفقات التحكيم، وكيفية توزيعها بين الطرفين. دون إخلال بما قضت به المادة (الرابعة والعشرون) من هذا النظام)**، وقد استقر القضاء السعودي على بطلان حكم التحكيم حال خلوه على أي بيان من البيانات الإلزامية الواردة في تلك المادة [١٢٨] ، وسار على نهجه القضاء اللبناني[١٢٩] .

- واتصالا بما سبق فإن القضاء الإماراتي أضاف إلى تلك البيانات تاريخ صدور حكم التحكيم وجعله من البيانات الإلزامية التي يتعين اشتمالها في حكم التحكيم وأن عدم اشتمال حكم التحكيم على تاريخ صدوره موجباً لبطلانه[١٣٠].

الحالة الثامنة: مخالفة الحكم التحكيمي للنظام العام والشريعة الإسلامية

وهذه الحالة أفرد لها المنظم فقرة منفصلة عن الحالات الواردة بنص المادة (٥٠)[١٣١] من نظام التحكيم بل وميزها بأن أجاز للمحكمة في تلك الحالة دوناً عن غيرها ومن تلقاء نفسها القضاء ببطلان الحكم التحكيمي حال جاء الحكم منطوياً على مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية والنظام العام ونص في الفقرة الثانية على أن **(٢ - تقضي المحكمة المختصة التي تنظر دعوى البطلان من تلقاء نفسها ببطلان حكم التحكيم إذا تضمن ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية والنظام العام في المملكة، أو ما اتفق عليه طرفا التحكيم، أو إذا وجدت أن موضوع النزاع من المسائل التي لا يجوز التحكيم فيها بموجب هذا النظام)** ، وقد وضع القضاء السعودي تعريفاً واضحاً ومجدداً لمفهوم مخالفة الشريعة الإسلامية ونصت على أن كل ما يخالف نص قطعي الثبوت وقطعي الدلالة يعد مخالفاً للشريعة الإسلامية[١٣٢] ، وأما عن النظام العام فلم يضع المنظم السعودي تعريفاً واضحاً ومحدداً لمفهوم النظام العام الوارد بتلك المادة إلا أنه يمكن القول بأن النظام العام بالمملكة يتمثل في الشريعة الإسلامية وأحكامها ،وقد خالف القضاء السوداني[١٣٣] ولقد اختلف القضاء العربي في تعريف النظام العام فقد عرفه القضاء المصري أنه **(القواعد التي ترمي إلى تحقيق المصلحة العامة للبلاد سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية والتي تتعلق بالوضع المادي والمعنوي لمجتمع منظم وتعلو فيه على مصالح الأفراد فيجب على جميع الأفراد مراعاة هذه المصلحة وتحقيقها ولا يجوز لهم أن يناهضوها باتفاقات فيما بينهم حتى لو حققت هذه الاتفاقات لهم مصالح فردية لأن المصالح الفردية لا تقوم أمام المصلحة العامة)**[١٣٤] ، وقد عرفه القضاء التونسي بأن فكرة النظام العام هي الموجودة في النظرية العامة للقانون الدولي الخاص وأن المقصود به هو النظام العام الداخلي[١٣٥] ، وقد عرفه القضاء اللبناني أن (مخالفة النظام العام تعني الخروج عن القواعد الآمرة الناهية المرتبطة بمصالح المجتمع العليا)[١٣٦]

-وتجدر الإشارة إلى أن جزاء مخالفة النظام العام هو بطلان التصرف القانوني، ويجب على الخصم الذي يتمسك بالبطلان لمخالفة الحكم للنظام العام أن يبين وجه المخالفة وأن يقيم الدليل عليها ولا تقضي المحكمة بالبطلان لهذا السبب من تلقاء نفسها إلا إذا وجدت فيما قدم إليها من أوراق الدعوى ما ينهض دليلاً على تحقق المخالفة [١٣٧]

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آلة وصحبه ومن تبع هداه، وبعد الانتهاء من البحث فإنه يتعين علينا إيراد بعض النتائج والتوصيات المستنبطة من تلك الدراسة وهي:

- مناشدة مشرعين القوانين العربية والمنظم السعودي بضرورة التوسع قدر الإمكان في سرد حالات بطلان حكم التحكيم في ضوء القضايا وأسباب الطعن على الحكم التحكيمي منذ صدور نظام التحكيم وحتى تاريخه وجمع تلك الأسباب وإضافة بعض من الأسباب السائغة الغير منصوص عليها في النص المتعلق ببطلان الحكم التحكيمي.

١. النص بجعل حالات البطلان غير واردة على سبيل الحصر تمكيناً للقضاة من إسباغ ولايتهم على تلك الأحكام التي تكون معيبة ومشوبة بمخالفة نظامية أو شرعية.

٢. فك قيد القضاة في إنزال الحالات الواردة بنص حالات البطلان وتركها جوازيه بما يحقق المصلحة المنشودة ولصالح العدالة.

---

[١٢٨]) (مدونة الأحكام القضائية لعام ١٤٤٠هـ : قضية الإستئناف رقم (٥٤٧) لعام ١٤٤٠هـ الصادر من محكمة الإستئناف بمنطقة مكه المكرمة (جدة)

[١٢٩]) محكمة الإستئناف في بيروت ، لبنان ، الغرفة الثالثة ، قرار رقم (١٠١٥) لسنة ٢٠٠٨ ، تاريخ ٢٠٠٨/٧/٣ .

[١٣٠]) تمييز دبي ، الطعن رقم ٢٠٠١/٤٠٠ ، طعن حقوق ، جلسة ٢٠٠٢/٢/١٦ وقد عللت محكمة التمييز ذلك أنه (إيراد تاريخ صدور الحكم تعتبر من الإعتبارات التي تستلزم بيان تاريخ صدور الحكم للتحقق مما اذا كان حكم المحكم قد صدر خلال الميعاد المقرر للتحكيم أم جاوزه وبما يمكن المحكمة من التحقق من صدور حكم المحكم في الميعاد المتفق عليه ، وبالتالي يترتب على عدم بيان تاريخ صدور حكم المحكم بطلانه ما لم تتمكن المحكمة من التحقق من عدم مجاوزته للميعاد المحدد للتحكم من باقي الأوراق المرفقة بحكم المحكم أو مما اشتمل عليه محضر جلسة التحكيم من بيان خاص بتاريخ صدور حكم المحكم .

[١٣١]) يقابلها في القوانين العربية (م٤٩/ب قانون أردني ، ٢/٣٤/ب قانون بحريني ، م٤/٤٢ قانون تونسي ، م١/٤١و٣ قانون سوداني ، م٢/٥٢ قانون مصري ، م٢/٢٣٧ قانون عراقي ، م ٢/٥٣ قانون عماني ، م ١/٢٠٧ قانون قطري ، م ٢/٣٦/٣٢٧ قانون مغربي .

[١٣٢]) مدونة الأحكام القضائية لعام ١٤٤٠، محكمة الإستئناف بالرياض، الدائرة التجارية الثانية قرار رقم (٤٢٢٢) وتاريخ ١٤٤٠/٣/١٨هـ

[١٣٣]) المحكمة العليا، السودان، الدائرة المدعية، مراجعة رقم ٢٠٠٥/٢٠٨، جلسة ٢٠٠٥/١٢/٢٠، مجلة التحكيم، العدد الثالث ٢٠٠٩، ص٣٩٩ وإستقر على أن (مخالفة القوانين الوضعية في حد ذاتها لا تعني مخالفة الشريعة الإسلامية، فلا يصح القول بأن كل ما يخالف ما شرعه المشرع فيه بالضرورة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية ما يختاره المشرع من رأي أو مبدأ أو قاعدة مما إرتأه الفقهاء ليس هو وحده المطابق لأحكام الشريعة، كما أن ما يتركه ليس هو بالمخالف)

[١٣٤]) نقض مدني، جلسة ١٩٧٩/١/١٧، مجموعة أحكام النقض السنة ٣٠-١-٢٧٦ رقم ٦٠.

[١٣٥]) محكمة الإستئناف، تونس، القضية رقم ١٦٢٧٧، جلسة ٢٠١١/١١/٨، مجلة التحكيم العالمية، العدد الرابع عشر٢٠١٢، ص١٨٨

[١٣٦]) محكمة الإستئناف المدنية، بيروت، لبنان، الغرفة الأولى، القرار رقم ١١٦٤ /٢٠١٢، تاريخ ٢٠١٢/٧/٤، مجلة التحكيم العالمية، العدد السادس عشر ٢٠١٢، ص٥٢١.

[١٣٧]) د. فتحي والي، مرجع سابق، بند ٣٣٨، ص٦٠٦ – ٦٠٩.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

الثقافة الإسلامية ومواجهتها للتحديات المعاصرة.. العولمة أنموذجاً

أ. وفاء علي إبراهيم هزازي
وزارة التعليم – مكة المكرمة -المملكة العربية السعودية

Islamic culture and contemporary challenges: globalization as a model

Wafaa Ali Ibrahim Hazazi
Ministry of Education - Makkah AL-Mukarramah
Kingdom of Saudi Arabia

E-mail: Wf-omalbraa@hotmail.com

الكلمات المفتاحيّة
الثقافة الإسلامية، تحديات، العولمة.

KEY WORDS
Islamic culture, challenges, globalization.

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية السليمة في نفوس المسلمين وتزويدهم بكافة المعارف الإسلامية التي تحميه من التيارات الفكرية المعاصرة، وتقديم الحلول المناسبة لتحديات العولمة التي تعرضت لها الثقافة الإسلامية، استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي، فالثقافة الإسلامية من الأساسيات الهامة في حياة المجتمع المسلم؛ كونها تنطلق من مصادر الأساسية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج: تعرض الثقافة الإسلامية إلى غزو فكري خطير متمثل بالعولمة، الحذر من النظم والعقائد الغربية الدخيلة على حياة المسلمين. كما وأوصت الدراسة بضرورة تربية الأجيال الصاعدة على الثقافة الإسلامية السليمة ومواجهة العولمة وخطرها.

ABSTRACT

The study aimed at consolidating the sound Islamic faith in the hearts of Muslims, providing them with Islamic knowledge to protect them from contemporary intellectual currents, and providing appropriate solutions to the challenges of globalization that Islamic culture has been exposed to.

The researcher used the descriptive analytical method, as Islamic culture is one of the important foundations in the life of the Muslim community. It stems from the main sources of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet.

The researcher found the following recommendations:

The Islamic culture is exposed to a dangerous intellectual invasion represented by globalization.

Warning of intrusive western ideas into the lives of Muslims.

Educating the younger generations on the Islamic culture, facing globalization and its dangers.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم إن الإنسان هو صانع الثقافة و حاملها و ناقلها من جيل إلى جيل آخر بذكر أن الثقافة تهتم بوجود الفرد في إطارها ليصبح ملزما بها في سلوكه، فإن للثقافة الإسلامية دور عظيم لدى الفرد والمجتمع المسلم وإرث المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة وأتم السلام في تبليغ وبيان النصح والإرشاد والدعوة والتقويم وإحقاق الحق وهدم الباطل ومحاربة الكفر فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولأدرهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر، فالثقافة الإسلامية من الأساسيات المهمة في حياة المسلم لأنها تنطلق من المصادر الأساسية وهي القرآن الكريم والسنة المطهرة وتعتمد على جهود علماء المسلمين، فالثقافة الإسلامية لها دور عظيم في تحديد معالم الشخصية الإسلامية والتوثيق بين الماضي والحاضر، فالماضي مجيد مشرق نهض به رجال آمنوا بالله ربا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا، حيث بذلوا الغالي والنفيس لتكون كلمه الله هي العليا، وهذه الحقبة من تراثنا الماضي لابد أن تتمازج وتتصهر مع الحاضر لتتواصل المسيرة القاصدة الله عز وجل . قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤) .

فقد شهدت الأمة اليوم تغيرات واسعة حيث ساهمت المعرفة المتفجرة بعولمتها إلى حد كبير في تغيير الأنماط الثقافية الإسلامية السائدة في كافة المجتمعات. وكان لتطور وسائل الإعلام والاتصال بين مجتمعات اليوم الأمر الهام في التغيرات الثقافية الحالية، وقد أثرت التغيرات التكنولوجية على أنماط التفكير، وأصبح الإنسان ولعاً بالنمط الثقافي الجديد. كما وانعكست هذه التغيرات على حياة الإنسان المسلم وسلوكه، وطغت المادة على معايير الروح والأخلاق، فعمَ الانحلال والفساد الثقافي والاجتماعي (علي، ٢٠٠٧، ص٧٢٣).

ومن خلال الاتصال الثقافي بين الشعوب تنتقل الثقافات والعادات والممارسات الثقافية، وفي حالة الألفة والتفاهم بين ثقافتين، فإن التقليد يقوم بينهما على أساس أن الأدنى يقلد الأعلى؛ مما ساعد على التأثر بنمط الثقافة الغربية والانبهار بمنجزاتها بالشعور بالعجز عن اللحوق بالنموذج الغربي أو حضارته أو القيام بأداءات تصل إلى مستواه. ونتيجة طبيعية لذلك التأثر ظهرت طائفة من أبناء المسلمين لا يفكرون إلا بعقول غربية، ولا يبصرون إلا بأعين غربية، ولا يسلكون إلا الطرق التي مهدها لهم الغرب، وقد ترسخ في نفوسهم أن الحق ما عند الغرب وما دونه باطلاً (علي، ٢٠٠٧، ص٧٢٣).

مشكلة الدراسة:

تتركز مشكلة البحث في أن الثقافة الإسلامية تواجه تحديات معاصرة جمة من بينها العولمة والتي أثرت بالشكل السلبي على الثقافة الإسلامية فأصبحت تنافسها في موطنها لدى المسلمين، حيث جاءت الدراسة لتعرض خطر العولمة وواقعها السيء على المجتمع الإسلامي الذي أصابه من تفكك أسري وانحلال أخلاقي.

وبناءً على ما سبق جاءت الدراسة الحالية للتعرف على الحقائق حول موضوع الثقافة الإسلامية ومواجهتها للتحديات المعاصرة العولمة أنموذجاً، لذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

١.ما مفهوم الثقافة الإسلامية وما أبرز خصائصها؟

٢.ما التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية في ظل العولمة؟

٣.ما طرق مواجهة تحديات الثقافة الإسلامية العولمة أنموذجاً؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على مفهوم الثقافة الإسلامية مع بيان أبرز خصائصها.

٢. الكشف عن التحديات التي تواجه الأبناء المسلمين في ظل العولمة.

٣. بلورة الثقافة الإسلامية لتكون في مستوى مواجهة التحديات والعولمة المعاصرة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من خلال ما يلي:

١. أن العالم اليوم يشهد جملة من المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية، ظهر فيها توجه نحو العولمة بتجلياتها وانعكاساتها على جميع مناح الحياة وخاصة الآثار السلبية على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية.

٢. إبراز جهود الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة وخاصة العولمة وتهيئة الشعوب الإسلامية والمسلمين لاستقبال العلوم الحديثة على أنها تصور إسلامي صحيح، مع ترك السلبيات الدخيلة والتمسك بإيجابيات الثقافة الإسلامية.

٣. قد تسهم هذه الدراسة في وضع أرضية علمية توعية مجتمعية؛ لنشر الثقافة والمعرفة للنشء الجديد على أسس الثقافة الإسلامية السليمة، من خلال قيام كل من التربويين والأخصائيون وأصحاب المؤسسات التربوية بمسئولياتهم تجاه الأبناء ومعرفة الثقافة الإسلامية، وعدم اعتمادهم على النظريات الغربية والثقافات المستوردة وعدم الخلط بينها.

٤. يأمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية بالدراسات المتعلقة بمجال الثقافة الإسلامية وتحديات العولمة.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لطبيعة الدراسة.

مصطلحات الدارسة:

١. الثقافة: تعرف الثقافة لغةً: مشتقة من المادة (ث ق ف) بمعنى صقل، وثقف الشيء أي سواه، وثقف ثقفاً وثقافة أي صار حاذقاً، فطناً (عيد، ٢٠١٤، ص١٤٧).

اصطلاحاً: هي كل ما في الإنسان من قيم وأفكار وسلوك وكل ما يحيط به من مدارك غير محسوسة تعينه على فهم واقعه والتفاعل معه (الوصيفي، ٢٠١٢، ص ٩)

٢. الثقافة الإسلامية: هي مجموعة المعارف والمعلومات النظرية، والخبرات العملية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي يكتسبها الإنسان ويحدد على ضوئها طريقة تفكيره ومنهج سلوكه في الحياة (مسلم والزغبي، ٢٠١٢، ص١٨).

٣. العولمة: لقد أخذ مفهوم العولمة عند الباحثين مناح متعددة وتعريفات عدة وهناك اتجاهين يعبران عن مفهوم العولمة:
الأول: يرى العولمة ظاهرة طبيعية، مرتبطة بموازين القوى، وقوة الاقتصاد والتقدم التكنولوجي والتقني، وأنها لا تتضمن توجيهات استعمارية، كما أنها نتاج عصور ساهمت فيها الكثير من المجتمعات.
الثاني: يرى أن العولمة استعمار جديد يقوم على الهيمنة الثقافية والاقتصادية وتذويب الثقافات المحلية للشعوب جميعها في ثقافة واحدة وإلغاء الفروق الدينية والقومية من أجل الهيمنة الكاملة (لمياء، ٢٠٠٣، ص٧٥-٧٦).

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات التي تناولت موضوع الثقافة الإسلامية ومواجهتها للتحديات المعاصرة العولمة أنموذجاً، والتي نستعرض بعضاً منها بالشكل التالي:

١.دراسة على (٢٠٢٠). الثقافة الإسلامية ومواجهتها للتحديات المعاصرة (دراسة تحليلية وصفية):
هدفت الدراسة إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين وتذويد المسلم بالمعارف الإسلامية التي تحميه من التيارات الفكرية المعاصرة، وحل التحديات التي تعرض لها الثقافة الإسلامية واستخدمت فيها المنهج التحليلي والاستقرائي والوصفي، فالثقافة الإسلامية من الأساسيات المهمة في حياة المجتمع المسلم، وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج والتوصيات واهمها: إتاحة الفرصة لأكبر عدد من الدعاة لتناول الأفكار والآراء لتوضيح التحديات التي من شأنها المساعدة في نشر الثقافة الإسلامية، كما واوصت الدراسة بضرورة تطوير المناهج التعليمية والتقنية الحديثة.

٢.دراسة عجينا (٢٠١٠). الثقافة الإسلامية وموقفها من العولمة:
هدفت الدراسة إلى بلورة الثقافة الإسلامية والعولمة المعاصرة والارتقاء بها من إثبات وجودها كمشروع حضاري متجدد سمته الوسطية والاعتدال ووضع خطة على أساس سليم لتواجه العالم الإسلامي، حيث تناولت الدراسة مفهوم الثقافة الإسلامية ومفهومها وخصائصها ومصادرها والحضارة الإسلامية والتحدي المعاصر وبعض قضايا في الثقافة الإسلامية، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها مفهوم الثقافة الإسلامية والعولمة.

٣.دراسة القرني (٢٠٠٨). الثقافة الإسلامية بين التواصل الغزو والعلاقة بين العالم الغربي نموذجاً:
تناولت هذا الدراسة معيار الخاصية الثقافية، وقد جعل في الفصل الأول بها الثقافات الإسلامية وقد قصد بها الثقافات الإسلامية، ومن حيث كونها ذات خاصية تميزها عن غيرها من الثقافات تتضح هذه الخاصية في تعريف الثقافة الإسلامية ومصادرها وأهدافها وخصائصها، ومعيار العلاقة الثقافية بين المسلمين وغيرهم، كما وتناول فيها واقع العلاقة الثقافية بين المسلمين والغرب وموقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى ومعيار الدراسة تمثل في مبحثان هامان وهما: مفهوم الغزو الثقافي أهدافه ووسائله.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال الدراسات السابقة أن الغزو الفكري والثقافي والصراع الأيديولوجي من المشكلات الكبيرة التي تواجه أبناء الأمة في المجتمعات العربية والإسلامية في الوقت الحالي، وهذا ما اتضح من خلال دراسة (القرني، ٢٠٠٨) التي اتفقت مع دراستي من حيث مفهوم الثقافة الإسلامية ومصادرها وخصائصها والغزو الفكري المتمثل بالعولمة، بينما تختلف الدراسة مع دراستي من حيث ارتكازها على معيار العلاقة الثقافية بين المسلمين وغيرها ولكن دراستي تتمثل بالعولمة بكافة أشكالها. كما واتفقت كل من دراسة على (٢٠٢٠)، ودراسة عجينا (٢٠١٠) مع دراستي في مفهوم الثقافة الإسلامية والعولمة.
وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تحديد الإطار النظري، ومشكلة الدراسة.

الثقافة الإسلامية ومفهومها وخصائصها:

أولاً: مفهوم الثقافة الإسلامية:

لغة: تعرف الثقافة في اللغة من الفعل ثُقُف بضم القاف وكسرها وللفعل ثقف معان كثيرة في المعاجم العربية (الزمخشري، ١٩٩٢، ص٧٤)، ومنها الحذق والفطنة والذكاء وسرعة التعليم، وضبط المعرفة ومنها ما هو حسي مثل: تقويم المعوج، والتسوية والظفر بالشيء والحصول عليه (ابن منظور، ١٩٩٦، ص٢٠)، ثقف: ثقف الرجل ثقفاً وثقافة: أي صار حاذقاً فطناً (مرعشلي ومرعشلي، ١٩٧٥، ص١٢٢). والتهذيب والتأديب في قوله: ثقف المعلم الطالب أي هذبه وأدبه (على، ٢٠٢٠، ص٣). وتقف الرجل في الحرب أدركه، وظفر به، ففي القرآن الكريم: {واقتلوهم حيث تقتموهم} (البقرة: ١٩١). و{وإن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون} (الممتحنة: ٢). ويجيء الفعل أيضا من باب كرم؛ فيقال: ثقف الرجل: صار حاذقاً في علم أو صناعة. فكلمة ثقف في المعجم العربي تعني سرعة التعلم والحذق في الشيء (فروم وبركاني، ٢٠١٩، ص٩٤).

أما اصطلاحاً: فقد تعددت التعريفات الموضحة لمفهوم الثقافة الإسلامية والتي تتمثل في التالي:
يتضمن مفهوم الثقافة الإسلامية المعارف الشرعية والعلمية والفلسفية واللغوية، والأدبية، والفنية التي نشأت وتطورت في الأقطار الإسلامية، والتي من شأنها الانفتاح على الثقافات الأخرى والتفاعل معها أخذاً وعطاءً (الأمين، ٢٠٠٤، ص١٢).
هي جملة القيم الدينية والأخلاقية والنظم الاجتماعية والمعارف العلمية، والأشكال الفنية والعادات والأعراف التي قامت بها الحياة الفردية بالإنسان الاسم الثقافة أما عن الصفة الإسلامية يقول شكري الفيصل: أننا نريد من القيم والمعارف والنظم والفنون تلك التي جاء بها الإسلام فظهرته ودعا إليها المسلمون وقامت بها المجتمعات الإسلامية ومارستها الحياة الإسلامية في أي من أقطار الإسلام وشعوبه (على، ٢٠٢٠، ص٨).
تعريف (السيد وآخرون، ٢٠٠٤، ص ٣٧) وهو أن " الثقافة معرفة عملية مكتسبة، تنطوي على جانب معياري وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود".
كما ويعرف (إعليمات وأبو الشيخ،٢٠١٣، ص١٢٧) الثقافة الإسلامية على أنها:" معرفة مقومات الدين الإسلامي بتفاعلاتها

في الماضي والحاضر والمصادر التي استقيت منها هذه بصورة نقية مركزة، والوقوف على التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية بصورة مقنعة موجهة.

إضافة لذلك تعرف الثقافة الإسلامية على أنها مهارات نظرية وعملية، تتفق مع الإسلام يحذقها المسلمون، ويقومون بها، ويتهذبون على ضوئها، ويعرفون بها (الجهني،٢٠١٦، ص٢١٥).

لقد أدركت الدول المعاصرة أن ثقافتها هي هويتها وأهم عناصر شخصيتها، لذا حرصت على حماية ثقافتها بكل الوسائل التي توفر لها الأمن الثقافي والتصدير للغزو الثقافي، بل وأصبح الانتصار في أعمق معانيه وحقيقته انتصاراً ثقافياً وهدفاً نهائياً، فإذا تمكنت ثقافة معينة من غزو ثقافة أخرى وإصابتها في ثوابتها الثقافية، فإن الثقافة المنهزمة تنهار، وبانهيارها تكون الكارثة وتضيع الأمة ليحل محلها أمة مغايرة. (على، ٢٠٠٧، ص٧٣٦).

وخلاصة لما سبق ذكره فإن الثقافة الإسلامية هي عبارة عن جملة من العقائد والتصورات والأحكام والتشريعات، والقيم والمبادئ، والعادات والأعراف، التي تشكل بدورها هوية الفرد والأمة وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية بصورة إيجابية بحيث تحقق الثقافة الإسلامية جملة من التغيرات الإيجابية الهادفة إلى بناء الشخصية المتوازنة المنضبة دينياً وسلوكياً ونفسياً واجتماعياً وتربوياً، من خلال تحقيق التوازن النفسي والتربوي، الذي يصحح مسار الإنسان، وخاصة الإنسان المسلم الملتزم بالجانب الديني وهو من الجوانب الهامة في عملية الإصلاح والتهذيب ومواجهة العولمة وتحدياتها.

ثانياً: خصائص الثقافة الإسلامية:

كما وتتميز الثقافة الإسلامية بأنها ربانية المصدر، وثابتة غير قابلة للتغيير، والشمول، والتوازن والاعتدال والوسطية، كما وأنه ثقافتها إيمانية تنبع من مراقبة الإنسان لله، ومن إيمان الإنسان باليوم الآخر، وعالمية، وتكافل، منفتحة على العلوم والأفكار الصحيحة النافعة، كما وتمتاز الثقافة الإسلامية بالمساواة الإنسانية، فالناس سواسية كأسنان المشط الواحد، والمساواة الطائفية، فقد استوعب الإسلام كل طائفة وانتماء بسماحته وعدالته (الأمين، ٢٠٠٤، ص١٤-١٧).

وعلى الرغم من كل هذه الميزات الخاصة بالثقافة الإسلامية إلا أن الغرب مازال يسعى إلى تشويه صورة الإسلام، وتشويه ثقافته، وقيمه الحضارية، وما زال يحاول منع الناس من احترام هذه الثقافة، والاستفادة منها. وهذا التشويه الغربي لصورة الإسلام لم يمنع وجود أصوات في الغرب بدأت تدعو الغربيين إلى إعادة النظر في المواقف المعادية للإسلام، كما تدعو إلى إنصاف ثقافته، والاعتراف بفضله على حضارة الغرب، وإلى تفهم أحوال المسلمين، وإلى الدعوة إلى التعلم من مدرسة الإسلام، ومن قيمه السامية. ولعل من أهم تلك الأصوات المنصفة صوت ولي العهد البريطاني تشارلز الذي عد الإسلام جزءاً من التراث المؤسس لأوروبا المعاصرة. وعبارته في هذا المعنى " إن هناك الكثير الذي يمكننا أن نقتبسه من العالم الإسلامي ليساعدنا على فهم الروحانية الأساسية في دياتنا"(الأمين، ٢٠٠٤، ص١٤).

وبسبب الغزو الفكري الغربي على ثقافتنا الإسلامية فإن بعض مفاهيم هذه الثقافة قد تغيرت، وحلت محلها مفاهيم علمانية غربية بفعل العولمة، أذكر منها: أصبح كثير من أفراد المجتمعات الإسلامية يقلدون الغربيين في عاداتهم، وتقاليد هم، وسلوكهم، مثل عادات الطعام، والشراب، والزواج، والأفراح، واللباس، وحفلات أعياد الميلاد. كما وقد أصبح كثير من المسلمين ذوي أخلاق منحرفة، كتعاطي المخدرات، وشرب الخمور، وممارسة الجنس المحرم في ظل قوانين وضعية لا تردع المنحرفين.

وتدعي العلمانية أن الإسلام عبارة عن طقوس وشعائر لا تتلاءم مع الحضارة، وتربي العلمانية الأجيال تربية غير دينية مما يؤدي إلى اختلاط الرجال بالنساء على طريقة الأسلوب الغربي، وإلى تبرج النساء، وتقيم العلمانية حاجزاً سميكاً بين الروح والمادة، وتفصل الدين عن السياسة (الأمين، ٢٠٠٤، ص١٧-١٨).

وبما أن الإسلام يتمتع بعناصر قوة واضحة كعقيدة التوحيد، وبكونه دين علم وأصالة وتجديد فقد وقف سداً منيعاً أمام تيار العلمانية والاستشراق، والتنصير والتغريب والعولمة التي تتكاتف كلها لمحاربته. كما وينبغي ألا يخاف الغرب كذلك من الإسلام لأن الإسلام هو دين التسامح، والتعايش السلمي، وهو يعترف باليهودية والنصرانية. ومعلوم أن الغرب يناقض نفسه فهو يدعو إلى ضمان حقوق الإنسان ليعيش في عزة وكرامة في حين أنه يقف ضد تحقيق الشعوب مصيرها السياسي والثقافي في حرية تامة.

ثالثاً: أهمية الثقافة الإسلامية:

وترجع أهمية الثقافة الإسلامية لدى المسلمين لكون هذا العلم أثير النفس المسلمة، إذ به تتم الصلة بين حوائج الإنسان؛ عقله وقلبه وفكره؛ وبه يصل المسلم بين ماضيه وحاضره ومستقبله، ويكون تاريخ الأمة الإسلامية من عناصر ثقافتها، وآدابها من صميم ثقافتها، وأخلاق الأمة الإسلامية في كل عصر من عصورها حلقة من سلسلة الأخلاق القويمة التي هي من ميراث الماضي (الجهني،٢٠١٦، ص٢١٥).

كما وتتجلى أهمية الثقافة الإسلامية النابعة من المصدر الرباني الراعي إلى كريم الخصال والأخلاق والتي تزد بالجهود ونذكر بالأصل الموحد السائد بالبشريات التفاضل يكون بالتقوى حيث يقول جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)، فمن المعلوم أن الفكر والعلم والإبداع الفني عناصر تشكل الإنسان في الثقافة وهي مطابق مع مجالات الفطرة الإنسانية وتطلعات الإنسان وميوله بصفة عامة إذ أن الإنسان يجد في نفسه رغبة ملحة في الفهم والمعرفة وتتمتع حواسه بجمال الصورة والألوان طبقاً لما خطه الله من القانون سماوي في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران:١٤).

حيث أن الإسلام يعتبر أن الفطرة والغرائز في حاجة إلى توجيه والتهذيب وفي ذلك مصلحة الإنسان الخلقية المكلف، كما يعتبر أن العقل والشرع في حاجة إلى التعاون لأنهما متكاملان وأن العلم والفن غاية في ذاتهما وإنما هما وسيلتان لبلوغ هدف وغاية الهدف مصلحة الإنسان وسعادته والغاية تنفيذ مسئولية الاستخلاف تمهيد الحياة الحساب والجزاء لذا فالبيئة الإسلامية

تقتضي أن يحكم الإنسان المسلم ثقافة وسلوك في نطاق العقيدة التي يؤمن بها أي أن على المسلم أن يكشف كلا من سلوكه وثقافته بجميع عناصرها مع تعاليم الإسلام وتوجيهاته حتى لا يحدث أي تناقض في ذهنه بين العقل والشرع أو بين العلم وكذلك تكون الثقافة في مفهومها الذي ينسجم مع المنهج الإسلامي هي التعبير عن مدى التقدم والرقي في مختلف جوانب الحياة البشرية في مجالاتها (البيانوني، ٢٠٠٠، ص١٨٢)، وإبراز ما يبدعه الإنسان من خلال تفاعلاته مع الوجود المحيط به والذي سخره الله له لترشيد عقيدته وقيمه الإنسانية وإبراز الخصائص الكامنة فيه من فكر وسلوك يتواكب مع الواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع وفق المعايير ومضامين إسلامية تتبع من العقيدة الإسلامية وذلك انطلاقاً من الكتاب والسنة وما تضمنته الشريعة من نظم إسلامية حلية المذاهب الفقهية والعلماء والمعاصرون من مبادئ عامة للفكر الإسلامية في السياسية والاقتصادية والاجتماعية(على، ٢٠٢٠، ص١٢).

أما فيما يتعلق بأهمية دراسة الثقافة الإسلامية، فقد أشار القرني (٢٠٠٨، ص٢) إلى أن أهمية دراسة الثقافة الإسلامية تتجلى في النقاط الآتية: توهج الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية، وتأثير ذلك على كل مسلم، ومدى تفاعله مع مبادئه **وقيمه وبيان** الازدهار الحضاري للأمة الإسلامية، وبيان الأدوار التي حلت بالأمة الإسلامية، وبيان دور الثقافة الإسلامية في العصر الحديث وما تقدمه للإنسان المعاصر وما يواجه من تحديات معاصرة تتمثل بالعولمة (الجهني، ٢٠١٦، ص٢١٥).

ومما سبق يتبين لنا مدى أهمية الثقافة الإسلامية ودورها الفعال بالتأثير على حياة الأفراد والجماعات، ومن هذا المنطلق فإن دراسة الثقافة الإسلامية وغرسها في نفوس الطلبة والأفراد المسلمين والأمة الإسلامية من أهم ما ينبغي الأخذ به؛ حتى يتمكنوا من فهم الدين الإسلامي ومقاصده الشرعية وفهم كل ما جاء به من تعاليم وتشريعات، ومبادئ وقيم، وفهم كل ما يعرفه بهويته الإسلامية، وتاريخ أمته المجيد. ليكون الفرد على استعداد ودراية وقدرة فكرية لدراسة جميع مفاهيم الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية ومقاصدها، ودراسة كل ما يتعلق بها من قضايا ومشكلات أثيرت حوله، كما ويمكن من خلال عملية غرس وتشعب الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي وسيلة دفاعية قوية لنبذ العولمة وقضاياها الشائكة بصورة فكرية قوية من خلال إعداد جيل قادر على مواجهتها متسلح بالإيمان والثقافة الإسلامية الصحيحة.

العولمة وطرق مواجهتها:

أولاً: مفهوم العولمة:

تعرف العولمة لغةً على أنها تعني جعل العالم ذا توجه واحد مسيطر عليه تقنياً وثقافياً في إطار حضارة واحدة وهذا هو المعني الذي حدده المفكرون الغربيون للعولمة، فليس هناك تعريف محدد ودقيق في معاجم اللغة العربية لكلمة عولمة، وقد عرفها البعض بقوله:" العولمة لفظ مشتق من الفعل عولم على وزن فوعل، أي أنه مشتق من الصيغة الصرفية فوعلة، التي تدل على تحول الشيء إلى صورة أخرى، كما أنه مصطلح يصعب فيه الارتكان إلى المدلولات اللغوية(كاس، ٢٠١٩، ص٢٨٣)، لذلك وضعت كلمة "العولمة" في اللغة العربية للدلالة على هذا المفهوم الجديد، أما اصطلاحاً: فهي تعبر عن تطورين هامين هما التحديث والاعتماد المتبادل ويرتكز المفهوم بمعناه الشامل على التقدم الهائل في المعلوماتية (تكنولوجيا المعلومات) فضلاً عن الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة في كل الساحة الدولية المعاصرة (البار، ٢٠٢٠، ص١١٢).

ومن التعريفات المفسرة لمفهوم العولمة على أنها هي:" ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية للحضارة، من خلال تزايد دور العالم الخارجي في تحديد مصير الأمم والشعوب الأخرى (القواسمة،٢٠١٦، ص٩)، أما كايد (٢٠١١) فيرى أن العولمة تقوم على الغزو الثقافي الذي يهدف إلى إخضاع الشعوب وتهديم ثقافتها وتشويهها وطمس معالمها، ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة للإمبريالية الثقافية الجديدة. كما يشير بلقزيز (٢٠٠٢) الى أن العولمة الثقافية هي انتقال الثقافة الوطنية إلى ثقافة عليا جديدة وعالمية وهي في حقيقتها ليست سوى اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى.

فالعولمة أيضا مصطلح يطلق على أنها نظام عالمي جديد يقوم على الإبداع العلمي والتقني وثورة الاتصالات، ويركز على إيجاد نمط ثقافي واحد يستوعب جميع الثقافات الأخرى، وتتشكل بناء على ذلك ثقافة عالمية واحدة تلغي فيها كل الجوانب المعنوية للشخصية الإنسانية من لغة، وعقيدة، وذوق، وتراث (الأشقر، ٢٠٠٥، ص٢٣٤).

إذ يواجه العالم يومياً العولمة بكافة أشكالها حيث يواجه الحديث والثقافة الإسلامية في الوقت الحالي عديداً من التحديات في تنمية الوعي بالقضايا والقيم الأخلاقية، والتي تسعى من خلالها إلى إعداد جيل متزن أخلاقياً، قادر على اتخاذ القرار تجاه القضايا الأخلاقي، والتي يمكن إيجاز أهمها فيما يلي: ضعف الرصيد المعرفي عند مخططي التربية الاسلامية المتعلق بالقضايا والقيم الأخلاقية، وهذا يؤدي إلى ضعف الاهتمام بتضمينها. المعرفة المنافية للقيم المرغوبة خاصة الرقمية منها، وهو ما يعرف بالصراعات أو التصادم الفكري عبد مخططي مناهج التربية الاسلامية. ضعف قدرة أهداف مناهج التربية الاسلامية على استشراف الحاجات المستقبلية للمتعلم والمجتمع، ذات العلاقة بالقيم والقضايا الأخلاقية، ضعف الأنشطة العلمية المصاحبة لمناهج التربية الاسلامية، التي تؤدي إلى التحفيز وقلة المثابرة لتنمية القيم والمبادئ الأخلاقية، بالإضافة إلى ضعف التناسب بين محتوى مناهج التربية الاسلامية والقضايا الأخلاقية التي يجب تنميتها لدى الطلبة (السحاري وآل محفوظ، ٢٠١٩، ص٦).

يتضح مما سبق أن العولمة هي العملية التي يجري بها انتقال الفواعل المختلفة سواء كانت مادية أو فكرية، من محيطها المحلي إلى المحيط العالمي لتصبح هي المهيمنة في كافة جوانب الحياة والتي على رأسها الجانب الثقافي كونه المدخل الأساسي للتغلغل والعولمة وتغيير الثقافات والقيم والدين الإسلامي لدى الأفراد.

ثانياً: انعكاسات العولمة على العقيدة والمفاهيم الاساسية لها:

تسعى العولمة الثقافية إلى تهميش عقيدة الالوهية عند المسلمين، كونها تعود جذورها الى النظام الرأسمالي والاسس المادية التي يبنى عليها، ويستمد النظام الرأسمالي فلسفته وعقيدته من المذهب

الذي يقوم على مبدأ فصل الدين عن الحياة ويعد الانسان سيد الوجود، وبالتالي فهو غير محكوم الله، وهذا يؤدي لإضعاف صلته بربه، وتصور نظرة المؤمن للحياة، لأنها قائمة على اساس مادي، ولا بقاء ولا وجود للجانب المعنوي او الايماني فيها، وانها تضع الانسان في موقف محير، تدفعه للتمركز حول ذاته، بحيث يكون في صراع داخلي ثنائي الاتجاه، يتمثل بدعوة العولمة الثقافية الانسان الى التحرر من كافة القيود والتسليم بالواقع الجديد والقبول به. ولعل من أخطر ما تحمله العولمة هو تهديدها لأصل العقيدة الاسلامية، وذلك لأنها تشتمل على الدعوة لوحدة الاديان، وهي دعوة تنقض عقيدة الاسلام من اساسها وتهدمها من أصله، ولهذا فان العولمة تشجع ما يسمى بحوار الاديان لا على اساس دعوة الاديان الأخرى للإسلام بل على اساس ازالة التمييز بين الاسلام وغيره والحوار الذي يتوقعون انه سيحمل المسلمين على التنازل عن اعتزازهم بدينهم واعتقادهم ببطلان غيره، وبذلك يزول التعصب وتتقارب الأديان، كما ان العولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الاساسية عن الكون والانسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافياً وفكرياً (حسين، ٢٠١٠، ص٦-٧).

وهذه المفاهيم القرآنية الاسلامية الاساسية كلها تنقضها العولمة الثقافية من أصلها وتهدمها من اساسها، فالكون في نظر العولمة ما هو لا ميدان تنافس على المصالح الدنيوية، والانسان دائب البحث ملذاته وشهواته ومنافعه، وليست الحياة سوى فرصة قصيرة لا ينبغي ان تضيع في غير اللذة الشهرة والجنس والمال والثروة والجمال، وليس ورائها شيء آخر، ولا يصح التفريق بين الناس على اساس عقائدهم فهم امة واحدة في الانسانية تجري عليهم احكام واحدة لا يجوز بحال ان تتفاوت هذه الاحكام بسبب الدين او العقيدة. وان الحساب والآخرة والجنة والنار خرافة لا اساس لها من الصحة، إذن نلاحظ أن العولمة الفكرية تكمن في انها تعمل على اعادة تشكيل المفاهيم الاساسية التي تشكل أصول عقيدة المسلم. بل تنقضها وتستعيض عنها بمفاهيم غريبة كافرة ملحدة لا تؤمن بوجود عبادة الله واتباع الوحي والاستعداد للآخرة والايمان بالجنة والنار (حسين، ٢٠١٠، ص٧).

ثالثاً: انعكاسات العولمة على مبادئ الشريعة الاسلامية:

ان العولمة تحمل في طياتها نقضا لأحكام الشريعة الاسلامية بفرضها مبادئ تخالف الشريعة، ومن الامثلة الواضحة على هذا: قضية فرض مفهوم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وهذا المفهوم منصوص عليه في الميثاق العالمي في لحقوق الانسان، ومقتضاه ازالة جميع الفوارق على جميع الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، وهذا ما نصت عليه اتفاقية سيداو، والتي جاءت تحمل مبدئ ازالة جميع اشكال التمييز العنصري بين الرجل والمرأة، وهو الامر الذي يتناقض مع الشريعة الاسلامية، حيث ان الرجل يختلف عن المرأة في كثير من الامور ومنها على سبيل المثال: احكام لباس المرأة في الصلاة وعدم وجوب الجمعة والجماعة عليها واحرامها للحج وعدم وجوب الجهاد عليها، وفي اختلاف الميراث والنفقة وغير ذلك من الأمور (حسين، ٢٠١٠، ص٧).

رابعاً: التحديات السلبية للعولمة:

يعد موضوع العولمة وتحدياتها وخاصة الجانب الثقافي منه أحد الموضوعات المهمة التي بدأ الباحثون منذ منتصف القرن الماضي الاهتمام بها، نظرا لحداثة مفهوم العولمة نسبياً، وكذلك التحديات العميقة التي تتركها هذه الظاهرة بمختلف تجلياتها على الهوية الثقافية، وهو ما جعل مجموعة من المجتمعات في مختلف أرجاء العالم تتجاوب مع العولمة بطرق مختلفة، حيث رأى فيها البعض عاملاً سلبياً ومؤثراً على الهوية عن طريق تذويب الملامح الثقافية والدينية لهذه المجتمعات وقولبتها وفق نظام غربي محض، وبالتالي يعد البعد الثقافي للعولمة من أخطر أبعادها، فهي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى، مما يعني تلاشي القيم والثقافات القومية وإحلال القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً محلها، وبخاصة أمريكا وأوربا، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على الهوية الثقافية للشباب العربي المسلم(الرواشدة، ٢٠٠٨، ص٣٤).

إن من سلبيات العولمة الثقافية تحويل الثقافة نفسها ومؤسساتها إلى سلعة، وأمام إشاعة ثقافة العولمة ذات الطابع الغربي والمتجهة إلى إقصاء الثقافات الأخرى، من خلال قوتها المالية وقدرتها على الإنتاج والتوزيع، لا من خلال قيمتها الثقافية أو منافستها الثقافية، فنحن المسلمون لسنا بدعاً بين الشعوب والأمم إذا عملنا على تجنب سلبيات العولمة الثقافية، خاصة وأن لها تأثير ضار على هويتنا وخصوصيتنا الثقافية وعقيدتنا الإسلامية، فالدول الكبرى الغربية تعمل على حماية هويتها الثقافية والمحافظة عليها من تيار المصطلحات والمفاهيم الأجنبية الوافدة من الخارج(الشاماني، ٢٠١٧، ص٢٥٣).

كما وأن هناك الكثير من المظاهر السلبية للعولمة الثقافية من أبرزها كما ورد لدى (القواسمة، ٢٠١٦، ص١٠):

١. تعميق التعلق بمظاهر الحياة المادية وإشباع الشهوات الحسية وفي المقابل إغفال الآخرة وازدراء الغيبيات ونعت أصحابها بالخرافة والسذاجة.

٢. كسر حواجز الدين بامتهان الذات الآلهة والأنبياء والتلاعب بهذه المقدسات وتحطيم هيبتها وقدسيتها لدى النشء مما يجعلهم ينشئون وقد فصلوا عن دينهم واتسعت الفجوة بينهم وبين تراثهم.

٣. انتشار التحلل الخلقي وبالذات لدى المرأة التي يعمد تجار العولمة إلى تسليع جسدها، مما يؤجج مشاعر الشباب ويتلاعب بغرائز المراهقين وهذا ما يسمى بثقافة الإسفاف والتبذل التي لا تتوانى القنوات الفضائية من بثها.

٤. إعلاء شأن الملكية الفردية والحرية المطلقة حتى لو كان ذلك بالخروج عن الثوابت الدينية والحدود الإنسانية.

٥. صرف همم الشباب إلى الانغماس في ممارسة هوايات وضيعة كالرقص والغناء والاهتمام بالهوايات الهابطة التي تستنزف الجهد والمال بلا فائدة.

٦. الترويج لثقافة الغربية في المجتمع المسلم بما يمثل خروجا على قيم المجتمع الإسلامي وعاداته وتقاليده من خلال أنواع الألبسة وأنماط المأكولات الغربية، وطرق تناولها، وأساليب التعامل في المناسبات وغيرها والتي تتمثل غارة وحشية على أنماط وأساليب وطرق الحياة الثقافية الإسلامية.

ومن أهم سلبيات العولمة في الجانب الثقافي للثقافة الإسلامية، والذي يمكن أن نذكر بعضاً منه بالشكل التالي (الشاماني، ٢٠١٧، ص٢٥٣-٢٥٥):

١. ثقافة الاختراق التي تمثلها العولمة، التي تهدف إلى اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر الاستلاب والغزو والاستعمار الثقافي، بما يؤدي إلى محو الهوية الحضارية الثقافية للأمة المسلمة، ونزع الخصوصية الشخصية للشعوب المسلمة، التي تتمثل في: الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والأخلاق، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة هي الحضارة الغربية.

٢. كما وإن من أخطر ما في العولمة أنها تستطيع أن تنشر أفكاراً وسلوكيات من شأنها تحطيم الولاء للقيم التراثية والدينية الأصلية، والولاء للوطن والأمة، وإحلال أفكار وولاءات جديدة محلها. وقد أشارت الشرعبي إلى أن العولمة في شكلها الثقافي تهدف إلى إزالة الحدود الدينية والعادات والتقاليد، حتى تكون العقول المستقبلة للمادة الثقافية أكثر انفتاحا وتقبلا لما يأتي من الخارج، دون تفكير أو إعادة نظر بعد أن حطمت كل بوابات المراقبة والنقد، ويقوم النظام العالمي الجديد في مشروع العولمة لكل شيء على اختراق الثقافات الوطنية والثوابت الذاتية، ويعمل على طمس معالم الذات والأصل والشرع، بطرح بدائل هجينة منمقة ومزوقة، بحيث تجلب الأنظار ومن ثمة القلوب والعقول.

٣. التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري للغرب، ومع التطبيع والهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري، يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية والعقيدة الإسلامية من كل محتوى. أو إيقاع الأفراد في الدول النامية بين ثقافتين متناقضتين، أي بين نظامه الاجتماعي وبين ما يأتيه من ثقافة عبر الفضائيات والشبكة الدولية للمعلومات من ثقافة مادية متطورة، وإزاء هذا تحصل التشوهات الذهنية والمعرفية والسلوكية عند الأفراد المتلقين للثقافة الوافدة الجديدة، مما يؤدي إلى جعل تفكير الفرد تفكيراً ثقافيا ماديا، وجعل سلوكه الاجتماعي يصدر عن تقليد، ودون وعي أو بصيرة.

٤. اختفاء القيم النبيلة، ليصبح الربح هو القيمة الأساسية، وعندما يكون الدافع دوماً هو الربح كما تروج العولمة، فإن قيمة الإشباع المادي هي التي ستحدد السلوك، وسيصبح العالم غابة يركض فيها الإنسان بحثاً عما يشبع فيها حاجاته المادية، وإلغاء الإبداع، ومن المعلوم أنّ الإبداع كان دوما شرطا من شروط التطور الإنساني، وأهم شروطه وجود الدافع وهو ربطه بالإيمان، إذ إن الهدف من الإبداع تعميق الإيمان، وتحقيق العبودية الخالصة لله تعالى في الحياة الفردية والجماعية للإنسان، وعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى.

٥. التقليل من قيمة الثقافات المختلفة، وفرض هيمنة ثقافة واحدة، ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة، وهي الثقافة الغربية الوقت الحاضر. كما أنه من الملاحظ أن العولمة تحمل في طياتها مشروعا لأمركة العالم، لأن القيم النفسية والسلوكية والعقائدية الغربية هي المهيمنة على هذه العولمة الثقافية (جيدوري، ٢٠١٣، ص ١٣٦).

نرى من خلال ما سبق يتحتم على المؤسسات التربوية والتعليمية القيام بدورها في تدعيم المناهج بالمعارف التي تمكن الطلبة من الفهم الصحيح للإسلام ومواجهة مظاهر الاستلاب الثقافي وطمس الخصوصية الثقافية للشعوب وخاصة معلمي وتربوي الدراسات الإسلامية لكونهم الأكف لهذه المهمة. كما ولا بد لكليات التربية في كافة الجامعات والمؤسسات التعليمية في كل البلاد الإكثار من الأنشطة التربوية المتمثلة بالخطط التربوية والمحاضرات والندوات التي من شأنها تعزيز ثقافة الحضارة الإسلامية والعقيدة الإسلامية في عقول وقلوب الطلبة، لكيلا ينجرفوا باتجاه ما تروجه العولمة من تشوهات تلصقها في ثقافتنا وقيمنا الحضارية وعقيدتنا الإسلامية

خامساً: مواجهة تحديات الثقافة الإسلامية العولمة أنموذجاً:

يحتم علينا واقع الحياة وتأثير العولمة على أهمية مواجهة العولمة، فقد أكد بن سمينة (٢٠٠٦) على ضرورة مواجهة سلبيات العولمة وخاصة الثقافية من خلال العديد من الأمور التي يجب الأخذ بها لحماية شباب الامة من سلبيات العولمة الثقافية ، ومنها أنه تنمية الشعور بالاعتزاز بالهوية الثقافية الإسلامية ونشر الوعي بمميزاتها ورق التعامل مع الثقافات الأخرى بتعاون وحذر وتكامل دون تبعية وانبهار ولا ذوبان في حضارات الغير، ويجب توعية أفراد الأمة بسلبيات التقليد الأعمى وقبول هيمنة العولمة على ثقافتنا الإسلامية وأنها مخاطر استعمارية نقبلها طواعية لتهيمن علينا وأن الانسلاخ عن أصولنا والتنكر لثقافتنا المرشدة لنا سيجعلنا في حالة من الضياع .

ولا نغفل عن أهمية المؤتمرات الإقليمية أو الدولية لتقوية الجبهة الداخلية للثقافة الإسلامية للتصدي للغزو الثقافي المتمثل بالعولمة، حيث يجب أن يتم التركيز على الجانب التربوي يجب العمل على تربية الأجيال الواعية القادرة على التميز بين ما هو أصل ومن هو مظاهر خادعة غير أصيلة من خلال المناهج والمواد الأساسية المعتمدة في الأنظمة التربوية بإعادة النظر في مضمون المناهج التعليمية والعودة إلى المراجع والمصادر الدينية والتاريخية اللغوية في إطار التأكيد على الثقافة الإسلامية (القواسمة، ٢٠١٦، ص١١).

كما أشار زغو (٢٠١٠) إلى ضرورة مواجهة العولمة الثقافية وتأثيراتها على الهوية الثقافية من خلال التفاعل بين الثقافات الوطنية والأجنبية في حدود التوازن وعلى أساس الحوار القائم على الاحترام لا الاقصاء، كما لا بد من الاستفادة من التقنيات التكنولوجية من خلال عرض أهم ما يميز الثقافة الإسلامية ونشرها والعمل على إبرازها للعالم، وضرورة التحول من مجتمع استهلاكي إلى مجتمع منتج. بالإضافة الى ضرورة التعاون والتكاتف بين جميع مكونات المجتمع من أجل التصدي لهذا التحدي الخطير، من خلال ضرورة التأكيد على العقلانية والديمقراطية والثقافة الإسلامية.

كما وتتم عملية مواجهة تحديات الثقافة الإسلامية وخاصة في العولمة عبر توظيف عدة طرق والتي منها (على، ٢٠٢٠، ص١٠٥-١٠٨):

١. المنهج التربوي: وهو مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها، للطلبة بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الأسمى للتربية".

٢. أما المنهج التربوي الإسلامي ودورة في مواجهة المؤثرات الفكرية: فتسمو الأهداف الرسالات السماوية لتلتقي في شرائعها نحو بناء الإنسان والإسلام بوصفه خاتم الرسالات السماوية حدد المنهج الرباني في التربية الإنسان وحدد مسار سلوكه وقدر غاياته من خلال ما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية إلا أن غاية التربية الإسلامية هو بناء الشخصية المسلمة كما أرادها الله تعالى عابدة الله تعالى، قادرة على الوفاء بمهام الاستخلاف، ولهذا فان منهج التربية الإسلامية يجب يهتدي بالمبادئ التي جاء بها القرآن الكريم من تصور الحياة والإنسان والوجود، فالقيم القرآنية، فالعناصر القاعدية هي العناصر القاعدية في التربية والنظرية الإسلامية هي مجموعة المبادئ التي توجه عملية التربية في جوانبها المختلفة، فهي توجه السلوك الذي تشكل قاعدته القيم والمبادئ التي تعتبر أساس النظام التربوي.

٣. وكذلك الأسرة فتعتبر من أهم الوسائط الأساسية للتربية وغرس الثقافة الإسلامية ومواجهة العولمة، فالأسرة هي الخلية الأولي التي يألفها الطفل، وتتفتح عيناه على أعضاءها من الأم والأب، وغيرهما من الإخوة والأخوات، كما وتعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية في تنمية وضبط سلوك الأبناء تجاه الحياة الاجتماعية، ومن المعروف أن العدوانية والسلوك والعدواني ينمو كل منهما في مدارج العمر منذ الطفولة وفي إبان فترة المراهقة والرشد.

أما من حيث الإجراءات التربوية الوقائية لمواجهة العولمة:

إذ تهدف الانظمة التربوية الى احداث تغيرات ايجابية في سلوك الافراد والى تنمية شخصياتهم بشكل متكامل ليصبحوا قادرين على التفكير بأنفسهم ولأنفسهم وللآخرين، وإذا كانت العولمة ظاهرة تعرض نفسها على العالم اليوم فكيف نتعامل معها تربوياً بحيث نحافظ على أنفسنا من سلبياتها ونفيد من ايجابياتها (حسين، ٢٠١٠، ص٨-٩):

١. التحصين الديني، من خلال تعليم المسلمين أمور دينهم واطلاعهم على احكام دينهم، وتدريسهم ثقافتهم الاسلامية دراسة عميقة متأنية، مع التطبيق العلمي لما يدرسون.

٢. إعادة بناء مناهج التربية والتعليم في المدارس والمعاهد والجامعات، وغيرها من مؤسسات التعليم وفقاً لهذه الاطر الثقافية، تكون هذه مؤهلة لممارسة الثقافة الاسلامية على ارضها، وقادرة على المشاركة في عولمة هذه الثقافة في خارجها.

٣. اعادة بناء السياسات الاعلامية، على جميع الاصعدة والوسائل، لتمثل الثقافة الاسلامية اصدق تمثيل، ولتكون قادرة على خدمة هذه الثقافة وعولمتها.

٤. قراءة العولمة قراءة واعية تستند الى اعمال التفكير الناقد في هذه الظاهرة من اجل فهمها وتحديد مطلقاتها والمبادئ التي تقوم عليها واستخلاص النتائج التي تترتب على هذه الظاهرة.

٥. استيعاب الهوية الثقافية الآتية عن طريق وعي مسيرتها التاريخية، واعطاء الولاء لهذه الهوية والعمل على تدعيمها وتطويرها.

٦. ادخال التكنولوجيا الحديثة في النظام التربوي بصورة شاملة وتنشئة الاجيال على استخدام تكنولوجيا المعلومات للوصول والافادة منها في الدراسة والبحث والتعلم للحصول على تعليم نوعي.

٧. التفاعل مع العولمة وفق مبادئها وآليات التعامل معها، بهدف ادراكها من الداخل، والوقوف على معطياتها الايجابية والعمل على استثمارها.

٨. تربية الاجيال على ثقافة العولمة، لكي يتمكن الفرد من التعامل وفق منطقها.

٩. تقويم المناهج التعليمية وطراق تدرسيها في المؤسسات التربوية، لمعرفة عناصر القوة والضعف فيها، لغاية تطويرها بما يتلاءم مع الاهداف التربوية المستجدة ومتطلبات روح العصر الثقافية.

١٠. وضع استراتيجية تربوية لتشكيل بعض الاتجاهات والقيم المرتبطة بروح العصر العلمية او التكنولوجيا او البحثية او الدينية او الاجتماعية.

١١. اتباع انظمة اساليب تدريس تتمشى ومظاهر التقدم التقني مع مراعاة المحافظة على الثقافة الإسلامية.

١٢. ضرورة التحرر من التقاليد والقيم السلبية عن النظام التقليدي للعملية التربوية والاهتمام بالمهارات والتأكيد على اهمية التفاعل والاتصال مع الثقافات الأخرى والاستفادة منها والتأكيد على اهمية استخدام الانترنت ووسائل المختلفة دون المساس بالعقيدة الإسلامية.

الخاتمة:

ما نستطيع قوله في خاتمة هذه الدراسة أن الثقافة الإسلامية وغرسها في نفوس الأفراد والأمة الإسلامية بشكلها الصحيح تسهم بشكل كبير وفعال في القضاء على العولمة وتحدياتها السلبية، كما وتبني مستقبل أفضل لجيل واع وقادر على مجابهة أي أخطار وغزو فكري مهما كان وعليه فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والتي نستعرضها بالشكل التالي:

نتائج الدراسة:

١. إن الدافع الحقيقي وراء العولمة والغزو الفكري والثقافي للمجتمعات الإسلامية وأفرادها هو الحقد والكراهية من الغرب للثقافة الإسلامية الشاملة، والهادفة إلى محاربة الدين الإسلامي وعقيدته بشتى الطرق الممكنة والتي من بينها العولمة أي الغزو الفكري الثقافي.

٢. الحذر مما تبثه العولمة عبر وسائلها المتنوعة كجانب ثقافي وله في خباياه مبادئ ومفاهيم ونظم غربية مظلمة يجب حذر المسلمين والأمة الإسلامية من الوقوع في شباك الغرب والعولمة.

٣. فرض الثقافة الإسلامية بكافة أشكالها المختلفة الهادفة والبناءة في كافة المؤسسات التربوية والتعليمية.

٤. نشر العلم والثقافة الإسلامية ضمن المناهج التعليمية وعبر الندوات والمحاضرات لتعزيز الثقافة الإسلامية والعقيدة الإسلامية وحمايتها من العولمة.

٥. تعرض الثقافة الإسلامية إلى غزو فكري خطير متمثل بالعولمة.

٦. الحذر من النظم والعقائد الغربية الدخيلة على حياة المسلمين.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة من خلال ما تم عرضه حول الثقافة الإسلامية وتحدياتها المعاصرة المتمثلة بالعولمة على ضرورة التخفيف من آثار العولمة على الأمة الإسلامية والفرد المسلم من خلال **التوصيات التالية:**

١. تعزيز العقيدة الإسلامية في نفوس الطلبة والأمة الإسلامية، والالتفاف حولها والتمسك بقواعد العقيدة والثقافة الإسلامية الصحيحة لكي نتمكن من الاستفادة من العولمة بجوانبها الثقافية بشكلها الصحيح ضمن الضوابط الإسلامية وجعلها نقاط قوة لا ضعف نحمي بها ثقافتنا الإسلامية من أي خطر وعولمة إليها.

٢. مواجهة تحديات العولمة بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين من خلال تدعيم المناهج الدراسية بالثقافة الإسلامية وركائزها، ومحاربة اشكال الجهل في المجتمع الإسلامي.

٣. إعداد وإطلاق برامج تربوية وتعليمية تخدم الفرد المسلم والأمة الإسلامية في كل مجتمع على حد لتقويته بثقافته الإسلامية الأصيلة والسليمة.

٤. العمل على تنمية الأفراد وتسليحهم بسلاح العقيدة والثقافة الإسلامية الصحيحة لتنمية جوانب الفرد الجسدية والنفسية والاجتماعية.

٥. تنمية روح الاحترام والاعتراف بثقافات الآخرين وقبول أفكارهم دون أن تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومنهج الإسلام الصحيح.

٦. ضرورة تربية الأجيال الصاعدة على الثقافة الإسلامية السليمة ومواجهة العولمة وخطرها.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- **القرآن الكريم.**
- -ابن منظور، محمد (١٩٩٦). لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج٩.
- ثانياً: المراجع العربية:
- أبو جلالة، لمياء مصطفى (٢٠٠٣): الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات

العولمة وسبل تطويره من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- -الأشقر، عمر (٢٠٠٥). نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١٢.
- إعليمات، عبير وأبو الشيخ، عطية (٢٠١٣). منهج مقترح لمقرر الثقافة الإسلامية لتعزيز الهوية الإسلامية لدى طلبة الجامعات الأردنية في ضوء متطلبات عصر العولمة، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مج١٥، ع١.
- -الأمين، عبد الرافع (٢٠٠٤). أثر العولمة على الثقافة الإسلامية، مجلة دراسات دعوية، ع٧.
- البار، عبد الحفيظ (٢٠٢٠). التربية وبناء المجتمع الديمقراطي في ظل تحديات العولمة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، مج٨، ع١.
- بلقزير، عبد الآله (٢٠٠٢). العولمة والممانعة، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- بن سمينة، محمد (٢٠٠٦). العولمة وأثرها على الثقافة الإسلامية في الجزائر، مجلة الثقافة الإسلامية، الجزائر، ع٢.
- البيانوني، محمد أبو الفتح (٢٠٠٠). المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة.
- الجهني، عوض (٢٠١٦). محتوى تعليمي مقترح لدمج قيم وأخلاقيات العمل بمقررات الثقافة الإسلامية بجامعة طيبة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مج٤٠، ع١.
- جيدوري، صابر (٢٠١٣). دواعي تمكين الشباب الجامعي من مواجهة التأثيرات السلبية للعولمة **الإعلانية**، مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ع١٢٧.
- حسين، أحمد (٢٠١٠). العلوم الإسلامية والعولمة الثقافية- المؤتمر الدولي:" دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي"، المنعقد خلال الفترة ٢١-٢٣ ديسمبر ٢٠١٠م، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونجكلا فرع فطاني، جنوب تايلاند.
- الرواشدة، علاء (٢٠٠٨). العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
- زغو، محمد (٢٠١٠). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع٤.
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (١٩٢٢). في أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط١.
- السحاري، محمد وآل محفوظ، محمد (٢٠١٩). مدى تضمين محتوى منهج الحديث والثقافة الإسلامية بالمرحلة الثانوية لبعض القضايا الأخلاقية وامتلاك طلابها لمهارات اتخاذ القرار الأخلاقي الرقمي، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، مج١١، ع١، ج١.
- السيد، عزمي حسن وآخرون (٢٠٠٤): الثقافة الإسلامية مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، ط٥، دار المناهج، عمان، الأردن.
- الشاماني، سند (٢٠١٧). دور كلية التربية بجامعة طيبة في مواجهة التحديات السلبية للعولمة الثقافية، المحلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، مج٣٣، ع٦.
- عجينا، فتحية (٢٠١٠). الثقافة الإسلامية وموقفها من العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية.
- -علي، عزيزة (٢٠٠٧). دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م.
- علي، مواهب (٢٠٢٠). الثقافة الإسلامية ومواجهتها للتحديات المعاصرة (دراسة تحليلية وصفية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، جمهورية السودان.
- عيد، محمد (٢٠١٤). الإبداع وثقافة الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، مج٦، ع٢١.
- فروم، هشام وبركاني، محمد (٢٠١٩). الثقافة العربية الإسلامية وعلاقتها بالتربية والتعليم، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مج٥، ع٢.
- القرني، عبد العزيز (٢٠٠٨). الثقافة الإسلامية بين التواصل الغزو والعلاقة بين العالم الغربي نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية.
- القرني، على (٢٠٠٨). من مفاهيم ثقافتنا، مجلة البحوث، جامعة أم القرى، مج٢١، ع٢١.
- القواسمة، أحمد (٢٠١٦). آراء طلبة الجامعة الأردنية حول سلبيات العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، ع١٩.
- كاس، زهرة (٢٠١٩). التربية على القيم ودورها في مواجهة أزمة الهوية والثقافة في عصر العولمة، كتاب المؤتمر الدولي المحكم: الاتجاهات المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المنعقد خلال الفترة ٦-٧ نوفمبر- تشرين الثاني ٢٠١٩، مؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- كايد، سليمان (٢٠١١). دور الجامعات في مواجهة العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصلية والمعاصرة، جامعة القدس المفتوحة، مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية، نابلس، فلسطين.
- مرعشلي، ندين ومرعشلي، أسامة (١٩٧٥). معجم الوسيط الصحاح في اللغة والعلو، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١.
- مسلم، مصطفى والزغبي، فتحي (٢٠١٢). الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الوصيفي، عوض (٢٠١٢). دور معلم المرحلة الثانوية بمحافظات قطاع غزة في تعزيز ثقافة التواصل لدى طلبته وسبل تطويره في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

مفهوم الشمول الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة.. صوره وثمراته (دراسة في ضوء النصوص القرآنية)

أ.نسيبة ممدوح السيد
طالبة دكتوراه-قسم الدراسات الإسلامية-جامعة الملك عبد العزيز-المملكة العربية السعودية

The concept of comprehensiveness of belief among Ahlus-Sunnah wal-Jama`ah: Its forms and impacts (A study in the light of the Qur'anic texts)

Mrs. Nusseibeh Mamdouh Al-Sayed
PhD student - Department of Islamic Studies - King Abdulaziz University - Saudi Arabia

E-mail: nn٢٠٠٩٤٥@yahoo.com

الكلمات المفتاحيّة
الشمول الاعتقادي. صور الشمول. ثمرات الشمول.

KEY WORDS
Belief inclusion. Inclusion photos. The fruits of inclusion.

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إيضاح مفهوم الشمول من منظور اعتقاد أهل السنة والجماعة، وأدلته، وصوره، والثمرات التي يمكن استنباطها من خلال هذه النظرة الشمولية.

من خلال تبين صور الشمول الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة، وكيفية استيعاب الأدلة القرآنية لجميع الجوانب العقدية من ربوبية وألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وجميع ما ينضوي تحتها أو يلحق بها. وقد تنوعت هذه الصور بين شمول في تفصيل الإخبار عن الله تعالى والإنسان والكون، وشمول الاعتقاد بجميع أركان الإيمان ولوزمه، وشمول في بلاغها للناس كافة، وشمول الخطاب الاعتقادي، وشمول التكليف الجسدي والروحي.

وكان من أبرز ثمرات خاصية الشمول، التناسق في السلوك الإنساني، وطمأنينة القلب وتسليمه، وخلود هذه الرسالة وعالميتها، ولذلك فإن الباحثة توصي بدراسة الخصائص العقدية الأخرى، كالتوازن، والإيجابية، والواقعية، وغيرها.

ABSTRACT

This research aims to clarify the concept of comprehensiveness from the perspective of the belief of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah, its evidence, its forms, and the fruits that can be deduced from this comprehensive view.

By showing the images of the belief inclusiveness of the Sunnis and the group, and how to assimilate the Qur'anic evidence for all the doctrinal aspects of deity and divinity, and the unification of names and attributes and all that falls under them or is attached to them. These images varied between comprehensiveness in detailing the news about God Almighty, man and the universe, and the inclusion of belief in all the pillars and essentials of faith, and in its communication to all people, and the comprehensiveness of the belief discourse, and the comprehensiveness of the physical and spiritual assignment.

One of the most prominent fruits of the characteristic of comprehensiveness was consistency in human behavior, peace of mind and delivery of the heart, and the immortality and universality of this message. Therefore, the researcher recommends studying other nodal characteristics, such as balance, positivity, realism, and others.

مقدمة:

الحمد لله وحده، تفرد بالكمال والجمال والجلال، لا شريك له ولا ند له، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

لم تزل العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، تمتاز من الأزل إلى اليوم وإلى قيام الساعة، بخصائص عديدة، ومميزات فريدة، مما يجعلها بحق، أتم العقائد، وأصفاها وانقاها، وقد منّ الله تعالى عليّ أن شغلني بدراسة هذه العقيدة والتخصص فيها حيث الهمني دراسة الدكتوراه في تخصص العقيدة، ومما أشكره عليه وأبالغ في الثناء عليه أن يسر لي الخوض في بحوث عن خصائص العقيدة عند أهل السنة والجماعة في ضوء نصوص القرآن الكريم، وقد اخترت هذا البحث الموسوم بـ (مفهوم الشمول الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة صوره وثمراته)(دراسة في ضوء النصوص القرآنية) للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الإسلامية ودورها في خدمة الإنسانية، المنعقد خلال الفترة (١٨-٢٠ ذي القعدة، ١٤٤٣ه، الموافق ١٧-١٩ يونيو ٢٠٢٢م)، والله أسأل تمام التوفيق والأجر والإصابة، وحسن الثواب في الدنيا والآخرة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في حصر مقاصد الشريعة الإسلامية عموما والعقدية في جانب واحد من جوانب التكليف والاعتقاد مما يضيّق الأفق الذي قصدته الشريعة وسعت لتحقيقه، ويمكن إيضاح هذا الإشكال من خلال السؤال الآتي:

-ما مفهوم الشمول من منظور اعتقاد أهل السنة والجماعة، وما هي أدلته، وصوره، وما هي الثمرات التي يمكن استنباطها من خلال هذه النظرة الشمولية؟

أهمية البحث أسباب اختياره:

ومن خلال مشكلة البحث برز لنا عدة مسببات دعتني للخوض في خضم هذا البحث، وسأوجز أبرزها في الآتي:

١- أن هذا البحث متعلق باعتقاد أهل السنة والجماعة، ومقارنته باعتقاد بعض الفرق المخالفة لنصوص القرآن الكريم.

٢- أن هذا البحث يناقش خاصية من خصائص العقيدة السنية الصحيحة، وهي صفة الشمول.

٣- أن هذا البحث مستل من رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، والرسالة تبحث في خصائص العقيدة الإسلامية من منظور أهل السنة والجماعة، في ضوء النص القرآني.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى:

١-تبيين مفهوم الشمول في الاعتقاد عند اهل السنة والجماعة من خلال تحليل النصوص ومنهج الاستدلال بها.

٢-إيضاح أبرز الصور التي يمكن من خلالها إظهار صفة الشمول العقدي، والجوانب التي تقاس عليها تلك الصور.

٣-الإشارة إلى بعض ثمرات الشمول الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة.

منهجية البحث:

ستتبع الباحثة المنهج الوصفي والاستقرائي.

مفهوم الشمول

معنى الشمول لغة واصطلاحا:

الشمول في اللغة من (شَمَلَ)، والشِّينُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أصلان منقاسان مطردان، كل واحد منهما في معناه وبابه.

فالأول: يدل على دوران الشيء بالشيء وأخذه إياه من جوانبه. من ذلك قولهم: شملهم الأمر، إذا عمهم. وشملهم أمرٌ: أي: غشيهم [١]، وهذا أمر شامل. ومنه الشملة، وهي كساء يؤتزر به ويشتمل. وجمع الله شمله، إذا دعا له بتألف أموره، وإذا تألفت اشتمل كل واحد منهما بالآخر، واشْتَمَلَ عَلَيْهِ الأَمْرُ: أَحاط بِهِ [٢].

ومن الباب: شملت الشاة، إذا جعلت لها شمالا، وهو وعاء كالكيس يدخل فيه ضرعها فيشتمل عليه. وكذلك شملت النخلة، إذا كانت تنفض حملها فشدت أعذاقها بقطع الأكسية.

ومن الباب: المشمل: سيف صغير يشتمل الرجل عليه بثوبه.

والأصل الثاني: يدل على الجانب الذي يخالف اليمين. من ذلك: اليد الشمال [٣].

الشمول في الاصطلاح:

يتنوع مفهومه الشمول بتنوع الفنّ المتسمى به، ففي الأصول يراد به: (تناول الكلي لجزئياته) [٤] أو (تناول الكل لأجزائه) [٥]

قال الكفوي: "أي: أن يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعا مع غيره، أو منفردا عنه مثل: من دخل الحصن فله درهم، فلو دخله واحد استحق درهما، ولو دخله جماعة معا أو متعاقبين استحق كل واحد درهما"[٦]

قال المناوي (ت: ١٠٣١هـ) "...وقال أبو البقاء [٧]: العموم والشمول بمعنى واحد، وهو الإكثار وإيصال الشيء إلى جماعة"[٨].

ويرادفه الاستغراق: أي: الشمول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شيء [٩].

وكذلك العُموم: أي: الشمول، وهي عبارة عن إحاطة الأفراد دفعةً [١٠].

مفهوم الشمول في العقيدة الإسلامية:

وأما مفهوم الشمول في العقيدة: فيراد به: "العموم والاستيعاب والإحاطة المفصلة الواضحة الكاملة في كل ما يتعلق بأمور العقيدة ومفرداتها"[١١].

ومن شواهده قوله تعالى﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣]

---

(١) ينظر: العين، الفراهيدي: (٦/ ٢٦٥)

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (١١/ ٣٦٧- ٣٦٨)

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (٣/ ٢١٥)

(٤) ينظر: بيان المختصر، الأصفهاني: (٢/ ١٢٥)، الكليات، الكفوي: (ص: ٨٥١).

(٥) ينظر: بيان المختصر، الأصفهاني: (٢/ ١٢٦)، الكليات، الكفوي: (ص: ٨٥١).

(٦) الكليات، الكفوي: (ص: ٨٥١).

(٧) يريد أبا البقاء الكفوي، صاحب الكليات، ولم أجد العبارة فيه.

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: (ص: ٢٤٧)

(٩) ينظر: كتاب التعريفات، الجرجاني: (ص: ٢٤)

(١٠) ينظر: التعريفات، الجرجاني: (ص: ١٥٧)

(١١) ينظر: معجم مصطلحات العلوم الشرعية: (ص:٩٧٢).

وقوله سبحانه:﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[هود: ١]،

وقوله "﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل: ٨٩]"

وقوله:"﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام: ٣٨] "[١٢]

الشمول في العقيدة، وفيه عدة مطالب:

صور الشمول في العقيدة الإسلامية، وأدلتها:

الصورة الأولى: تفصيل الإخبار عن الله تعالى والإنسان والكون:

الحديث الذي يتسم بالتفصيل والوضوح والاستيعاب لكل مفردات الكليات بحيث لا تدع مجالا للشك ولا للحيرة في الإيمان بها، والربط بين مفردات العقيدة وعدم الفصل بينها، وخاصة ذلك الشمول في التعريف بربوبية الله ﷻ، وألوهيته، أسمائه وصفاته، والشمول بالتعريف بالحياة والأحياء وربطها بالألوهية لله، والشمول في تفسير الوجود بأكمله.

ومن مظاهر هذه الشمولية، أيضا:

١. اشتملت العقيدة السنية على تفسير التصورات الكبرى من الغيبيات التي ضلّ فيها كثير من الناس قديما وحديثا، وتاهت فيها الكثير من الأمم، وكذلك أوضحت أركان الإيمان وقواعده وما يتفرع عن ذلك، وفسرت حقيقة الألوهية وحقيقة هذا الكون كله[١٣].
٢. فصلت العقيدة الإسلامية تفصيلا واضحا بما لا يدع مجالا للشك والريبة: من هو الله تعالى، وما هي أسماؤه، وما هي صفاته، وكيفية تحقيق توحيده بكل أقسامه ودلائله، وما هي النبوات، ومن هم الرسل، وما حقيقة علاقتهم بالله، وعلاقتهم بالناس، ومن هم الملائكة، وما هي صفة خلقهم، وما طبيعة علاقتهم بالله سبحانه، وكيف تكون علاقتهم مع الناس، وعلاقة الناس بهم، ومن هم الجن، وما حقيقة خلقهم، وماهي الكتب المنزلة على الرسل، وهل هي كلامه سبحانه أم غير ذلك[١٤].
١. أنها أعطت الإنسان تصورا كاملا عن الكون الذي يحيا فيه[١٥].
٢. أنها تناولت كل القضايا التي بها تستقيم حياة الإنسان[١٦].
٣. أنها أحاطت بحقيقة الإنسان من حين ولادته وحتى وفاته. وأسباب خلقه، وكيف بدأ الخلق، وبيان مصيره الذي يؤول إليه، إما إلى الجنة أو النار[١٧].

وهذه الموصوفات وجملة المسؤولات مما شغل عقول البشر، وعجزت أفهامهم عن إدراكها، ولم تُشبع الأديان التي اختلقوا رغباتهم في معرفة حقيقة ذلك كله، واستيعابه وتفسيره تفسيرا واضحا كاملا لا لبس فيه.

فتارة تجد غلاة المتصوفة في توصيف أمر (وحدة الوجود) يجعلونه وجودا واحدا لعدم قدرتهم على تقديم معنى واضحا مفصلا شاملا لكلا الأمرين على حدة، وعدم التفريق بين واجب الوجود وممكن الوجود، فخلطوا بين الأمرين، كذلك لم يستطيعوا أن يقدموا عقيدة شاملة لاعتقاد الإنسان وصفاء روحه واتصاله بربه، وشاملة لتطبيق أثر تلك العقيدة في حياة البشر، فعزلوا الاعتقاد والروح عن الحياة العملية التطبيقية فضلوا[١٨].

قال الذهبي: "...وهناك مسلك رابع: وهو مسلك أصحاب وحدة الوجود الذين يعطون أسماءه سبحانه لكل شيء في الوجود، إذ كان وجود الأشياء عندهم هو عين وجوده ما ثمت فرق إلا بالإطلاق والتقييد، وهذا منتهى قول طوائف المعطلة، وغاية ما عندهم في الإثبات قولهم هو: (وجود مطلق) أي وجود خيالي في الذهن، أو وجود مقيد بالأمور السلبية[١٩].

وأما الأفكار والنظريات الفلسفية فقد احتارت في تفسير حقيقة الألوهية، وحقيقة الكون والإنسان خصوصا، تفسيرا شاملا واضحا، فوضعت النظريات والتجأت للتكهنات، والذي ينبغي معرفته أن أكثر الفلاسفة لا يؤمنون بوجود الله حقيقة، ولا يؤمنون بوحي ولا نبوة ولا رسالة، وينكرون كل غيب، فالمبادئ الفلسفية غالبها تقوم على أصلين هما:

الأصل الأول: أن الأصل في العلوم هو عقل الإنسان.

الأصل الثاني: أن العلوم محصورة في الأمور المحسوسة المشاهدة فقط، وما دون ذلك خيالات وتهيؤات[٢٠].

قال الذهبي: "فتحت الأصل الأول أبطلوا الوحي، وتحت الأصل الثاني أبطلوا الأمور الغيبية بما فيها الإيمان بالله واليوم الآخر. وقد تسلط الفلاسفة على المسائل الاعتقادية وزعموا أنها مجرد أوهام وخيالات لا حقيقة لها ولا وجود لها في الخارج، فلا الله موجود حقيقة، ولا نبوة ولا نبي على التحقيق، ولا ملائكة، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور"[٢١].

وأما النصرانية فتاهت في تفسير الألوهية فتخبطت بين الثالوث المقدس كما زعمت، واحتارت في الفصل بين حقيقة

(١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٦٢/٦)، (٣٨٠/٥)، (١٤٦/١٠)، وينظر: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، السفياني: (ص: ١٣٨)
(١٣) ينظر: طريق الهداية، محمد يسري: (ص: ٢٥٨).
(١٤) ينظر: طريق الهداية، محمد يسري: (ص: ٢٥٨)
(١٥) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد، د/ عبد القادر صوفي: (ص: ٣١)
(١٦) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد، د/عبد القادر صوفي: (ص: ٣١).
(١٧) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد، د/عبد القادر صوفي: (ص: ٣١).
(١٨) ينظر: العرش، الذهبي: (٨١/١).
(١٩) العرش، الذهبي: (٨١/١).
(٢٠) ينظر: شرح الأصبهانية، ابن تيمية: (ص: ٥٧٣)، العرش، للذهبي: (١/ ٤٧)
(٢١) العرش، للذهبي: (١/ ٤٧-٤٨)

اللاهوت وحقيقة الناسوت [٢٢]، وتضاربت الأناجيل في توضيح معنى شامل كامل لذلك الإله الواحد المتعدد في الوقت نفسه [٢٣].

وتظل الهندوسية حائرة في تفسير الموت، ومصير الإنسان، وكيفية جزائه على الخير والشر فتتخبط بين تناسخ [٢٤] الأرواح والاتحاد بالبراهما [٢٥] وفلسفة الكارما [٢٦] وغيرها، محاولة تفسير التساؤل الكبير الذي احتار فيه الإنسان منذ الأزل: إلى أين المصير؟ [٢٧].

وتنكر عدد من الأديان الوثنية: الوحي من الله ثم تستعيض عن الرسل بتقديس رموز وإعطائهم منازل فوق منازل البشر، وذلك لعدم قدرتها على تفسير مسألة الوحي تفسيرا واضحا شاملا، وعدم قدرتها على الجمع بين السمو البشري والاصطفاء من الله والاتصال به وبين بشرية الإنسان [٢٨].

بينما يحتار الوثنيون في أمر الملائكة وعلاقتهم بالله وكيفية علاقة البشر بهم فمن قائلين بأنهم بنات الله ومن معادين لهم ومن عابدين مؤلهين لهم [٢٩].

في حين إن العقيدة الإسلامية تفسر كل موضوع من تلك المواضيع الكبرى، وتجيب على كل الأسئلة الوجودية لدى الإنسان بإجابات كافية شافية لا لبس فيها، مفصلة لكل شيء، ومتوائمة مع كل احتياجات البشر، وجامعة لكل تفاصيل الاعتقاد في الموضوع الواحد. عقيدة تربط بين الاعتقاد ومستلزماته من القول والعمل، لا ينفك واحد منها عن الآخر بأي حال من الأحوال.

وفيما يلي تفصيل لبعض الأدلة القرآنية الدلة على شمول العقيدة الإسلامية وتفصيلها لكل مفردات الاعتقاد:

- قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. [المائدة: ٣].

فبعد أن فصل سبحانه المحرمات التي استحلها المشركون من غير علم، وبيّن لهم علة تحريمها وأنها فسق، امتن عليهم بنعمتين جليلتين، **الأولى:** البشارة لهم بيأس الكفار من دينهم، وأنه باق وبالغ ما بلغ الليل والنهار، حيث قال:﴿ **الْيَوْمَ** يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾. **والثانية:** الامتنان عليهم بكمال الدين، وتمام النعمة، من جميع صورها، الظاهرة والباطنة. فقال: ﴿ **الْيَوْمَ** أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. فهم بعد نزول هذه الآية لا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه.

قال ابن عباس: "وهو الإسلام، أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا"[٣٠].

قال الطبري اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾. أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه بوحي على لسان رسولي والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد اليوم ... "[٣١].

فبيّن لهم أعلمهم بكمال العقيدة والتشريع، فليس بعد هذا نقص في الدين يستدعي الإكمال، ولا قصوراً يستدعي الإضافة [٣٢].

- قوله سبحانه وتعالى﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل: ٨٩]"

في الآية الأولى، أخبر سبحانه وتعالى أنه أكمل لهم الدين، وأتم لهم النعمة من غير تفصيل، للأحكام، وإن كانت الآية قد أشارت إلى بعض الأحكام وبعض القواعد الأصولية، كقاعدة الضرورة تبيح المحظورات، وغيرها[٣٣]، إلا إنه في هذه الآية فيها من العجب ما تقف له العقول حائرة، إذ إن فيها دلالة على أنه سبحانه وتعالى قد بين في هذا القرآن بيانا واضحا لكل شيء، في الاعتقاد، والتشريع، والهداية، والرحمة، والبشارة، وكلها معان جامعة، ودلالة ـ أشكل على الديانات الأخرى تفصيلها ومعرفة ما هيتها ـ بل زاد على التبيان دلالة فقال: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧]، وقال في سورة يوسف: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

---

(٢٢) الاهوت والناسوت لفظان اشتقا من الإله والناس، وزعمت طائفة من النصارى باتحاد اللاهوت بالنسوت في المسيح، ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلَطي: (ص:٢١). درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: (٢٣٨/١٠)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: (ص: ١٨٤)

(٢٣) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية: (٣: ٤٦١-٤٦٨)

(٢٤) والتناسخ عندهم: أن نفس الإنسَان إذا ارتكبت ذنباً وأتاها الأجل وهي مرتكبة للذنوب تخلق في زمن بعيد آخر في شكل حيوان، وتعاقب وتتصفى حتى تكون مؤهلة لئن تتحد بالبراهما الذي يسمونه الله، يسمون البراهما "الإله الكلي" التي تلتحق به هذه النفوس، فالمجتمع في العهد الهندوسي مقسَّم إلى طبقات هي: البراهما والكاشتريا والشودري، وأقسام فرعية أخرى كثيرة. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، الحوالي: (ص: ٧٧٠)، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب عواجي: (٢/ ١٢١٥)

(٢٥) البراهمة: ومن معتقداتهم إنكار جميع النبوات، هي معتقدات سائدة في كثير من بلاد الهند، وينتسبون إلى رجل منهم يقال له "براهم". ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: (٣/ ٩٥-٩٦)، وينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ابن أبي بردة: (ص: ٧٩)

(٢٦) الكارما، مصطلح لما يعرف عند الهندوس بقانون الجزاء، أي: الجزاء ثواباً كان أو عقاباً، وهو يقع في هذه الحياة، فلا قيامة ولا بعث ونشور عندهم، وقيل: الكارما كائن مادي يخالط الروح ويحيط بها ولا سبيل لتحرير الروح منها إلا بشدة التقشف والحرمان من الملذات. ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ابن أبي بردة: (ص:٧٩)

(٢٧) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: (٦٣/١).

(٢٨) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ابن أبي بردة: (ص: ٧٩)، الملل والنحل، الشهرستاني: (٣/ ٩٥-٩٦).

(٢٩) الفرق بين الفرق، الأسفراييني: (ص: ٢٣٨، ٣٤٥)، الملل والنحل، الشهرستاني: (٢/ ٢٣٦)

(٣٠) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٩/ ٥١٨)

(٣١) جامع البيان، الطبري (٩/ ٥١٨)

(٣٢) الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، السفياني: (ص: ١٣٨)

(٣٣) ينظر: الموافقات، الشاطبي: (٥/ ٩٩).

فما من عقيدة، ولا ديانة اجترأت على إعلان هذا البيان عن منهجها وغايتها، إلا هذه العقيدة، ففي القرآن والسنة من جوامع الكلم، وما استقرأه العلماء من الأصول العقدية والتشريعية ما جعلها بحق أكثر شمولا واتساعا، واستيعابا، للتشريع والاعتقاد.

قال القرطبي: " أي ما تركنا شيئا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.[النحل: ٤٤]، وقال ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فأجمل في هذه الآية وآية (النحل) ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره، إما تفصيلا وإما تأصيلا، وقال﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣][٣٤].

وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾. [الأنعام: ٣٨].

في الآيتين الأول بين سبحانه وتعالى أنه أكمل الدين، وأتم النعمة، مع ما في الآيات من الإحالة إلى مواضع أخر في القرآن أو تفاصيلها المبيّنة من سنة النبي عليه الصلاة والسلام، إلا أنه في هذه الآية يقرر صراحة أن هذا الدين بما يشمله من عقيدة وشريعة ليس فيه تفريط، ولم يغفل شيء يمكن أن يقوم للناس به صلاح، أو يُدفع به عنه فساد، فكل شيء مفصل، مبيّن، شامل لكل الجزئيات والكليات، فيه تحد واضح ليس في غيره من الديانات، والاعتقادات[٣٥].

-ومنها قوله تعالى:﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾. [هود: ١].

بعد وصف دين الإسلام بالشمول والبيان، والتفصيل، واستيعابه لكل تكليف اعتقادي، أو تشريعي عملي، وصف سبحانه وتعالى هذا الكتاب بالإحكام والتفصيل، المنزل من الحكيم الخبير.

قال الطبري: " ... وأولى القولين في ذلك بالصواب، قولُ من قال: معناه: أحكم الله آياته من الدَّخَل والخَلَل والباطل، ثم فصَّلها بالأمر والنهي؛ وذلك أن إحكام الشيء: إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن: إحكامها من خلل يكون فيها، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبَله..."[٣٦]

فهذا هو القرآن الذي أحكمت آياته من الباطل ثم فسرت وبينت ووضحت فيها أمور الدين كله بما يتضمنه من عقيدة وشريعة ففصلت العقيدة فيه تفصيلا مبينا واضحا، ثم تلتها الآيات: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)﴾ [هود: ٢ – ٣] ، فقد فصلت العقيدة وما يتعلق بتوحيد الله تعالى، وإثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وإثبات اليوم الآخر والثواب والعقاب فقال: ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرجِعُكُم وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ قَدِيرٌ ﴾ [هود: ٤]. وهذه الإشارات إلى التفصيل كثيرة في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٢]، وقوله تعالى في تفصيل بعض الأحداث الكونية ومتعلقاتها: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٖ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢]، وقوله سبحانه في تفصيل القصص والأخبار وبيان صدقها: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

وأما ما جاء في السنة من الأثر المبيّن لدلالات الشمول في الآيات السابقة، فكثيرة، منها:

- قوله عليه الصلاة والسلام: " قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد "[٣٧].

- ففي الحديث عدة جوه احتملت العموم والشمول[٣٨]، **الأول:** من حيث مكنونها ومضمونها، فهي بيضاء واضحة مفصلة، لا يزيغ عنها ولا يبتغي سواه إلا ضال هالك.

والثاني: أنها جامعة وعاصمة من الاختلاف والتنازع، فدل ذلك على شمولها واستيعابهم لجميع من يمكن أن يكون محل نزاع واختلاف.

والثالث: تقييد الشمول والاتساع بكتاب الله ﷻ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم مفصلة لها مبينة لها، لا تنفك عنها ولا تعارضها بحال، وسنة الصحابة رضي الله عنه لاحقة لسنة النبي عليه الصلاة والسلام فهم أعلم الناس بحاله صلى الله عليه وسلم ومراده؛ لمعاينتهم الوحي والتنزيل.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٦/ ٤٢٠)

(٣٥) هذا الرأي على قول من ذهب إلى أن المراد بالكتاب في الآية القرآن، وإلا فقد قيل: بأن المراد به اللوح المحفوظ، ينظر: قال الشوكاني: " والمراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، فإن الله أثبت فيه جميع الحوادث وقيل: إن المراد به القرآن أي ما تركنا في القرآن من شيء من أمر الدين إما تفصيلا أو إجمالا" فتح القدير: (٢/ ١٣٠). وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٦/ ٤٢٠).

(٣٦) جامع البيان، الطبري: (١٥/ ٢٢٧).

(٣٧) حديث صحيح، أخرجه أحمد في مسنده: (٢٨/ ٣٦٧)، وابن ماجة: (٢٩/١)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧٥)، وقال الألباني معلقا على سند الحديث: "...وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون غير عبد الرحمن ابن عمرو هذا، وقد ذكره ابن حبان في " الثقات "، وروى عنه جماعة من الثقات، وصحح له الترمذي وابن حبان والحاكم"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: (٢/٦١٠)

(٣٨) ينظر: شرح الأربعين النووية ابن دقيق العيد: (ص: ٩٦)، جامع العلوم والحكم، ابن رجب: (٢/ ٧٥٨)، التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي: (٢/ ١٩٣).

والرابع: الإشارة إلى أهمية الأمن المجتمعي المسلم المتمثل باستقامة الأمر والحكم، وإن آل الأمر إلى عبد حبشي.
والخامس: شمول وصف المؤمن بالأنف المنقاد لله تعالى، متبع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولولاة أمره.
والسادس: عموم الإخبار لما سيكون من الاختلاف، ودواعيه التشريعية – مخالفة كتاب الله وسنة رسوله-، والنفسية المتمثلة في زيغ القلوب وتتبع المتشابه واتباع الهوى.
فهذه المحاور المستقاة من الحديث الآنف، تُوضِحُ جوانب الاتساع والشمول الذي استوعبته النصوص القرآنية، المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه(٣٩).
-قوله عليه الصلاة والسلام: "أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة، ويباعدكم من النار، إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار، ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه"(٤٠).
في الحديث دلالة صريحة على شمول العقيدة الإسلامية، وعمومها، وأنها للناس كافّة، وإن كانت للناس كافة، فكيف لا تكون كاملة شاملة؟! فما من شيء يهم المسلم من الاعتقاد والتكليف الموصل إلى الجنة إلا وقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم، إما عن طريق القرآن، أو عن طريق فعله وأمره صلى الله عليه وسلم وتقريره، وما من أمر يكون مُؤداه ومَآله إلى النار إلا حذر منه ونهى عنه، وقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: " لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائرٌ يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا"(٤١)
الصورة الثانية: شمول الاعتقاد بجميع أركان الإيمان ولوازمه:
اتضح من الصورة السابقة أن العقيدة الإسلامية قد اشتملت جميع جوانب الحياة الاعتقادية والتكليفية والنفسية والعقلية، وغيرها، فلزم من ذلك أخذها جملة وتفصيلا، والإيمان بها قلبا، وعملا، وقولا، فإن الإيمان بها لا بد أن يكون إيمانا شاملا، فهي عقيدة لا تقبل التجزئة؛ إذ يجب الإيمان بها كلها بلا أدنى شك أو ارتياب في أي جزئية من جزئياتها، فالإسلام هو التسليم لله في كل ما أنزل الله، والإيمان بجميع أركان العقيدة والعمل بمقتضيات ذلك الإيمان (٤٢).
فلا إيمان بجزء من القرآن دون بعض ولا إيمان ببعض الرسل دون بعض، ولا تفريق بين الملائكة، ولا فرق بين الاعتقاد بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، فالإيمان بواحد منها يستلزم الإيمان بالآخر، الكفر بواحد منها كفر بها جميعا(٤٣)، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٨٦)﴾ [البقرة: ٨٥ – ٨٦].

فسمى سبحانه وتعالى تعنتهم في بعض التكاليف كفرا؛ لنبوع هذا التعنت والترك من القلب، ولم يكتف بإقرارهم القولي، بل قرنه بأعمالهم، ثم بيّن أن جزاءهم ومآلهم موافق لكفرهم، وأنهم من أهل النار، لا يخفف عنه العذاب، ولا ينصرون، فإن كان الأمر كذلك فإنه مقرر لخلودهم في النار، على اعتبار أن فعلهم كفر أكبر، موجب للخلود(٤٤)؛ ولذلك قال بعدها: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ(٨٧) وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) ﴾ [البقرة: ٨٧ – ٨٨].

ومن هنا يلزم من آمن بالله تعالى أن يؤمن بالملائكة والكتب والرسل، واليوم الآخر، وبالقدر، وكل المُخْبرات، من أمور الدنيا والآخرة، على وفق ما جاء به القرآن الكريم، وبينته سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضوان الله عنهم(٤٥).

فمن كفر بجبريل أو ميكال فقد كفر بكل الملائكة، ومن عاداهما وأبغضهما، فقد أبغض جميع الملائكة، بل إن كفره صريح لاعتراضه ابتداء على أمر الله وطعنه وشرعه ووحيه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾ [البقرة: ٩٧ – ٩٨]، ومن آمن بالله وأحبه ووالاه سبحانه استلزم منه أن يوالي أولياءه من المؤمنين ويبرأ من الكافرين به، قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب"(٤٦).

ومن آمن برسول وصدق برسالته وآمن بما أنزل عليه من كتبه استلزم منه أن يؤمن بجميع الرسل وما أنزل عليهم لأن رسالتهم واحدة ومرسلهم واحد، قال تعالى، موجها عباده:﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. [البقرة: ١٣٦]، وقال في حق من محذرا الكفر برسله أو بأحد رسله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[النساء: ١٣٦] (٤٧).

(٣٩) ينظر: شرح الأربعين النووية، ابن دقيق العيد: (ص: ٩٦)، جامع العلوم والحكم، ابن رجب: (٢/ ٧٥٨)، التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي: (٢/ ١٩٣).
(٤٠) أخرجه ابن بشران في الأمالي: (١/ ٢٣٢) والبيهقي في شعب الإيمان: (١٣/ ١٩)، والبغوي في شرح السنة: (١٤/ ٣٠٥)، قال الألباني في مشكاة المصابيح: " رواه في شرح السنة، والبيهقي في شعب الإيمان، إلا أنه لم يذكر: (وإن روح القدس)".
(٤١) حديث صحيح، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٢/ ١٥٥)، قال الألباني: "... وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وفطر وهو ابن خليفة وثقه أحمد، وابن معين"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: (٤/ ٤١٦)
(٤٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٧/ ٦٧٥).
(٤٣) ينظر: شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني: (ص: ٧٨)، الإيمان، ابن تيمية: (ص: ١٣٢).
(٤٤) ينظر: تجريد التوحيد المفيد، المقريزي: (ص: ٣٧).
(٤٥) ينظر: الإيمان، ابن تيمية: (ص: ١٥٩)
(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع: (٨/ ١٠٥)، رقم(٦٥٠٢). وينظر: الإيمان، ابن تيمية: (ص: ١٥٩)
(٤٧) ينظر: شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني: (ص: ٧٨)، الإيمان، ابن تيمية: (ص: ١٣٢)، تجريد التوحيد المفيد، المقريزي: (ص: ٣٧).

وقال سبحانه مبينا وجوب عدم التفريق بين الله ورسله فيؤمنون به -زعما-ويكفرون بأنبيائه ورسله، أو يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض، أو يبغضون بعض الأنبياء والرسل:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [النساء: ١٥٠ – ١٥١]

ثم أعقب ذكرهم بذكر المؤمنين بهم جميعا فقال:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾. [النساء: ١٥٢].

ومن آمن بآيات الوعد في القرآن وجب عليه أن يؤمن بآيات الوعيد، قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[المائدة: ٩٨] (٤٨)

ومن صدق بآيات العقائد وجب عليه أن يؤمن بآيات الأحكام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ (٤)﴾. [يونس: ٣ – ٤](٤٩)

وهكذا فإن الإيمان بعقيدة أهل السنة والجماعة كل لا يتجزأ، إقرار بالقلب وتصديق باللسان وعمل بالجوارح، ويزيد بالطاعة ويضعف -ينقص-بالمعصية، وتلك خاصية من أهم خصائصها (٥٠).

فالاعتقاد والعمل بمقتضيات تلك العقيدة كل لا يتجزأ عند أهل الإسلام أهل السنة والجماعة؛ ولذلك قرن الله تعالى في أكثر من خمسين آية صراحة بين الإيمان والعمل، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٨٢، وأما ما ترابط فيه الحكم التكليفي أو الخطاب أو الخبر المقترن بالإيمان فأكثر من تحصى، بل يمكن استقاؤها من كل آية في القرآن، ومن كل كلمه، فكل – أي القرآن- دليل على الوحدانية، وكل مقتضياتها من قول واعتقاد وعمل تكليفي أو قلبي(٥١).

كما في اقتران أحكام الطلاق بتقوى الله سبحانه وتعالى والإيمان به، وأن الاستجابة لأمره فيها فيه ما فيه من مراقبته سبحانه والتوكل عليه وغير ذلك من الأعمال القلبية الخاصة بالعقيدة(٥٢).

ومذهب أهل السنة والجماعة في هذا كله أن العمل من الإيمان، ومن فصل الإيمان عن العمل وقع في الغلط وخالف مذهب أهل السنة والجماعة كالمرجئة الذين اعتقدوا أنه لا علاقة للعمل بالإيمان وقالوا لا يضر مع الإيمان كبيرة.

فتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو قول وعمل وهو يزيد وينقص، بخلاف المرجئة الذين يعرفون الإيمان بأنه التصديق، أو الإقرار، أو العلم. ولا يصح عند أهل السنة والجماعة شيء من هذه التعريفات، فالمرجئة متفقون على أن العمل لا علاقة له بالإيمان، ولذا يستوي عندهم إيمان أفسق الناس بإيمان أتقى الناس. بينما أطلق القرآن على بعض الأعمال أنها من الإيمان وأنها الإيمان ذاته(٥٣)

قال ابن القيم في مقتضيات الإيمان بأسماء الله وصفاته: "والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارها من العبودية، والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها، عني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح، فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضرر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق، والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطنًا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرًا، وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأن يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطنًا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح. ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره، وإحسانه ورحمته توجب له سعة الرجاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة، والباطنة بحسب معرفته وعلمه، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعًا من العبودية الظاهرة هي من موجباتها، وكذلك علمه بكماله وجماله، وصفاته العلى يوجب معرفة خاصة بمنزلة أنواع العبودية فرجعت العبودية، كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات"(٥٤).

الصورة الثالثة: شمول بلاغها للناس كافة:

من شمول عقيدة الإسلام أن الأمر ببلاغها شامل لشتى الناس في كل الأزمان، ومختلف الأماكن والبلدان، فليست محصورة في قوم دون قوم، ولا في زمان دون زمان، ولا في مكان دون مكان، قال جل شأنه:﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون. الأعراف [سبأ: ٢٨]، وقال:﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. ﴾الأعراف: ١٥٨]، فعموم رسالته صلى الله عليه وسلم يشمل كل من بلغته الرسالة، بشارة ونذارة، داعية إلى توحيده سبحانه وتعالى لاستحقاقه كمال التفرد والتنزه، والملك، الإبداء والإعادة، وكل لوازم الربوبية والألوهية، والجلال والإكرام.

(٤٨) ينظر: شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني: (ص: ٧٨)، الإيمان، ابن تيمية: (ص: ١٣٢)، تجريد التوحيد المفيد، المقريزي: (ص: ٣٧).
(٤٩) ينظر: الإيمان، ابن تيمية: (ص: ١٣٢)، تجريد التوحيد المفيد، المقريزي: (ص: ٣٧).
(٥٠) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أحمد بن حنبل: (ص: ١١٧).
(٥١) ينظر: لمعة الاعتقاد، ابن قدامة: (ص: ٢٦).
(٥٢) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أحمد بن حنبل: (ص: ١١٧)، لمعة الاعتقاد، ابن قدامة: (ص: ٢٦).
(٥٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: (٥/ ٩٥٧)
(٥٤) مفتاح دار السعادة، ابن القيم: (٢/ ٩٠)

يقول الطبري -رحمه الله-في تفسير الآية السابقة: "يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للناس كلهم: إنّي رسول الله إليكم جميعًا، لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرُّسل مرسلا إلى بعض الناس دون بعض، فمن كان منهم أرسل كذلك، فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض، ولكنها إلى جميعكم"(٥٥).

فقد أمر سبحانه وتعالى رسوله الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ التوحيد للناس كافة وجعل التواني في تبليغها لجميع الناس تقصيرا، وقد بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل بلاغ وأتمه وما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد أدى ما عليه من البلاغ ونصرة الدين والجهاد في سبيل الله لتصل العقيدة لكافة الناس في جميع الأمصار (٥٦).

قال عليه الصلاة والسلام: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة "(٥٧)، والحديث عند البخاري، وفي رواية مسلم: "... أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود"(٥٨)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة"(٥٩)

فهذا الشمول لجميع الناس، ولكل الأزمان، والبقاع من لوازم كون تلك العقيدة خالدة باقية إلى يوم الدين، وكونها خاتمة الرسالات، فهو شمول موضوعي وزماني، ومكاني، وهذا ما يمكن أن يعبر عنه بعالمية العقيدة (٦٠).

الصورة الرابعة: شمول الخطاب الاعتقادي:

صاغ القرآن الكريم خطابه العقدي مخاطبا وجدان العبد وفطرته تارة، ومخاطبا فيه عقله تارة أخرى، فاستدل بالمحسوسات على الغيبيات، وحث على إعمال الفكر في الاستدلال والتفكير المنطقي ليصل به للإيمان الوجداني، واستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، وأيد الآيات السمعية بالآيات الكونية، كل ذلك في منظومة متكاملة متناسقة لا تتجزأ ولا تنفصم ولا تضطرب ولا تتضارب، لتصيغ إنسانا مؤمنا مطمئنا سليم الاعتقاد، سليم الفطرة، سليم النفس، سليم السلوك (٦١).

فإن الشارع سبحانه وتعالى قد أورد في كتابه العزيز أمورا يصعب على العقل البشري إدراكها، بل إنه يستحيل على العقل ذلك، كصفات المولى ﷻ وأحوال القيامة، والحياة والخلود في النار، ونقل عرش بلقيس لسيمان عليه السلام بلمح البصر، والإسراء والمعراج إلى بيت المقدس ثم إلى السماء وتكليم الرب سبحانه وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى، وكلها أحداث عظام يصعب تقريرها إلا من خلال منهج واضح شامل، حيث بدأ سبحانه وتعالى بتقرير مبدأ الإيمان بالمغيبات، سواء الخبرية، أو العقلية، ثم بيّن أن اتضاح ذلك لا يكون إلا به، ولكنه لم يترك العقل هملا، بل جعل من العقل وسيلة يستدل من خلالها على تقرير وجوب الاعتقاد بصدق هذه المخبرات، من خلال التصديق الكامل الشامل بما جاء به القرآن الكريم، وأنه من عند الله تبارك وتعالى، ووحيه أنزله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم(٦٢).

ثم أورد الادلة والبراهين على صدق القرآن وما جاء به، وأيد ذلك بالآيات والمعجزات الظاهرات، فقال تعالى متحديا لهم أن يأتوا بمثل القرآن، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة، أو أن يجدوا فيه بطالا واحد، خطأ في لفظه، أو معناه، أو تشريعه، أو خبره ورسمه (٦٣):﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾. [الإسراء: ٨٨].

﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾[هود: ١٣].

﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (٢٣) فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين. (٢٤) ﴾البقرة: ٢٣ ـ ٢٤

﴿ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. فصلت ٤١-٤٢ ﴾[فصلت: ٤١ – ٤٢] (٦٤)

ثم خاطب العقل بالمحسوسات لتقرير حقيقة المخبرات وإمكان حدوث المغيبات، في كثير من النصوص، فقال سبحانه (٦٥)﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن

(٥٥) جامع البيان، الطبري (١٣: ١٧٠)
(٥٦) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني: (٢/ ٣٠٨)
(٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، رقم(٣٣٥)، ينظر: صحيح البخاري: (١/ ٧٤)
(٥٨) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم(٥٢١): (١/ ٣٧٠)
(٥٩) أخرجه أحمد في مسنده: (٣٢/ ٣٠٥)، وقال محققه: " صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، سعيد بن جبير لم يسمع أبا موسى الأشعري، فقد ولد سعيد سنة ٤٦هـ، وتوفي أبو موسى نحو الخمسين على أحد الأقوال، وقد أشار إلى إرسال رواية سعيد عن أبي موسى البزار، والحافظ في "التقريب". وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين"، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: (١١/ ٢٣٨)، قال الألباني: "صحيح لغيره".
(٦٠) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٣: ١٧٠)، التعريف بالإسلام: (ص: ٣٢٤)
(٦١) ينظر: مجموع الفتاوي: ابن تيمية: (٤/ ٣٩)، تلبيس إبليس، ابن الجوزي: (ص: ٣٤٣)، شرح العقيدة السفارينية، ابن العثيمين: (ص: ٢٣٩)
(٦٢) ينظر: مجموع الفتاوي: ابن تيمية: (٤/ ٣٩)، تلبيس إبليس، ابن الجوزي: (ص: ٣٤٣)، شرح العقيدة السفارينية، ابن العثيمين: (ص: ٢٣٩)
(٦٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٢/١٠٨-١١٢)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (٤/٤)
(٦٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٢/١٠٨-١١٢)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (٤/٤)
(٦٥) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: (٦/٤٧)، تلبيس إبليس، ابن الجوزي: (ص: ٣٨).

الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ﴾[الواقعة: ٥٧ – ٦٢].

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾[الغاشية: ١٧ – ٢٠].

﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾[الذاريات: ٢٠ – ٢٣].

﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾[العنكبوت: ٢٠].

﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾[الأعراف: ٥٤] (٦٦)

وقد شملت هذه الخطابات العقدية لجميع المكلفين(٦٧)، فتارة يخاطب الإنسان منبها على أصل خلقته، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: ٥](٦٨).

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾[الحجرات: ١٣].

﴿يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وتارة يخاطبهم بنسبتهم إليه وحقيقة ربوبيته وألوهيته (٦٩)،﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ﴾[العنكبوت: ٥٦].

﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾[الزمر: ٥٣].

وتارة يخاطب المؤمن بإيمانه، والكفار بكفره، فنادى المؤمنين منهم فقال سبحانه﴿ يا أيها الذين آمنو كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾[البقرة: ١٧٢]، ونادى الكافرين فقاليا﴿ أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون. ﴾[التحريم: ٧]

وتارة يعمم الخطاب للذكور والإناث وتارة يفصل فيخاطب الرجال والنساء. قال تعالى﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴾[النساء: ١٢٤]، وقال:﴿ من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾[النحل: ٩٧] (٧٠)

وكل ما أوردته من شواهد النصوص القرآنية مع ما فيه من شواهد شمول الخطاب، فإنه أيضا يشير إلى جوانب أخرى، عقدية كتقرير توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وغير ذلك، كتلازم الإيمان والعمل، وغيره.

ثمرات الشمول في العقيدة الإسلامية:

يمكن من خلال صور الشمول العقدي المذكور آنفا أن تتجلى لنا ثمرات عدة من أظهر ثمرات شمول العقيدة الإسلامية، تتمثل في:

إشباع الرغبات المعرفية العقلية عند الإنسان، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[غافر: ٦٧]، ففي الآية مختصر الحياة وغايتها، وأن الأمر فيها مقضي سلفا، وغاية ما في الحياة أنها حرث لما يزرعه الإنسان، ويشتغل فيه(٧١).

إشباع حاجات النفس البشرية:

وهي في القرآن على قسمين (٧٢):

الأول: جانب عقدي، لا يستقر فيه حال الإنسان حتى يعرف ربه، فإن عرف اطمئن إليه وتوكل عليه، فهجع قلبه، وسكنت نفسه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣](٧٣)

والثاني: جانب جسدي، فيه متطلبات الجسد ورغباته، فقد أباح الخالق سبحانه وتعالى للإنسان كل طيب، وحرم عليه كل خبيث، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤]، وقال: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥](٧٤)

(٦٦) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: (٤٧/٦)، تلبيس إبليس، ابن الجوزي: (ص: ٣٨).
(٦٧) ينظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية: (١٠١/١)
(٦٨) ينظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية: (ص: ٣٢٠).
(٦٩) ينظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية: (ص: ٣٢٠). شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: (٥٩٧/٢)
(٧٠) ينظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية: (ص: ٣٢٠). شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: (٥٩٧/٢)
(٧١) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، د. غالب عواجي: (٢/ ١٢٥٠).
(٧٢) ينظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي: (ص: ٣٤٣)، شرح العقيدة السفارينية، العثيمين: (ص: ٢٣٩)
(٧٣) ينظر: حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)، عبد الرحمن بن محمد: (ص: ٦)
(٧٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: (٣/ ١١١)، شرح العقيدة الواسطية: هرّاس: (ص: ١٨٤).

وقال سبحانه وتعالى مجمل كل طيب، وناهيا عن كل خبيث: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وكل ذلك وفق حدود شرع الله تعالى عقوبات لمتعديها، غير أنه تبارك وتعالى وعد بالجنة وما فيها من طيب العيش وهناءة المستقرة، والخلود وما يصاحبه من الرَوح والريحان، وكل حسن لم يخطر على قلب بشر، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٠ – ٧٣]، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن رب العزة في وصف نعيم الجنة وطِّيب ما فيها: "قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] "[٧٥].

- التناسق في السلوك الإنساني:

التناسق بين الاعتقاد والعمل، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة الذي يؤهل المسلم لكي يؤدي أعظم الأدوار في خلافة الأرض؛ لأن هذا الشمول في العقيدة يعطي المسلم تصورا شاملا؛ فلا تنفك عقيدته عن سلوكه وعمله، فإن العمل لازم من لوازم الاعتقاد، ولا يواجه المسلم ذلك الانفصام الذي تفرزه المعتقدات الفلسفية النظرية، والهرطقات الكلامية التي ليس لها فائدة في الواقع العملي، ولا تلك المعتقدات العلمانية التي تفصل الدين عن حياة الناس وأمور سياستهم ومعاشهم[٧٦].

- طمأنينة القلب وتسليمه:

فإن راحة العقل من التيه فيما لا يقدر على الإحاطة به، ورد مالا يعلمه إلى علم الله، يورث المؤمن بكمال هذه العقيدة وشمولها القدرة على بلوغ الكمال البشري، والوصول لصفة أولياء الله، مع تلبية حاجات النفس الجسدية والروحية والنفسية وعدم الفصل بينهما (٧٧).

- خلود هذه الرسالة وعالميتها:

استيفاء العقيدة الإسلامية لجميع متطلبات الإنسان الجسدية والعقلية والروحية واتصافها بهذا الكمال والشمول أمر يحتم على العلماء وطلبة العلم في هذا العصر استخراج شمول تلك العقيدة، والمقارنة بين الإسلام وبين غيره من الأديان والمذاهب في تلك الخاصية، وتحرير ما أشكل، أو التبس على الناس في جزئيات تلك العقيدة، وكشف ما أوهم من الظنون التي توحي بأنها ليست شاملة، أو أنها قاصرة عن استيعاب أمر من الأمور، أو جزئية من الجزئيات [٧٨].

الخاتمة:

وفيها النتائج والتوصيات:

أولا: أبرز النتائج:

١- تبين من خلال صور الشمول الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة، أن الأدلة القرآنية قد استوعبت جميع الجوانب العقدية من ربوبية وألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وجميع ما ينضوي تحتها أو يلحق بها.

٢- تنوعت هذه الصور بين شمول في تفصيل الإخبار عن الله تعالى والإنسان والكون، وشمول الاعتقاد بجميع أركان الإيمان ولوزمه، وشمول في بلاغها للناس كافة، وشمول الخطاب الاعتقادي، وشمول التكليف الجسدي والروحي.

٣- كان من أبرز ثمرات خاصية الشمول، التناسق في السلوك الإنساني، وطمأنينة القلب وتسليمه، وخلود هذه الرسالة وعالميتها

ثانيا: أبرز التوصيات والمقترحات:

توصي الباحثة بدراسة الخصائص العقدية الأخرى، كالتوازن، والإيجابية، والواقعية، وغيرها، وأن تبرز المقارنات بين تلك الخصائص الإسلامية وبين الأديان الأخرى المعاصرة اليوم، وتبين محاسن العقيدة الإسلامية وتجلية ما وقع عليها من شبهات، تحقيقا لتبليغ دين الله بوسائله المناسبة للعصر، وتفعيلاً لدور بحوث الدراسات الإسلامية في خدمة الإنسانية.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ه – ١٩٧٥م.

- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين

(٧٥) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ينظر: صحيح البخاري: (١١٨/٤)، رقم(٣٢٤٤)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: صحيح مسلم: (٢١٧٤/٤) رقم(٢٨٢٤)، واللفظ للبخاري.

(٧٦) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني: (٣/ ٧٣٠)، المذاهب الفكرية المعاصرة: د. غالب عواجي: (٢/ ٦٨١)

(٧٧) ينظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم: (٢٨/١)

(٧٨) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: (٧٣/٦)

الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧م.

- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- التعريف بالإسلام، المؤلف: مجموعة من الباحثين، الناشر: مركز قطر للتعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بقطر (ص: ٣٢٤)

- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المـَلَطي، العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر (د.ت).

- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي، الناشر: عالم الكتب، تحقيق: عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

- الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، د/ عابد بن محمد السفياني، الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د.عبدالعزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤١٤ه.

- حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، الناشر: دار الزاحم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت -١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

- الرد على المنطقيين، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

- شرح الأصبهانية، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة دار المنهاج – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

- شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، المحقق:

جمال عزون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
- شرح العقيدة السفارينية -الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ.
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م.
- طريق الهداية -مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، محمد يسري، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- العرش، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الناشر: دار قتيبة – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى -١٤١٤ هـ.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م:
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، قيق: عدنان درويش -محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت -١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤ هـ.
- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية -١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- معجم مصطلحات العلوم الشرعية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤٣٩ه-٢٠١٧م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- المفيد في مهمات التوحيد، د/عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

التحدِّي العَقَديُّ الإلحاديُّ في الفكر الغربيِّ وأثرُه على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث

أ.شريفة بنت عبد العزيز محمد العمري*(١)
أ. جملا بنت ناجم لافي المطيري *(٢)
المرشَّحتين لنيل درجة الد كتوراة في تخصص التربية الإسلامية من جامعة الإمام محمدِ بن سعودٍ الإسلامية.

The atheistic sacrilegious challenge in Western thought and its impact on Islamic educational thought in the modern era

Sharifa bint Abdulaziz Mohammed Al-Omari*[١]
Jamla bint Najm Lafi Al-Mutairi *[٢]
The two candidates for a doctorate degree in Islamic education from Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

E-mail: Shiri.٢٠@hotmail.com

الكلمات المفتاحيّة
التحديات – الإلحاد -التحدي العقدي -الفكر الغربي -الفكر التربوي الإسلامي.

KEY WORDS
Challenges, atheism, creedal challenge, Western thought, Islamic educational thought.

مستخلص البحث:

يَهدُف البحث إلى التعرُّف على تاريخ نشأة الإلحاد في الفكر الغربيّ، وتحديدِ أسباب ظهوره في العالم الإسلاميّ، ثم الكشفِ عن الآثار السلبية التي خلَّفها الإلحاد على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث، واستعراض بعض جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد، ثم اقتراح بعض الطرق التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ في العالم الإسلاميّ؛ للحدِّ من انتشاره واستخدمت الباحثتان المنهج التاريخيَّ، والمنهج الوصفيَّ الوثائقيَّ.

وتمَّ التوصُّل إلى عدد من النتائج، من أهمِّها ما يلي:

- أن طغيان الكنيسة الأوربية هو السبب الرئيسُ في ظهور الفكر الإلحاديّ الغربيّ، وانتشاره في العصور الوُسْطى.
- من أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ: إهمالُ التربية الصحيحة، والجهلُ بتعاليم الدِّين، والانبهارُ بحضارة الغرب.
- من الآثار السلبية للإلحاد: القَلَقُ، والحَيْرة، والاضطرابات النفسية، والتدهور الأخلاقيُّ، وتفكُّك الأُسرة.
- من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد: تعزيزُ الوَحْدة الوطنية، ومنعُ كلِّ ما يؤدِّي إلى الفُرْقة والفتنة والانقسام.

ABSTRACT

The research aims to identify the history of the emergence of atheism in Western thought،Determine the reasons for its emergence in the Islamic world،Then revealing the negative effects of atheism on Islamic educational thought in the modern era،And a review of some of the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting atheism،Then suggest some ways in which the atheistic creed challenge can be faced in the Islamic world،The researchers used the historical method ، and the descriptive documentary method.

A number of results were reached, the most important of which are the following:

-The tyranny of the European Church is the main reason for the emergence and spread of Western atheistic thought in the Middle Ages.

-One of the reasons for the emergence of atheism in the Islamic world is neglect of proper education, ignorance of the teachings of religion, and fascination with the civilization of the West.

-Among the negative effects of atheism are anxiety, confusion, psychological disturbances, moral deterioration, and the disintegration of the family.

-One of the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting atheism is to strengthen national unity and prevent everything that leads to discord, strife and division.

المقدّمة:

تواجه التربية في الوقت الحاليّ الكثير من الصعوبات، التي تتطلَّب صبرًا مُثْرَعًا بالتوكُّل على الله، واحتساب الأجر العظيم؛ لكثرة الشركاء في العملية التربوية، فإنها لم تَعُدْ تقتصر على الأسرة والمدرسة والمسجد؛ بل ثَمَّةَ شركاءُ تَوَطَّنوا قلوب المنازل، وأصبحوا جزءًا لا يتجزَّأ من حياة الفرد .

كما تواجه التربية الإسلامية العديد من التحدّيات التي تحيط بها من كلّ جهة؛ فقد أصبح التغلغل وَسَطَ المجتمع المسلم سهلاً لبثِّ الشكوك حول معتقداته، وتسميم أفكاره، وتشويه أخلاقه، "وبالرغم من أن العالم الإسلاميَّ ما زال يتمسَّك -نوعًا ما – بالإسلام، ويُقِرُّ بالتوحيد، ويؤمن بالبعث والجنَّة والنار، فإن مَوْجة الإلحاد العارمة تطغى عليه من كلّ جانب، وتشكِّك أبناءه في دينهم وعقيدتهم". (عبد الخالق، ١٤٠٤هـ، ص٧)

وقد نشر معهد جالوب الدولي (WIN-Gallup International)عام ٢٠١٢م نتائج دراسة استطلاعية حول نسبة الملحِدين في العالم، ظهر فيها أن نسبتهم في المملكة العربية السعودية تبلغ ٥%، وهي نسبة مساوية للولايات المتحدة الأمريكية حسب نفس التقرير، ورغم التشكيكات الكثيرة حول هذا البحث، ومصداقية نتائجه، خصوصًا هذه النسبةَ غير المنطقية في السعودية، فإنه - على الأقلّ - يُشير إلى وجودٍ مؤثِّر للإلحاد، ويدقُّ ناقوس الخَطَر؛ للعمل على بحث أسباب وقوع الشباب العربيّ في الإلحاد، والسعي لإزالتها، أو على الأقلّ تناولها بجِدّية، ومعالجتها. (عزمي، ٢٠١٥م، ص٢٦)

إن مشكلة الإلحاد ليست مشكلةَ دَولة أو دين أو نظام، كما أنها ليست نِتاجَ أجواء الانفتاح الفكريّ والثقافيّ فقط؛ إنما هي في حقيقة الأمر مشكلة نفسية ودينية تتعلَّق في الأصل بوجود حالة خَوَاء دينيّ ومعرفيّ، تتراكم آثاره عَبْرَ السنين؛ حتى تنتهيَ بصاحبه إلى الإلحاد. (الراشدي، ٢٠١٦م، ص١٧٤).

مشكلة البحث:

إن الإيمان بالله تعالى وحدَه دون سواه هو الأساس المَتين الذي يقوم عليه الفكر السَّويُّ، والعمل الصالح، والسلوك القَويم، والخُلُق الحَسَن. لذا؛ يمكِن القول: إن أخطر التحدّيات التي تواجه التربية الإسلاميةَ هو التحدِّي العَقَديُّ والإلحاديُّ؛ فأيُّ خَلَل وتشويه في العقيدة الإسلامية هو خلل في التربية في كافَّة جوانبها، ولا تقف آثاره إلى هذا الحدّ؛ إنما تمتَدُّ إلى الدَّمار الاجتماعيّ، وخراب الأسرة، وتفكُّكها، ومن ثَمَّ فساد المجتمعات، كما توصَّلت عدد من البحوث والدراسات إلى أهمية إجراء البحوث الإسلامية التي تناقش القضايا والمشكلاتِ العَقَديةَ، ومنها - على سبيل المثال - دراسة خياط (٢٠٢٠م) التي توصَّلت في أهمِّ نتائجها إلى ضرورة أن تُولَى البحوثُ العَقَديّة الأكاديمية في أقسام الدراسات الإسلامية اهتمامًا بالغًا بدراسة الواقع المعاصِر، وما يُطرَح فيه من نوازلَ وشُبهات فكرية، خصوصًا في الجانب المتعلِّق بدراسة الأفكار الإلحادية التي – غالبًا - تُصاغ بقوالبَ جديدةٍ وجذَّابة، ويُستخدم فيها مغالطات فكرية مُمَنْهَجة، واستهزاء بالأديان؛ مما يؤثِّر في المتلقِّي غير المحصَّن بأدوات النقد، وآليَّة التحليل. (ص٨١)

لذا؛ تسعى هذه الدراسة إلى التعرُّف على التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ، وجذوره التاريخية في الفكر الغربيّ، وأثره على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث، ثم اقتراح عدد من السُّبل التي يمكِن بها مواجهةُ التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ في العالم الإسلاميّ؛ للحدّ من انتشاره.

وتتحدَّد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١. ما الجذورُ التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيّ؟
٢. ما أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ؟
٣. ما أثر الإلحاد على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث؟
٤. ما الجهود التي قامت بها المملكة العربية السعودية لمواجهة الإلحاد؟
٥. ما السُّبُلُ المقترحة التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ في العالم الإسلاميّ؛ للحدّ من انتشاره؟

أهداف البحث:

١. التعرُّف على الجذور التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيّ.
٢. تحديد أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلامي
٣. التعرُّف على الآثار السلبية التي خلَّفها الإلحاد على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث.
٤. استعراض بعض الجهود التي قامت بها المملكة العربية السعودية لمواجهة الإلحاد.
٥. اقتراح بعض الحلول والطرق التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ في العالم الإسلاميّ؛ للحدّ من انتشاره.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتناول البحث موضوع التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ، وتاريخ نشأته في الفكر الغربيّ، وأسباب ظهوره في العالم الإسلاميّ، وتأثيره على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث.

الحدود الزمانية: التعرُّف على الجذور التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيّ في العصر الوسيط، الذي يمتَدُّ من القرن الخامس الميلاديّ، حتى القرنِ الخامسَ عَشَرَ الميلاديّ.

- دراسة فترة ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ في العصر الحديث، الممتَدّ من القرن السادسَ عَشَرَ حتى وقتنا الحاليّ.

أهمية البحث:

تَكمُن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١. أهمية المحافظة على العقيدة الإسلامية، والتمسُّك بها؛ حيث يتناول البحث أحد المواضيع المهمَّة التي تُهِمُّ المجتمع، وخاصَّةً جانبَ المشكلات الدينية للشباب المسلم، ومحاولة معالجتها، ويذكر الفهداوي (٢٠٠٨م) أن الشباب يتعرَّض اليومَ للافتراس من جهات عدَّة، فإن سَلِم من الكَيد اليهوديّ، واجَهَه الزحف التنصيريُّ، وإن نجا منه، داهَمَه التيَّار الإلحاديُّ، وهكذا تستمرُّ الحملات على الأُمَّة المسلمة؛ لإبعادها عن نَهْجها القَويم، وإحكام السَّيطرة عليها. (ص٣٤٤)
٢. توضيح أسباب ومخاطر الإلحاد التي ينبغي أن ينتبه إليها أبناء العالم الإسلاميّ، والدعوة إلى اجتنابها.
٣. يقدِّم البحث بعض الحلول والتوجيهات للمربِّين في الأسرة أو المدرسة، وكذلك الجامعة، نحو مواجهة الإلحاد لدى الأبناء والشباب.

٤. يقدِّم البحث بعض الحلول والمقترحات لذَوي الاختصاص في عدَّة مجالات؛ كالإعلام، والمكتبات، والقنوات الرسمية، وغيرها؛ لمواجهة هذا التحدِّي، وحماية المجتمع منه.
٥. يُسهم البحث في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية بالبحوث المتعلِّقة بموضوع التحدِّي الإلحاديِّ، وسُبل مواجهته في العالم الإسلاميّ، والاستجابة لتوصيات الكثير من الدراسات السابقة التي أوصت بتكثيف البحث حول المشكلات والتحدِّيات العَقَدية، ومنها دراسة عبيد (٢٠٢٠) التي أوصت بتشجيع الباحثين في الأقسام الإسلامية على كتابة بحوثهم حول التحدِّي العَقَديّ والإلحاد، ومحاولة إثراء الموضوع؛ للإلمام بكافَّة جوانبه. (ص١٠٤)

مصطلحات البحث:

التحدِّي: مفرد، والجمع تحدِّيات، والتحدِّيات لغةً حسب موقع الباحث العربي (١٤٤١هـ):

في "لسان العرب": حَدَا الإبِلَ، وحَدَا بِها، يَحْدُو حَدْوًا وحِدَاءً، ممدود: زَجَرَها خَلْفَها وساقَها.

أما في "الصحاح في اللغة": وتَحَدَّيْتُ فلانًا، إذا باريْتُهُ في فعلٍ، ونازعْتُه الغَلَبَةَ.

التحدِّيات اصطلاحًا: "هي تطوُّرات، أو متغيِّرات، أو مشكلات، أو صعوبات، أو عوائقُ نابعةٌ من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية". (محمد، ٢٠١٧م، ص ص٦٠-٦١)

العقيدة: حسب موقع الباحث العربي (١٤٤١هـ):

لغةً: العَقْدُ: الضَّمانُ، والعَهْدُ. واعتقَدَ الشيءُ؛ أي: اشتدَّ وصَلُب. واعْتَقَدَ كذا بقلبه. وليس له مَعْقودٌ؛ أي: عَقْدُ رأيٍ. والمُعاقَدَةُ: المعاهدَة. (الصحاح في اللغة ولسان العرب)

اصطلاحًا: "الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيَّته وربوبيَّته وأسمائه وصفاته، والإيمانُ بملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر، والقدر خَيْرِه وشرِّه، وبكلِّ ما جاءت به النصوص الصحيحة، من أصول الدين، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السَّلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحُكم والأمر، ولرسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم -بالطاعة والتحكيم والاتِّباع". (العقل، ١٤١٢هـ، ص٦)

ويعرِّفها سمارة (٢٠٠٥م) بقوله: "هي كلُّ تصوُّر ذهنيٍّ انطَوَت عليه نفس الإنسان، واطمأنَّ إليه قلبه، واستَيْقَنه على نحوٍ لا يُمازجه رَيْب ولا شكٌّ". (ص١٥)

الإلحاد: حسب موقع الباحث العربي (١٤٤١هـ):

الإلحاد لغةً في معجم "لسان العرب": اللَّحْد واللُّحْد: الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبر موضِع الميت؛ لأنه قد أُمِيل عن وسَط إلى جانبه، وقيل: الذي يُحْفَر في عُرْضه، والضَّريحُ والضَّريحة: ما كان في وسطه، والجمع ألحاد ولُحُود. أما في "القاموس المحيط": ألْحَدَ: مالَ، وعَدَلَ، ومارَى، وجادَلَ .

ويُشير صقر (د.ت) إلى أن الإلحاد هو مذهب فلسفيٌّ يقوم على فكرة عَدَمية، أساسُها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدَّعي الملحِدون أن الكون وُجِد بلا خالق، وأن المادَّة أزَلية أبَدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. (ص١٧)

ويقول عبد الخالق (١٤٠٤هـ): "الإلحاد هو الكفر بالله، والمَيل عن طريق أهل الإيمان والرُّشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنَّة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا". (ص٦)

التحدِّي العَقَديُّ الإلحاديُّ:

إجرائيًّا: "هو مجموعة من المشكلات والتهديدات التي تُضعف الإيمان بالله، وتشكِّك الإنسان في دينه ومُعتقَده، حتى يَحِيد عن الحقّ، ويَسقُط في الباطل، فيَكفُر بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم -نبيًّا ورسولًا."

منهج البحث:

استخدمت الباحثتان المنهج التاريخيَّ؛ للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة، ويُعرَّف بأنه: "المنهج الذي يُستخدَم في تصنيف وتنظيم ودراسة الأحداث والظواهر والمواقف الماضية، والتطوُّرات التي حصلت خلالها، حسب حدوثها في الزمن الماضي؛ لفَهْم الحاضر، والتنبُّؤ بالمستقبل". (القحطاني والعامري وآل مذهب والعمر، ٢٠٢٠م، ص١٦٩)

كما استخدمت الباحثتان المنهج الوصفيَّ الوثائقيَّ؛ للإجابة عن السؤال الثاني والثالث والرابع، ويعرَّف بأنه: "استخراج الأدلَّة والبراهين من الوثائق المتعلِّقة بموضوع الدراسة عن طريق التحليل الشامل". (درويش، ٢٠١٨م، ص١٧٣)

الدراسات السابقة:

وجدت الباحثتان عددًا من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإلحاد وتم ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث كما يلي:

١. دراسة عبد الله، عام ٢٠١٦م، بعُنوان: (الإلحاد: المفهوم والأنماط والمقاربات البحثية).
٢. دراسة عبد الرزاق، عام ٢٠١٧م، بعنوان: (النقد الغربيُّ للإلحاد: عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق).
٣. دراسة الداغستاني، عام ٢٠١٨م، بعنوان: (العالم بين الإلحاد والتديُّن: بحث في سيكولوجية الإلحاد والتديُّن).
٤. دراسة خياط، عام ٢٠٢٠م، بعنوان: (مفهوم الإلحاد واتِّجاهاته المعاصرة).
٥. دراسة عبيد، عام ٢٠٢٠م، بعنوان: (الإلحاد الجديد وطرق علاجه).

الإلحاد قديمًا:

يُطلَق الإلحاد على نوعين؛ أحدهما: يتمثَّل في إنكار وجود الله تعالى، والقول بأزَلية المادَّة، وأنها أصل الكون، ومن ثَمَّ فإن الكون وُجِد بلا خالق، وأن المادَّة -في زعمهم -هي الخالق والمخلوق معًا، والنوع الآخَرُ: يتمثَّل في تشويه عقيدة التوحيد، واتِّخاذ شركاءَ مع الله تعالى، أو التكذيب بالرسالات السماوية، وإنكار البعث، والجزاء، والحساب. (طعيمة، ٢٠٠٤م، ص ١٠)

وظَهَرت عبر التاريخ الكثير من المذاهب التي أَشرَكت بالله تعالى، وكذَّبت الأنبياءَ ورسالاتِهم السماويةَ، كما ظهرت بعض الطوائف قديمًا أَنكَرت وجود الله -عزَّ وجلَّ -وعطَّلت المخلوق عن خالقه، وهذه الطوائف هي:

أ-الدَّهْرية: فرقةٌ تؤمن بتقدُّم الدهر بأزَليته، واستناد الحوادث إلى الدهر؛ كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّون} [الجاثية:٢٤]

ب-الطبائعيُّون: لمَّا كان لابدَّ للمصنوع من صانع؛ لكَون العقلِ شاهدَه، تؤمن هذه الطائفة بأن هذه المخلوقاتِ هي من فِعل وصُنع الطبيعة.

ج-الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لا صانعَ للعالَم، وأُطلِق عليهم "دهرية الفلاسفة". (رمضان، ص٢٠٦)

الإلحاد حديثًا:

ظهر الإلحاد في العصر الحديث، وإنكارُ وجود الله أصلًا، وزعم الملحِدون أنهم وصلوا إلى ذلك عن طريق العلم، والبحث المحسوس، وعن طريق التجربة والدراسة، وزعموا أن الدين لا يُوصِل إلى ذلك. (رمضان، ص٢٠٦)

واستند الإلحاد الحديث على أُسس علمية، ونظريات معرفية – في نظرهم – يُستغنى فيها عن الإيمان بالله تعالى، واختلفت أساليبهم وحُجَجُهم؛ لكنها تكاد تتَّفِق على الثورة على المسلَّمات والمعتقَدات والأديان، واجتهد الملاحدة بنشر الإلحاد؛ حيث أَلَّف الكثير منهم جُملة من الكتب في نُصرة الإلحاد، والردِّ على الإيمان؛ منهم - على سبيل المثال - الملحِد تولام سيرف، في كتابه "دليل الملحد"، وريتشارد دوكينز، في كتابه "وَهْمُ الإله"، وظهرت على أيدي هؤلاء وغيرهم منظَّمات علمية كثيرة، ومراكزُ أبحاث، وأكاديميات تتبنَّى نظرياتِ الإلحاد، فتحوَّلت الجهود الإلحادية المُبَعثَرة إلى عمل مؤسَّسيٍّ منظَّم يَقُوده جماعات من الملحِدين. (عواجي، ٢٠١٨م، ص١٤-١٥)

وظهر الإلحاد الحديث من خلال المذاهب الفلسفية التي ظهرت في الغرب، ثم انتقلت إلى الشرق، ومنها:

أ-الشيوعية: وهي مذهب فكريٌّ يقوم على الإلحاد، وإنكار الخالق، ويَعتبِر المادَّةَ هي أساسَ كلِّ شيء، وقد وضع أُسسَه الفكرية والنظرية (كارل ماركس)، الفيلسوف اليهوديُّ الألمانيُّ.

ب-الوجودية: وهي مذهب فكريٌّ يقوم على الإلحاد، وإنكار الخالق، ويَعتبِر الوجود الإنسانيَّ هو المشكلةَ الكبرى، والتجربةَ الإنسانية هي مَنْبَعَ المعرفة، وأساس البحث عندهم، ومن أبرز زعمائها المعاصرين جان بول سارتر، الفيلسوف الفَرنسيُّ. (رمضان، ص٢٠٦)

الجذور التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيّ:

من العسير للغاية أن يحدِّد الباحثون تاريخًا للإلحاد؛ لعدَّة أسباب، منها: أن معنى الإلحاد لا يتَّسِم بالوضوح الكافي، كما أن معناه في الماضي يختلف عن معناه في الوقت الحاضر، وكلمة "الإلحاد" لم تُستحدَث في أوربا إلا في القرنِ السادسَ عَشَرَ؛ ولكن ذلك لا يعني عدم وجود ملحِدين قبل هذا التاريخ، ففي القرون الوسطى عُرِفت بعض حالات الإلحاد؛ ولكن الكنيسة إبَّانَ تلك الفترة شاءت ألَّا تُسمِّيَه إلحادًا؛ بل خروجًا على الفضيلة والدِّين، وقد استحدثت أوربا في عصر الإصلاح مجموعة من الألفاظ التي تعبِّر عن الشكِّ في الدِّين، ووجود الله؛ مثل الإلحاد، والمذهب التأليهيّ، ورغم وجود كلمات أخرى تُشير إلى الإلحاد؛ مثل الأبيقورية، واللوسيانية، والمذهب الليبرتاني؛ فقد توقَّف هذا العصر عن استخدامها.

وفي نهاية القرنِ السابعَ عَشَرَ، بدأت أوربا تستخدم مجموعة أخرى من الألفاظ البديلة للإلحاد؛ مثل المادية، والفكر الحرّ، والإيمان بوحدانية الوجود، ثم جاء القرنُ التاسعَ عَشَرَ ليشهد استخدام كلمتين، هما: اللأدرية، والفاديزم، حيث كان القانون ينصُّ على إعدام المُلحِدين، فكان التصريح بالإلحاد أمرًا نادرًا، فيَصعُب معرفة كلِّ أعداد المُلحِدين. (عوض، ١٩٧٧م، ص ١٥،١٧)

فمنذ نهايات القرنِ السابعَ عَشَرَ، وبدايات القرنِ الثامنَ عَشَرَ، ومع التطوُّر العلميّ والتكنولوجيّ الذي شَهِده الغرب، بدأت بوادر تيَّاراتٍ أعلنت نفيَ وجود الخالق - سبحانه وتعالى - وهذا العصر هو عصر "ماركس"، و"داروين"، و"نيتشه"، و"فرويد"، الذين قاموا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة ليس لاعتقاد الخالق فيها أثَر، وقد أسهم في هذا الأمر الموقف الهشُّ للديانة النصرانية في القرون الوسطى وما تلاها؛ نتيجةً للحروب والجرائم والانتهاكات التي تمَّت في أوربا باسم الدين؛ بسبب تعامل الكنيسة الكاثوليكية في حقّ ما اعتبرته هَرْطَقة أو خروجًا عن مبادئ الكنيسة، ولم يقف الأمر عند العلماء التجريبيين أو النفسيّين أو الاجتماعيين؛ بل تعدَّاهم إلى الأدباء الذين أعلنوا ما أَسْمَوْه: فكرة وفاة الدين والخالق، وأن الدين أَبْعَدَ الإنسانَ عن إنسانيته، وقد تزامنت هذه الأفكار مع الأبحاث الشهيرة لـ"داروين"، وهي التي كانت مناقضةً تمامًا لنظرية نشوء الكون في الكتاب المقدَّس عند النصارى، وكذلك فقد أعلن "نيتشه" مقالته الشهيرة: "موت الخالق الأعظم"، ومقالته الأخرى: "إن الدين فكرة عَبَثية، وجريمة ضد الحياة"، كما أعلن ماركس أيضًا نظريته الشهيرة: "لا إله، والحياة مادَّة"، وظهر فرويد بنظريته التي زعم فيها أن الدين وَهْمٌ كانت البشرية بحاجة إليه في بداياتها.

وهكذا أخذت أفكار الملحِدين في هذه المرحلة منحى النُّفور من الدين؛ لتناقض العقل مع تصرُّفات وتعاليم الكنيسة. (سندي، ٢٠١٣م، ص١٥-١٦)؛ حيث مارست الكنيسة الغربية ألوانًا من الطُّغيان الروحيّ والعقليّ والفكريّ والعلميّ على الناس، الأمر الذي لا يتَّفِق مع مضامين الدعوة الإلهية لبني البشر، ولم يستطع الناس استيعاب ما تدعو إليه من عقائدَ وتصوُّراتٍ منحرِفة، وجعلت لنفسها حقَّ التفرُّد بمعرفة وفَهم تلك العقائد المنافية لبداهة العقل ومسلَّماته، ولم تقف عند حدود حجب العقل البشريّ عن التفكير وفَهم الدين؛ بل امتدَّ ذلك الطغيان ليشمل أمور الكون المادّيّة، فمنعت العقل من التفكير في مسائل الكون والحياة وَفْقًا لما يقتضيه العلم من الملاحظة والمشاهدة والتجارب العلمية، وألزمت الناس بتفسيراتها وتصوُّراتها الباطلة. (طعيمة، ٢٠٠٤م، ص١٣-١٤)

وكان من الطبيعيّ عند تأصيل ظاهرة الإلحاد التأكيدُ على أن الكنيسة الأوروبية هي السبب الرئيسُ في ظهور هذه المشكلة، وتضخُّمها، حتى وصلت لهذا المستوى المخيف، فكانت سببًا مباشرًا وغيرَ مباشر في نشر الإلحاد والزَّنْدَقة والكُفر الكامل بوجود الله عزَّ وجلَّ.

أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ:

من أهمِّ أسباب ظهور الإلحاد وانتشاره في المجتمعات الإسلامية ما يلي:

١. إهمال الأسرة للتربيةَ، وتراخيها عن القيام بمسؤوليَّاتها التي أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم قائلاً

سبحانه وتعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون} [التحريم:٦]

وهذا ما يؤكِّده حسين (١٤٠٦هـ) بقوله: "أن ينشأ الشخص في بيت خالٍ من آداب الإسلام، ومبادئ هدايته، فلا يرى فيمن يقوم على أمر تربيته من نحو والدٍ أو أمّ أو أخ استقامةً، ولا يتلقَّى عنه ما يطبعه على حبِّ الدين، ويجعله على بصيرة من حِكمته، فأقلُّ شُبهةٍ تمسُّ ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضلال". (ص٨)

٢. الغفلة التي تَعْتري بعض الناس، فتعطِّل قلوبهم وعقولهم، فيَغفُلون عن آيات الله المبثوثة في الكون، ولا يؤمنون بالله حقَّ الإيمان، ولا ينتبهون إلى ما يجري حولهم من أحداث وتغيُّرات في سنن الله الكونية، ولا تلفتهم ظاهرة الحياة والموت، ومسار الشمس والقمر، ولا تغيُّر المخلوقات، وقد أشار القرآن إليهم، ووصَفَهم بأنهم -لبَلَادة حِسِّهم، وفساد طَبْعهم -أَضَلُّ من البهائم. (طعيمة، ٢٠٠٤م، ص١٢) كما في قول الله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُون} [الأعراف:١٧٩]

٣. الهزيمة الحضارية التي استَوْلَت على نفوس بعض أبناء العالم الإسلاميّ، فأدَّت إلى احتقارهم لأُمَّتهم، ولإرْثِها العَقَديّ والحضاريّ، وأدَّت بالمقابل إلى النظر بعين الإعجاب والإكبار للغرب، وأنهم متفوّقون، واعتقادهم أن سبب تفوُّقهم الماديّ إنما هو إلحادُهم، والتحرُّر من الأديان. (سندي، ٢٠١٣م، ص٢٣)

بالإضافة إلى الهجمات الأوربية الاستعمارية على العالم الإسلاميّ، وأثرها البعيد في زَلْزَلة العقائد الإسلامية، حيث أخذت بعض الشعوب الإسلامية تقلِّد المستعمر الأوربيَّ، وتتشبَّه بأخلاقه وعاداته، وتَدخُل في عقيدته الإلحادية؛ ظنًّا منهم أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوَّة والتطوُّر الحضاريّ إلا برفضهم للدين. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص١٤-١٥)

٤. الجهل والفضول والانجذاب نحو عالم الملاحدة، ومن أسهل الطُّرق الموصِلة إليهم: الشبكةُ العنكبوتية، التي شَرَعت الأبواب والمنافذ لكلّ من يرغب في الوصول إليهم، وتبنِّي أفكارهم. (حسين، ١٤٠٦ه، ص٩)

والجهلُ مصدر أساسيٌّ للشُّبهات، فكلَّما زاد الجهل، زاد عدد الشُّبهات، ولا علاقة بين كثرة الشُّبهات وبين وجود ثَغَرات أو أخطاء في الإسلام دين الحقّ؛ وإنما هذا دليلٌ على تفشّي الجهل بتعاليم الإسلام، والعبادات، والأحكام الشرعية. (الباحثون المسلمون، ٢٠١٧م، ص٩٧)

ومن أبرز صور الجهل فَهْمُ النصوص الدينية وتأويلها تأويلًا خاطئًا؛ مما يؤدِّي إلى ظهور الشُّبهات، واتِّجاه أصحابها إلى الانحراف والمَيل عن طريق الحقّ.

٥. قراءة الإنسان المسلم واطِّلاعه على مؤلَّفات الملحدين، وقد دَسُّوا فيها سمومًا من الشُّبهة تحت ألفاظ منمَّقة، فتَضعُف نفسه أمام هذه الألفاظ المنمَّقة، والشُّبهة المُبَهْرَجة، فلا يَلبَث أن يَدخُل في زُمرة الملاحدة الأعداء. (حسين، ١٤٠٦ه، ص٩)

٦. اتِّصال المسلم الضعيف بملحِد يكون أقوى منه نَفْسًا، وأبرع لسانًا، فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة، ويُفسد عليه أمر دِينه، ومن هنا نرى الآباء الذين يُعْنَوْنَ بتربية أبنائهم تربيةَ الناصح الأمين، يَحُولون بينهم وبين مخالطة فاسدي العقيدة، يَخشَون أن تَسريَ إليهم العَدْوى من تلك النفوس الخبيثة .

٧. فتح العلم الماديُّ للناس أبوابًا عظيمة من أبواب الرفاهية والتَّرَف ومُغْرِيات الحياة، وألوانًا لم يَعهَدوها من الاستمتاع بالحياة، والانغماس في الشهوات والمَلَذَّات، ولمَّا كان الإسلام بوجه عامٍّ ينهى عن الإسراف، ويَأمُر بالقَصد والاعتدال، ويحرِّم الاستمتاع بالحرام؛ كالخمر والزنا والتعرّي، فإن الناس الذين يجهلون سرَّ أمر هذا الدين بذلك ظنُّوا أن هذه قيود على حُرّيتهم، وحَجْرٌ لمَلَذَّاتهم وشهواتهم، فازدادوا لذلك بُعْدًا عن الدين، وكراهية لمن يُذكِّرهم بالآخرة. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص١٦)

٨. تقديم العقل على النقل، وإن ضلال من ضلَّ، وكُفر من كفر، وإلحاد من ألحد، سببُه تحكيم العقول دون تحكيم المنقول، ويؤيِّد ذلك قوله تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف: ١٢]

فإبليس قد حكَّم العقل، ولم يلتزم الأمر، واستند في امتناعه عن تنفيذ الأمر إلى عقله فقط، دون اعتبار للأمر الصادر له من الله تعالى بالسُّجود لآدَمَ. (غنيمي، ١٤٤٠هـ، ١٢٤)

٩. ناول موضوع حرية الأديان، ومحاربة المنظَّمات العالمية للحكومات المسلِمة تحت ذريعة الإرهاب، وغضُّ الطرف من الحكومات المسلمة عن التعدّي على الدين وأهله، ومسايرة الحكومات الغربية الكافرة، والتهاون في الأحكام وتطبيق الشريعة، أدَّى ذلك إلى ظهور الملاحدة العرب، الذين لا يخجلون من إعلان إلحادهم أمام الملأ؛ بل ويتجاوزن الأدب، وجميع خطوط الذَّوق والأخلاق بالاستهزاء بالعقيدة الإسلامية، والأحكام والحقوق. (حسين، ١٤٠٦هـ، ص٢٢)

المبحث الثالث: الإلحاد في العالم الإسلاميّ وأثره على الفكر التربويّ الإسلاميّ:

دَخَل الإلحاد في ثوبه المعاصر إلى العالم الإسلاميّ في منتصف القرن التاسعَ عَشَرَ، مدعومًا من الاستعمار، ومغطًّى بغطاء التغريب، والدعوة إلى التحرُّر والعقلانية والتنوير، والإلحادِ وإنكار وجود الله - عزَّ وجلَّ - نهايةً، وتأثَّر العالم الإسلاميُّ بالمدِّ الإلحاديّ الغربيّ؛ نظرًا لهذا التقارب الكبير، والتواصل الواسع بين الأمم في العصر الحديث، وقد حفل التاريخ المعاصر بأسماءٍ حجزت لنفسها مكانًا في سجلّ الإلحاد المُظلِم، من الداعين المتحمِّسين له، ومن المقعِّدين والمؤصِّلين لأصوله.(سندي، ٢٠١م،ص١٨-١٩)

والمتتبّع للتاريخ الإسلاميّ يَجِد حالاتٍ فرديةً وشاذَّة لأناس ارتدُّوا إلى الإلحاد، ومن أشهر أولئك: "ابن الراونديّ" الملحِد، الذي كان يهوديًّا ثم أعلن الإسلام، ثم تهوَّد، ثم ألحَد.

وفي نهاية الأمر يقف ابن الراونديّ ضدَّ كلّ الديانات، وجميع الأنبياء، وقضى أيَّامه ساعيًا وراء المَجْد الدُّنيويّ، ونال لقب الملحد الأكبر في تاريخ الإسلام، ومن أفكاره الإلحادية:

- أن القرآن ليس نصًّا فريدًا، ويمكِن كتابة ما هو أفضلُ منه، وليس هناك مبرِّرٌ لإرسال الرُّسل.
-الحجُّ ومناسكه طقوس هندوسية، وغزوات الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - سَلْبٌ ونَهب .
- وتهكَّم على وصف الجنة في القرآن الكريم. (شريف، ٢٠١٧م، ص٤٢٠)

وسوف نستعرض لفكر شخصيَّتين تمثِّلان نَمُوذَجين للإلحاد المعاصر، هما: د. إسماعيل أدهم، الذي وُصِف "بالمُلَيْحِد"؛ لموته قُبيل بلوغه الثلاثين من عمره، ولصِغَر كُتيِّبه الذي اشتُهِر به: "لماذا أنا مُلحد؟"، وعبد الله القصيمي، الذي يعتبره الملاحدة المعاصرون أبًا روحيًّا لهم.

المليحد د. إسماعيل أدهم: هو تركيُّ الأصل، وُلِد بالإسكندرية، وحصل على الدكتوراه في الرياضيات من جامعة موسكو بالاتِّحاد السوفيتيّ. يقول عن تأثير دراسته وحياته بالاتِّحاد السوفيتيّ: "كانت نتيجة الحياة أني تنكَّرت للأديان، وتخلَّيْتُ عن كلّ المعتقدات، وآمنت بالعلم وحدَه، وبالمنطق العلميّ."

ويمكِن أن نلخِّص المفاهيم الإلحادية عند إسماعيل أدهم فيما يلي:

- الإلحاد هو الإيمان بأن الكَون يتضمَّن سببَه في داخله، وأن لا شيء وراء هذا العالَم.
- يفسِّر وجود كلّ ما في الكَون بالاحتمالية والصُّدفة.

وعبد الله القصيمي: هو مفكِّر سعوديٌّ، من أكثر المفكِّرين العرب إثارةً للجدل؛ بسبب انقلابه من موقع النَّصير والمُدافِع عن الإسلام والسَّلفية إلى الإلحاد، ولذلك عدَّةُ تفسيرات تدور جميعُها حول بِنْيَته النفسية. لقد كان القصيمي شكَّاكًا بطَبعِه، حتى كانت تعتريه في أثناء دفاعه عن الإسلام الشُّكوك حول الله -عزَّ وجلَّ -وحول الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم -وكذلك كان ذا مزاجٍ مندفع متطرِّف، فهو دائمًا متمرِّد وثائر بشكل عنيف ضدَّ أعداء الدين، ثم صار ضدَّ مناصري الدين، وبعد انحرافه عن جادَّة الإيمان، كَتَب حوالي عشَرةِ كتب لا تخرج عمَّا يلي:

- التعدِّي على الذات الإلهية، وسبُّها بكلّ فظاظة ووقاحة.
- سبُّ الرُّسل والأنبياء، والسُّخرية من الشرائع والديانات .
- التحقير بالعَرَب، والاستخفاف بالقضايا العربية والإسلامية .

-التغنِّي بآلام الإنسان وأحزانه بشكل غريب وفظٍّ. (شريف، ٢٠١٧م، ص٤٢٥-٤٢٦)

ويمكِن تصنيف المتأثِّرين بالإلحاد إلى ثلاث مجموعات رئيسة - كما ذكرهم العواجي (٢٠١٦م) -وهي:

١-مجموعة المفكِّرين والفلاسفة التائهين، الذين انخدعوا بنظرية داروين العلمية، ومن ثَمَّ أقنعوا أنفسهم بأن الوجود يرجع إلى المادَّة الأوَّلية، وأنه لا يُحتاج إلى إله، وعليه؛ فلا توجد ضرورة لبحث هذه المسألة، وأن العلم قد كفى الإنسان ذلك، فوجدوا في الإعراض راحةَ بال شكلية، وتخلُّصًا من مأزق الجدل العقيم.

٢- مجموعة الانتهازيين؛ كالشيوعيين الذين يريدون تسخير البشر لعبادتهم، والسَّير وراءهم؛ لاستغلالهم في الصناعة والإنتاج، فوجدوا الدين عائقًا دون تحقيق هذه المآرب الدنيئة، فحاربوه، وقاتلوا من لا يوافقهم، وأكرَهوا على ذلك بلا رحمة.

٣- مجموعة الفئات الصامتة والمتفرّقة من شتَّى المِلَل والأديان ممَّن لديهم شكوكٌ كامنة عن وجود الله تعالى دون أن يطرحوها للنقاش؛ إما تردُّدًا، أو خوفًا. (ص٢٦٣)

وتتحدَّد أهمُّ الآثار السلبية للإلحاد على الفكر التربويّ الإسلاميّ فيما يلي:

- أن أول الآثار التي يخلِّفها الإلحاد في نفس الإنسان هو القَلَق والحَيْرة والاضطراب النفسيُّ، فلا يقدِّم له الإلحاد إجاباتٍ مقنِعةً ومُطَمْئِنة عن الأسئلة التي تدور في ذِهنه عن سرّ الوجود والحياة والكَون، فلا يَخرُج من الحَيرة والقلق مع إلحاح نداء الفِطْرة الداخليّ، ومع تردُّد الأسئلة الخالدة في النفس يظلُّ الإنسان قَلِقًا معذَّبًا. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص ١٨-١٩)

- الانفلات والتدهور الأخلاقيُّ، والتخلِّي عن القيم والمبادئ الأخلاقية الضابطة لسلوك الإنسان، كما يذكر الخضري (د.ت) أن الإلحاد يدعو إلى انفلات الغرائز الشهوانية؛ لأنه يَقطَع صلة الإنسان بالدار الآخرة كدار أخرى للنعيم إذا ما آمَنَ وأحسن العمل في الدنيا، فلا يبقى للإنسان الملحِد منظورٌ لهذه الدنيا غير الْمُتْعَة واللذَّة الشهوانية الخالصة، فيَجعَلها غايتَه السامية، وهدفَه الأوَّل، فهو يعيش ليتمتَّع بالشهوات فقط. (ص١٩)

- عدم الوثوق بشرائع الإسلام أو الشكُّ فيها، فقد اتَّجَه بعض المتأثِّرين بالنظريات الغربية إلى مواكَبة مَوْجة الإلحاد العالميّ بالطعن في أُسس المصادر الإسلامية، والتشكيك بها، وعدم احترام مشاعر المسلمين، ويَرَون أن هذا الطَّعن يُبرِز مدى التقدُّم الحضاريّ، وكأنهم أرادوا بذلك مجاراة الغرب في نقدهم للدين المسيحيّ. (عواجي، ٢٠١٨م، ص١٤٠-١٤١)

- للإلحاد آثارٌ مدمِّرة في الحياة الاجتماعية للإنسان، وهدم النظام الأُسريّ؛ فالبُعْدُ عن الله تعالى لا يقتصر تأثيره على النفس البشرية فقط؛ إنما يمتَدُّ تأثيره على المجتمع الإسلاميّ وتفكيكه، فإذا تمَّ تَشْويه عقيدة التوحيد، والابتعاد عن الدين الإسلاميّ، والقيام بالعبادات التي تهذِّب النفس، وتسمو بالسلوك، فَسَدت تبعًا لذلك الروابط الأُسرية، وتفكَّكت الأسرة المسلمة، ومن ثَمَّ أثَّر ذلك على تفكُّك المجتمع بأكمله. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص ٢٤)

- يولِّد الإلحاد الفساد المجتمعيّ، وانتشارَ الجريمة؛ بسبب السِّباق المحموم على مُتَع الحياة وشَهَواتها بلا ضوابطَ دينيةٍ وأخلاقية، وتَكثُر حالات الانتحار، والاضطرابات النفسية للملحِدين؛ بسبب فُقدان الهُويَّة، وتَيَهان الوعي، وغياب أيّ معنًى رساليّ للوجود، وغائيّ للحياة. (الخضري، د.ت، ص٢٨-٣٠)

جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد:

تتضافر الجهود في المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد، ما بين جهود رسمية، وغير رسمية؛ انطلاقًا من مكانتها القيادية في العالم الإسلاميّ، ومن ذلك موقف الملك سعودِ بن عبدالعزيز - رحمه الله - في تأسيس إذاعة "نداء الإسلام"، التي بدأت العمل في ٧ ذي الحجة عام ١٣٨١هـ، الموافق ١١ مايو ١٩٦٢م، وكان من أهمّ أهدافها تبليغُ رسالة الإسلام الخالدة، ونشرُ نور الهداية الإسلامية صافيًا نقيًّا، والتعريف بالإسلام ومبادئه، وبثُّ التوعية الإسلامية، ومحاربة الإلحاد والتيَّارات الفكرية التي تحاول النَّيل من الإسلام. وفي عهد الملك فيصلِ بنِ عبد العزيز - رحمه الله -الذي تبنَّى قضية التضامن الإسلاميّ، حيث جنَّدت المملكة العربية السعودية إذاعتها للدعوة للتضامن والتآخي بين المسلمين، ورجال الفكر والثقافة في العالم الإسلاميّ؛ للتبصير بأمور الدين، والتحذير من التيَّارات السياسية الهدَّامة، ومحاربة الإلحاد، والتصدّي للمدِّ الشيوعيّ. (باهبري، ٢٠٢١م، ص١٤٩).

وقد استمرَّت المملكة العربية السعودية على هذا النهج؛ للحفاظ على وَحْدة الصفِّ، وحماية المجتمع من كلِّ ما يمكِن أن يؤدّيَ به إلى التفرقة والكراهية والشَّتَات، حيث أفادت في التقرير السَّنويّ لمفوّض الأمم المتَّحدة السامي لحقوق الإنسان (٢٠١٧م) بأن المادَّة ١٢ من الدستور تنصُّ على أن من واجب الدولة تعزيز الوَحْدة الوطنية، ومنع كلِّ ما يؤدّي إلى الفُرقة والفتنة والانقسام. وتُشير المملكة إلى أنه بالرغم من أن جميع مواطني المملكة مسلمون، فإن حرية ممارسة العبادة لغير المسلمين مكفولة. (ص١٠).

وللمملكة العربية السعودية أيضًا مواقفُها فيما يتعلَّق بحرية الأديان، حسب ما ورد في موقع هيئة حقوق الإنسان السعودية (١٤٤١هـ): المملكة قِبْلة العالم الإسلاميّ الذي يحتضن أكثرَ من مليار ونصف مليار مسلم، ويَفِد إليها كلَّ عام أكثر من (٧) ملايين مسلم لأداء الحجّ والعُمرة، وجميع مواطنيها مسلمون، وإن كلَّ من يَفِد إليها من غير المسلمين يأتي بغرض التجارة أو العمل وَفْقَ عقود محدَّدة المدَّة، وقد نصَّ النظام الأساسيُّ للحُكم في مادَّته (٤١) على أن: "يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بأنظمتها، وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعوديّ، واحترام تقاليده ومشاعره"، وقد أصبح هذا الأمر موضعَ تفهُّم، ودافعًا لمزيدٍ من التعاون من قِبَل الجميع. وحريةُ ممارسة العبادة لغير المسلمين في المملكة مكفولة نظامًا وواقعًا عمليًّا في أماكنهم الخاصَّة.

واستشعارًا للمسؤولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع السعوديّ في محاربة الإلحاد؛ قامت نُخبة من الشباب المسلم الغيور على دينه ومعتقداته بإنشاء مركز براهين في أواخر عام ٢٠١٣م؛ لدراسة الإلحاد، ومعالجة النوازل العَقَدية؛ ليكون خُطوةً فعَّالة في تناول مِلَفّ الإلحاد خارجَ إطار الشبكة العنكبوتية، وقام المركز بإصدار عدَّة أعداد من مجلَّة براهين. (عزمي، ٢٠١٥م، ص١٢)

وفي عام ٢٠١٤م تمَّ إنشاء الموقع الإلكترونيّ لمركز براهين تحت اسم "مركز براهين للأبحاث والدراسات"، وهو مركز بحثيٌّ متخصِّص في نقد الزوايا العلمية والفلسفية للإلحاد، وأنتج أكثرَ من ثلاثين كتابًا، ويَهدُف إلى تقديم خطاب أكاديميّ ناقد للأفكار الإلحادية بكافَّة تشكُّلاتها الفلسفية والعلمية، وعرض أدلَّة صحة التصوُّرات الدينية عن الكَون والحياة والإنسان والعقل واللغة والعلم، وبيان محاسن الإسلام في النِّطاقات الفكرية ذات الصِّلة، ومحاولة تصحيح الخطابات الدعوية غير الملتزمة بالضوابط الإسلامية في الاستدلال والإنصاف والحكمة، كلُّ ذلك من خلال براهينَ ساطعةٍ، وموعظةٍ حَسَنة، وحُسن بيان. (مركز براهين للأبحاث والدراسات، ٢٠١٨م)

السُّبل المقترحة التي يمكِن بها مواجهة التحدّي العَقَديّ الإلحاديّ في العالم الإسلاميّ؛ للحدّ من انتشاره:

أولًا: على مستوى الدولة :

القضاء على أيّ مشكلة أو تهديد للأمن الوطنيّ، والاستقرار المجتمعيّ، لا بدَّ أن يكون أوَّلاً من قِبَل الحكومات؛ فالإلحاد تهديد لاختراق الصفِّ المسلم الواحد، وزعزعة استقرار المجتمع، فلا بدَّ للحكومة أن تواجه هذا الأمر بإصدار القوانين والعقوبات؛

للقضاء على الفكر الضالّ والمتطرّف والشاذّ، فالإلحاد كالسرطان، لا يجب معه سوى البَتر والإبعاد .

ولقد منَّ الله علينا في هذا البلد الآمن، المملكة العربية السعودية، بولاة أمر، عَمِلوا بجهد، وعمل دَؤوب، على نشر الدين والوسطية، وبسط الأمن، وتوعية المجتمع بجميع فئاته بخطر الأفكار المنحرفة والضالّة التي تتسبَّب في فساد المجتمعات، ونشر الفساد والرذيلة، وتضافرت جهود ولاة هذا البلد على إقامة كلّ ما من شأنه تنقية الفكر من الدعوات المشوّشة التي تبثُّ روح القَلَق والتفكُّك في الأمَّة، فجزاهم الله عن الأمَّة المسلمة عامَّةً، وأهل هذا البلد خاصَّةً، خيرَ الجزاء، وثبَّتهم، ووفَّقهم، وكفاهم شرَّ أعدائهم. (سوزان المشهراوي، ١٤٤٠هـ، ص١٠٠٤)

ومن السُّبل المقترحة التي يمكِن أن تقوم بها الدول الإسلامية لمواجهة الإلحاد ما يلي:

أ-الحفاظ على مبادئ العقيدة الإسلامية، وترسيخ الحصانة الفكرية للمواطنين ضدَّ التيَّارات والمذاهب المخالفة، التي تروّج إلى الإلحاد، والانحرافات الفكرية، من خلال دعم وتشجيع ولاة الأمر، والمسؤولين، والمربّين، والمؤسَّسات التربوية في الدولة.

ب-تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وعدم المساومة عليها.

ت-تقديم الدعم المعنويّ والماديّ للهَيئات والمؤسَّسات، والمراكز الدعوية والإسلامية، وتشجيعها.

ث-الدعوة إلى الحفاظ على الهُويَّة الإسلامية، والاعتزاز بالتراث التربويّ الإسلاميّ، وتاريخ المسلمين.

ثانيًا: على مستوى وسائل الإعلام المَرْئيَّة والمقروءة والمسموعة :

١. الاهتمام بوسائل الإعلام، المرئيّ منها والمسموع والمقروء؛ لأنها تؤثِّر في الأفكار والمُيول تأثيرًا كبيرًا، ويجب تَنْقِيَتها مما ينافي العقيدة، أو يؤدّي لفكر ضالّ منحرف يؤثِّر على الفرد والمجتمع، لذا؛ لا يجوز عرض آراء الملاحدة على وسائل الإعلام بشتَّى صُوَرها حتى لا يتأثَّر بأقوالهم ضعاف العقيدة، ومن لا دراية لهم بعلوم الشريعة. (غنيمي، ١٤٤٠هـ، ص٢٥٤)
٢. حظر الكتب والمجلَّات ذات التوجُّهات والأفكار المنحرفة من الدخول إلى ديار المسلمين، ومنعُ بَيعها وتداوُلها، وإصدار القوانين الصارمة على من يُخالف ذلك.
٣. تنقية البرامج -ومنها برامجُ الأطفال -من أيّ إشارات، أو علامات كُفرية، أو رموز لأديان، أو طوائفَ أخرى، من الظهور على شاشات التلفاز.
٤. عمل اللقاءات في البرامج التلفزيونية حول اهتداء عدد ممَّن كانوا في الضلال، وأسباب هدايتهم.
٥. عمل البرامج الحوارية والمناظرات؛ لكشف الزَّيف والخَلَل، وقطع الشكِّ للحائرين أو الضالّين.

ثالثًا: على مستوى المؤسَّسات التربوية:

الجامعات :

١. أن يناقش أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد والكليات هذه المُعضِلة، وفتح باب الحوار مع الطلبة، والاستماع لآرائهم وأفكارهم، ومساعدتهم إن جال في خواطرهم ما يُقلِق راحتهم.
٢. توجيه أعضاء هيئة التدريس والطلاب والباحثين نحو عمل أبحاث ودراسات حول مشكلة الإلحاد؛ للوصول لحلّ هذه المشكلة.
٣. إقامة المؤتمرات العلمية والتربوية؛ لمناقشة خطر الإلحاد، والخروج بتوصيات نافعة للأمَّة الإسلامية بحَول الله تعالى .
٤. إقامة النَّدوات، وحلقات النقاش التي تُسهم في كشف التهديدات التي تُحاك ضدَّ الدين والوطن والمجتمع، وإيضاح السُّبل لمواجهتها.
٥. دعم كراسي البحث العلميّ، وتقديم جوائزَ ماديةٍ، وحوافزَ للمهتمّين والباحثين، والراغبين في حلّ هذه المشكلة.
٦. إنشاء مكتب للحوار والمناظرة بالجامعات، يقوم عليه متخصّصون في الشريعة الإسلامية، ويتمُّ تدريبهم على التعامل مع مثل هذه الحالات، حيث يجب التحلِّي بالصبر والهدوء والحكمة؛ ليتَّجِه نحوَها كلُّ حائر، فلا يضيع أو يتوه، فتتلقَّفه أيدي العُدوان والباطل.

المدارس :

١. تضمين مقرَّرات التربية الإسلامية موضوعَ الإلحاد، وحُكمه، وعقوبته.
٢. تدريب المعلِّمين عامَّةً، والمرشِد الطلابيّ ومشرف المصلَّى خاصَّةً، على كيفية التعامل مع الطلبة الحائرين، وعلى الأجوبة الشافية الكافية التي تُعينهم على الفَهْم الصحيح للدين.
٣. الأنشطة من برامجَ وندواتٍ ومسابقات ومحاضرات؛ لتسليط الضوء، ونشر الوعي بين الطلاب حول مشكلة الإلحاد، وخطورة الوقوع فيه، والعياذ بالله .
٤. تفعيل دور التِّقْنيَة في عمل نماذجَ لدروس تربوية بتصاميمَ كرتونيةٍ أو واقعية؛ لتعزيز وتعميق الايمان بالله تعالى، ومراقبته في السرّ والعَلَن.
٥. تفعيل دور المكتبات المدرسية؛ لتوجيه الطلاب للقراءة حول خطورة الإلحاد، وإرشادهم لكتابة تقرير حول ما قَرؤوه.
٦. الحرص على توعية الطلاب، بإبراز الشُّبَه الإلحادية التي قد تواجههم والردِّ عليها؛ ليتعلَّموا مهاراتِ التفكير الناقد، ولا يتشرَّبوا أيَّ فكرة أو رأيٍ.

رابعًا: على مستوى الأسرة:

يقع على عاتق الأسرة الدور الأكبر نحو توجيه وتربية النَّشء على الايمان، ومحبَّة الله – عزَّ وجلَّ -وعبادته. لذا؛ لا بدَّ أن تقوم الأسرة بعدد من الأدوار المنوطة بها كما يلي:

١. الحرص على أن ينشأ الطفل في بيئة مستقيمة، تقوم بحقّ الله تعالى من طاعات وعبادات، دون كَسَل أو تَرَاخٍ، والاهتمام بغرس عقيدة التوحيد الخالصة، والقيم الخُلقية، ومحبَّة الله تعالى.
٢. تحذير الأبناء، وتوعيتُهم بما يواجهون من تحدّيات ومشكلات؛ حتى يكون لديهم اطمئنان عند أوَّل شُبهة يجدونها في طريقهم.
٣. الحرص على تقوية العلاقات الأسرية، وفتح باب الحوار، وتقبُّل الأسئلة والاستفسارات الدينية، والإجابة عنها بوعيٍ، أو أخذهم لمن هو متخصِّص؛ ليُجيب عن تساؤلاتهم ومخاوفهم.
٤. الحرص على حضور البرامج التدريبية والتربوية؛ لتساعدهم في مواجهة التحدّيات الفكرية والعَقَدية، وغيرها.
٥. اقتناء الكتب النافعة، وتشجيعهم على قضاء وقتهم فيما يَنفَعهم في الدنيا والآخرة.
٦. أخذ الأبناء لدُور تحفيظ القرآن؛ لينشؤوا على صوت القرآن، ومحبَّة كلام الله – عزَّ وجلَّ -وأهل القرآن.
٧. اختيار القنوات الفضائية المفيدة لهم علميًّا وفكريًّا، والابتعاد عمَّا سواها من القنوات غير الهادفة.

الخاتمة:

لا يقتصر تأثير التحدّي العَقَديّ والإلحاديّ على التربية الإسلامية، والفكر التربويّ الإسلاميّ فقط؛ إنما يمتدُّ فيشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، الأمرُ الذي يقضي أن تتكاتف الجهود لمواجهته، والتحذير من أخطاره، والكشف عن الجهات التي تَدعَم الأفكار غير المنضبطة، وترّوج لها باسم الدين، أو باسم التطوير، أو بطُرق مُلْتَوية وغير واضحة، تنتهي بأصحابها إلى الإلحاد.

النتائج:

تمَّ التوصُّل إلى عدد من النتائج، وهي كما يلي:

١. من الصعب تحديد تاريخ محدَّد لظهور الإلحاد قديمًا؛ بسبب اختلاف التسميات القديمة له.
٢. بدأ ظهور الإلحاد في أوربا بهذا الاسم في القرنِ السادسَ عَشَرَ الميلاديّ.
٣. أن طُغيان الكنيسة الأوربية هو السبب الرئيسُ في ظهور الفكر الإلحاديّ الغربيّ، وانتشاره في العصور الوسطى.
٤. تمثَّلت أبرز أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ فيما يلي :

- إهمال الأسرة المسلمة للتربية الصحيحة القائمة على القرآن والسُّنَّة المطهَّرة.
- الغفلة التي تعتري بعض الناس، فتعطِّل عقولهم وقلوبهم، فلا يتدبَّرون آياتِ الله تعالى.
- الهزيمة الحضارية والنفسية التي استَوْلت على بعض أبناء العالم الإسلاميّ، ودفعتهم إلى احتقار التراث التربويّ والإسلاميّ، والانبهار بحضارة الغرب.
- أثر الاستعمار الأوربيّ على بعض بُلدان العالم الإسلاميّ، حيث أخذت بعض الشعوب الإسلامية تقلِّد المستعمر الأوربيَّ، وتتشبَّه بأخلاقه وعاداته وعقائده.
- الجهل والفضول والانجذاب من قِبَل الشباب نحو عالم المَلاحِدة.
- سهولة الوصول لكلّ ما يتعلَّق بالإلحاد، وما يَنشُره الملحِدون عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ، ومواقع الإنترنت.
- العلم الماديُّ الذي فتح الباب للناس للتعلُّق بالدنيا وما فيها، وإهمال الآخرة.
- تقديم العقل على الدين.
- من أسباب إقبال بعض الشباب على الإلحاد: محاربة المنظَّمات العالمية للحكومات المسلِمة تحت ذريعة الإرهاب وتشويه صورة الإسلام والمسلمين من قِبَل الإعلام الغربيّ
- ظهر الإلحاد المعاصر في العالم الإسلاميّ في منتصف القرنِ التاسعَ عَشَرَ الميلاديّ.
- تتحدَّد أهمُّ الآثار السلبية التي خلَّفها الإلحاد على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث فيما يلي:
- القَلَق والحَيرة والاضطراب النفسيُّ، فلا يقدِّم الإلحاد لصاحبه إجاباتٍ مُطَمْئِنَةً عن سرّ الوجود والكَون والحياة.
- انفلات الغرائز الشهوانية، والتدهور الأخلاقيُّ؛ بسبب التعلُّق بالحياة الدنيا ومَلَذَّاتها، والسعي للحصول عليها فقط؛ وإنكار الحياة الآخرة، والعمل الصالح لها.
- اتِّجاه بعض المتأثِّرين بالنظريات الغربية من أبناء الإسلام إلى التشكيك في شرائع الإسلام، وعدم الوثوق بها، والطَّعن في المصادر الإسلامية.
- تدمير الحياة الاجتماعية للإنسان، وتفكُّك الأسرة المسلمة، وفساد الروابط الأُسرية.
- -يولِّد الإلحاد الفساد المجتمَعيَّ، وانتشار الجريمة، وظهور حالات الانتحار، والهروب خارج البلاد، وشُيوع الرذيلة؛ بسبب السباق المحموم على الحياة وشهواتها بلا ضوابطَ دينيةٍ وأخلاقية.
- من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد ما يلي- :
- تعزيز الوَحْدة الوطنية، ومنع كلِّ ما يؤدِّي إلى الفُرقة والفتنة والانقسام.
- إلزام المقيمين في المملكة باحترام أنظمتها الدينية والاجتماعية، ومراعاة قيم المجتمع السعوديّ، وتقاليده، ومشاعره.
- إنشاء مركز براهين لدراسة مشكلة الإلحاد والقضايا المتعلِّقة بالعقيدة الإسلامية.
- حرية ممارسة العبادة لغير المسلمين في المملكة العربية السعودية مكفولة لهم نظاميًّا في أماكنهم الخاصَّة فقط.

التوصيات :

١. أن تقوم الأُسرة المسلمة ببيان خطر الإلحاد والملحِدين للأبناء، خاصَّةً أنه يَسهُل الوصول إليهم عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ.
٢. أن تقوم المدرسة والجامعة ببيان خطر الإلحاد والملحدين، من خلال عمل حَمَلات تَوْعَوية؛ كالندوات، والمحاضرات، والأنشطة، والمنشورات.
٣. أن يقوم المسجد بدوره في التحذير من خطر الإلحاد والملحدين، وبيان الأحكام الشرعية حوله.
٤. أن تقوم القنوات الإعلامية الرسمية بعمل برامجَ تَوْعَويةٍ هادفة حول خطر الإلحاد والملحدين.
٥. الدعوة إلى مقاطعة المواقع الإلكترونية للملحدين، وحساباتهم الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعيّ، وشركات الإنتاج التي يتبنَّاها أشخاص ملحِدون، وعدم التعامل معهم.
٦. منع الملحدين من الالتحاق بالمؤسَّسات التعليمية والاجتماعية؛ لكيلا يمتدَّ خطر تأثيرهم على أبناء المسلمين.
٧. عمل هيئات إسلامية، ومراكزَ متخصِّصةٍ لمعالجة الملحدين والمنحرفين فكريًّا، ودعوتهم إلى الهداية، وطريق الحقّ.
٨. إجراء الدراسات والبحوث التي تستهدف الكشف عن الوسائل والطرق الملتوية والمدسوسة، التي يتمُّ الدعوة من خلالها إلى الإلحاد المعاصر بشكل مباشر وغير مباشر.

المراجع:

- الباحثون المسلمون. (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م). الإلحاد. مبادرة "الباحثون المسلمون العلمية."
- باهبري، سبأ. (٢٠٢١م). تأملات في الحرب الإعلامية. القاهرة: دار سما للنشر والتوزيع.
- حسين، محمد الخضر. (١٤٠٦ه-١٩٨٦م). الإلحاد: أسبابه – طبائعه – مفاسده -أسباب ظهوره -علاجه. الكويت: مكتبة ابن تيمية.
- الخضري، أنور بن قاسم. (د.ت). آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد نموذجًا). بحث مقدم إلى مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.
- خياط، ندى حمزة. (٢٠٢٠م). مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة. جامعة جازان، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية. مج ٩، ع١. ص٦٣-٨٥.
- الداغستاني، سناء عيسى. (٢٠١٨م). العالم بين الإلحاد والتدين: بحث في سيكولوجية الإلحاد والتدين. جامعة بغداد، كلية الآداب: مجلة الآداب. ص٦٨٨-٦٩٧.
- درويش، محمود أحمد. (٢٠١٨م). مناهج البحث في العلوم الإنسانية. جمهورية مصر العربية: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
- الراشدي، عمر حسن إبراهيم. (٢٠١٦م). الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد. بحث منشور بمجلة كلية التربية. جامعة الأزهر. ع١٣٨.
- رمضان، محمد أحمد. الإلحاد ووسائله من منظور العقيدة الإسلامية. بحث منشور، نسخة إلكترونية.
- سمارة، إحسان عبد المنعم عبد الهادي. (٢٠٠٥م). مفاهيم أساسية في العقيدة الإسلامية. إربد: دار الكتاب الثقافي.
- سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان. (١٤٣٤ه-٢٠١٣م). الإلحاد: وسائله وخطره وسُبل مواجهته. بيروت: دار اللؤلؤة.
- شريف، عمرو. (٢٠١٧م). خُرافة الإلحاد. نيوبوك للنشر والتوزيع.
- صقر، شحاتة. (د.ت). أوهام الملحدين أوهن من بيت العنكبوت. الإسكندرية: دار الفتح الإسلامي.
- طعيمة، صابر عبد الرحمن. (١٤٢٥ه-٢٠٠٤م). الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين. بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع.
- عبد الخالق، عبد الرحمن. (١٤٠٤هـ). الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ط٢.
- عبد الرزاق، عماد الدين. (٢٠١٧م). النقد الغربي للإلحاد: عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستغراب. س٣، ع٧. ص٢٠٣-٢١٢.
- عبد الله، محمود أحمد. (٢٠١٦م). الإلحاد: المفهوم والأنماط والمقاربات البحثية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلة الاجتماعية القومية. مج٥٣، ع٣. ص١٢٧-١٤٩.
- عبيد، معاذ محمد. (٢٠٢٠م). الإلحاد الجديد وطرق علاجه. دار الأطروحة للنشر العلمي، مجلة دار الأطروحة - الدراسات الدينية وعلوم القرآن. مج٥، ع١. ص٨٩-١١٢.
- عزمي، هشام. (٢٠١٥م). الإلحاد للمبتدئين: دليل المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد. الإسماعيلية: دار الكاتب للنشر والتوزيع. ط٢.
- العقل، ناصر عبد الكريم. (١٤١٢هـ). مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة. الرياض: دار الوطن للنشر.
- عواجي، عبد الرحمن بن غالب. (١٤٣٩ه-٢٠١٨م). الإلحاد الحديث: تاريخه، وأبرز نظرياته، وآثاره، وسبل مواجهته. الرياض: مركز دلائل.
- العواجي، محسن حسين عبد الله. (١٤٣٧ه-٢٠١٦م). إنك على الحق المبين. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع.
- عوض، رمسيس. (١٩٩٧م). الإلحاد في الغرب. سيناء للنشر: القاهرة، الانتشار العربي: بيروت.
- غنيمي، غنيمي عبد الستار. (١٤٤٠هـ). الإلحاد وسبل مواجهته في الفقه الإسلامي. بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون، ع٣٣، م١.
- الفهداوي، عبد الجليل إبراهيم. (٢٠٠٨م). العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير. عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.
- القحطاني، سالم؛ والعامري، أحمد؛ وآل مذهب، معدي؛ والعمر، بدران. (٢٠٢٠م). منهج البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع.
- محمد، محمد عبد الله شاهين. (٢٠١٧م). التجارة الإلكترونية العربية بين التحدِّيات وفرص النمو. دار حميراء للنشر والتوزيع.
- مركز براهين للأبحاث والدراسات. (٢٠١٨م). عن المركز. تم الاسترجاع من: https://www.braheen.com/about
- المشهراوي، سوزان رفيق إبراهيم. (١٤٤٠هـ). الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجه. بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى. ع ٣٥.
- مراجع من الإنترنت:
- موقع الباحث العربي، تمَّ الاسترجاع في (١٤٤١هـ) : http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D9%84%D8%AD%D8%AF
- التقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان: في دورته الرابعة والثلاثين ٢٠١٧م: https://undocs.org/pdf?symbol=ar/a/hrc/٣٤/٣٥
- تقرير معهد جالوب، تم الاسترجاع في (١٤٤١هـ): https://www.atheistrepublic.com/tables/worldwide-atheism-religiosity-index-country-٢٠١٢
- موقع هيئة حقوق الإنسان بالمملكة العربية السعودية، تم الاسترجاع في (١٤٤١هـ): https://www.hrc.gov.sa/ar-sa/HumanRightsInSaudi/Pages/FreedomOfReligion.aspx

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

منهج القرآن في التصدي للشائعة وأثره في تحقيق أمن الفرد والمجتمع

د.ساره بنت سعود مطيران العنزي
أستاذ مساعد-كلية الشريعة والقانون-جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

The Qur'an's Approach to Confronting Rumors and Its Impact on Achieving the Security of the Individual and Society

Dr. Sarah Saud Alenazy
Assistant professor at College of Sharia and Law, Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: ssaud@ju.edu.sa

الكلمات المفتاحيّة
القرآن الكريم، الشائعات، أمن الفرد والمجتمع.

KEY WORDS
The Holy Qur'an, Rumors, the Security of the Individual and Society.

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة تناول منهج القرآن في التصدي للشائعة وأثره في تحقيق أمن الفرد والمجتمع، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الاستنباطي، وجاءت الدراسة مكونة من إطار عام شمل المقدمة وقضية الدراسة وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجها، ثم مبحثين: المبحث الأول: التعريف بالشائعات وأضرارها في الإسلام، وتكون من خمسة مطالب: المطلب الأول: تعريف الشائعات لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني: الإشاعة من منظور إسلامي، المطلب الثالث: مرادفات الشائعة في القرآن الكريم، المطلب الرابع: دوافع الإشاعة، المطلب الخامس: أضرار الشائعة، المبحث الثاني: ملامح منهج القرآن في مواجهة الشائعات، وتكون من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أسس المنهج القرآني في التصدي للشائعات، المطلب الثاني: منهج القرآن في الحد من تصديق الشائعات، المطلب الثالث: المنهج القرآني في منع انتشار الشائعات، ثم خاتمة بها أبرز نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها.

ABSTRACT

The study aimed to address the Qur'an approach to confronting rumors and its impact on achieving the security of the individual and society. It consists of five demands: the first requirement: defining rumors, linguistically and idiomatically, the second requirement: rumors from an Islamic perspective, the third requirement: synonyms of the common in the Holy Qur'an, the fourth requirement: the motives of the rumor, the fifth requirement: the harms of rumors, the second topic: features of the Qur'an's approach to confronting Rumors, and consist of three demands: The first requirement: the foundations of the Qur'anic approach to confronting rumors, the second requirement: the Qur'an's approach to limiting belief in rumours, the third requirement: the Qur'anic approach to preventing the spread of rumors, and then a conclusion with the study's most prominent results, recommendations and suggestions.

المقدمة:

تمثل الشائعة كظاهرة اجتماعية عنصرًا مهمًّا في نسيج كل ثقافة من الثقافات البشرية، فهي وليدة مجتمعها، وتعبر تعبيرًا عميقًا عن ظروفه النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ ولذلك تعد المفتاح الذهبي لدراسة المجاهل العميقة لهذا المجتمع وتحديد ملامحه وخصائصه .

ولا يوجد مجتمع بشرى دون شائعات، فقد عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ وأولاها الباحثون بالاهتمام، ودرسوا أسبابها وسمات مروجها وطرق محاربتها عبر العصور المختلفة، وقد تزايدت هذه الأهمية لدراسة الشائعات في عصر المعلومات؛ حيث النمو المستمر والمتراكم والهائل للمعلومات في مختلف أوجه النشاط الإنساني وأحوال المجتمعات، لا سيما مع الانتشار السريع لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وما يسمى بثورة المعلومات إلى أتاحتها وهيأت أرضها شبكة الإنترنت، والتي أصبحت هي نفسها أقوى وسيلة لترويج الشائعات وتفريخها (هاشم، ٢٠٠٣، ٥٥).

وللقرآن موقف واضح ومحرم للإشاعة فقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي حذر الله عز وجل بها من الكذب والادعاء وإثارة الفتن ونشر الفسق وإثارة الشك والظن بالآخرين فقال تعالى:﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾(آل عمران:٥١)، وقوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا﴾(الحجرات:٦)، وقوله تعالى:﴿ يا أيها الذي آمنوا اجتنبوا كثيراً من ظن إن بعض الظن إثم﴾(الحجرات:١٢).

لقد حاربت الشريعة الإسلامية الشائعات المضللة بطرق عديدة منها: محاربة الكذب فإن الشائعات تبدأ أولاً من الذين يصوغون الكلام المخالف للواقع مما يعد كذباً محرماً في الشريعة حيث تواترت النصوص بتحريم الكذب قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ويقول النبي : (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (البخاري، ١٩٨٧، رقم ٦٠٩٤)، وفي الحديث الآخر: (الصدق طمأنينة والكذب ريبة) (الترمذي، ١٩٧٥، رقم ٢٥١٨)، ومن علامات المنافق أنه إذا حدث كذب (البخاري، ١٩٨٧، رقم ٣٣).

ولئن كان الكذب محرماً على الإطلاق يستحق صاحبه الإثم والعقوبة من الله، فإن الكذب الذي ينتشر بين الناس يكون أعظم إثماً وأشد جرماً، وقد ذكر النبي أنه رأى في المنام أنه مُر به مع ملكين على رجلٍ مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوب من حديد فإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى، قال: فقلت: سبحان الله ما هذان؟ إلى أن قال: فقالا لي: إن الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق) (البخاري، ١٩٨٧، رقم ٧٠٤٧).

ولما اتهمت إحدى النساء الفاضلات في عهد النبوة كذباً وبهتاناً شنع الله عز وجل على من أثار تلك الشائعة فقال سبحانه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيم ﴾[النور: ١١].

ولذلك يجب على العبد أن يحذر من إطلاق كلمة تكون سبباً في إثارة الشائعة، جاء في الحديث: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) (البخاري، ١٩٨٧، رقم٦٤٧٧).

ويهدف منهج القرآن الكريم في تعامله مع سلوكيات أفراد المجتمع الوصول إلى مجتمع الفضيلة محارباً أمراضه وأخطاءه السلوكية، يواجه الجريمة السلوكية قبل وقوعها، والفتنة قبل وصولها، ويجتث المشكلة ودوافعها من النفس والمجتمع، يبني السدود بين الإنسان وسبل الغواية؛ من خلال عملية تربوية متكاملة الأهداف والمقاصد والغايات؛ لإخراج مجتمع الخير والفضيلة المحقق لهدف الله من الخلق في الاستخلاف والعبادة (زيود، ٢٠٠٩، ١).

ويأتي تفرد المنهج القرآني في علاج مشكلات المجتمع وأمراضه في ظل تميز هذا المنهج بالتكامل عن غيره من المناهج التربوية الوضعية، فهو منهج يسع كل المجالات، صالح لكل زمان ومكان، يستغني بنفسه بل ويستوعب الصالح من العلوم الأخرى، يعالج قضايا التربية بصورة كلية، لا يخضع للعوامل القومية والجغرافية والإقليمية والمحلية التي تستمد مقوماتها من التقاليد والأعراف البشرية (رجب، ٢٠٠٠، ٧) .

قضية الدراسة:

تفرد القرآن الكريم بمنهج يعالج مشكلات الإنسان وقضايا المجتمعات وما يعتريها من وهن أو انحطاط قيمي وسلوكي، فقد جاء هذا المنهج ليجتث كل مظاهر التخلف والجمود، يغيّر ويوجّه، ويقيّم ويقوّم، للارتقاء بهذه المجتمعات من مستوى الرذيلة إلى مستويات أعلى من الفضيلة، ومن التقليد إلى التجديد، عبر العصور المختلفة والأجيال المتعاقبة، جيلاً بعد جيل، لبناء مجتمع فاضل، تسمو فيه الأخلاق، وتعلو فيه الفضائل (عبد اللطيف، والغنام، وعبد النبي، ٢٠٢٠).

ومن هنا فقد اشتدت صراعات كثيرة في ظل البعد عن منهج القرآن الكريم وعن التمسك بالسنة والاقتداء بالسيرة العطرة، والركض وراء الحياة الفانية والانغماس في شهواتها وملذاتها، مما جعل الأغلبية من الناس يعيشون في خواء فكري وروحي، فخلت الخواطر والأفئدة من القيم الروحية، والخلقية والنفسية، والاجتماعية، وهذا نتيجة العيش في حياة التمزق والاضطراب (الحارثي، ٢٠١٠، ٦) .

ولذا يمكن القول بأنه امتاز الخطاب القرآني بهداية الناس لما يصلح أحوالهم بفضل ما تميز به من أسلوب حكيم يوضح حقيقة الأمور بنظرة متكاملة وعلاج في مقدور كل فرد انتهاجه ومن أبرز التوجيهات التربوية في القرآن الكريم منهج التصدي للشائعة، فقد بينت الآيات القرآنية أسباب نشأة الشائعة، وما الواجب على الفرد والمجتمع للتصدي لها وإماتتها، لذلك رغبت أن ألفت النظر لهذا المنهج وأبرز أهم ميزاته في دفع الشائعات وإماتتها من خلال هذه الدراسة.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما المقصود بالشائعة في الإسلام؟

ما دوافع الشائعات وأبرز أضرارها؟

ما أسس المنهج القرآني في التصدي للشائعات؟

ما ملامح منهج القرآن في الحد من تصديق الشائعات؟

ما ملامح المنهج القرآني في منع انتشار الشائعات؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

بيان المقصود بالشائعة في الإسلام.

تحديد دوافع الشائعات وأبرز أضرارها.

عرض أسس المنهج القرآني في التصدي للشائعات.

توضيح ملامح منهج القرآن في الحد من تصديق الشائعات.

تحديد ملامح المنهج القرآني في منع انتشار الشائعات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:

اهتم المنهج القرآني في آيات النهي بجانب الفضيلة، والقضاء على نوازع الرذيلة، حيث إن الفضيلة هي أساس حفظ المجتمع، فإذا انتشرت الفضائل الخلقية صلحت المجتمعات، وإذا تلاشت الفضائل فسدت المجتمعات، لهذا تسعى الدراسة إلى تعزيز جوانب الفضيلة في النفس الإنسانية، وتحويلها إلى واقع سلوكي من خلال منهج القرآن الكريم.

إبراز عناية القرآن بالتكامل الاجتماعي واهتمامه بعملية التلقي والإبلاغ للمعلومات والأخبار التي تتأثر بحاجات الأفراد واهتماماتهم.

حماية المجتمع من أضرار الشائعة التي تؤثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والأمنية .

بناء حاجز أمني قوي ضد المتربصين بالمجتمع الذين لا يألون جهداً ببث الشائعات .

يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة في توعية الشباب بمنهج القرآن في لمواجهة الشائعات المؤسسات التالية: الأسرة، المدرسة، الجامعات، وسائل الإعلام، مؤسسات قياس الرأي العام.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وذلك بالرجوع إلى آيات القرآن الكريم المرتبطة بالإشاعة ومدلولاتها واستنباط ملامح المنهج القرآني في التصدي لها.

التعريف بالشائعات وأضرارها في الإسلام:

تعريف الشائعات لغة واصطلاحاً:

تعريف الشائعة لغة :

عند تتبع أصل شاع في معاجم اللغة ومعنى قول: شاع الحديث، نجد أن أكثرهم يرجع الفعل إلى معنيين أساسيين: انتشر وذاع (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٣، ٢٣٥، وابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٨، ١٨١، والجوهري، ١٩٨٧، ج٣، ١٢٤٠)، ومنهم من زاد افترق وظهر (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٨، ١١٨، والفيومي، د.ت، ج١، ٣٢٩). وعند التأمل نجد أن المعنى انتشر يدل على البعد المكاني وفي التنزيل العزيز (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض)، والمعنى ذاع يدل على البعد البشري وتفرق الخبر بين عدد كبير من الناس (الأزهري، ٢٠٠١، ج١، ٧٣).

تعريف الشائعة اصطلاحا :

يعرف (مختار التهامي) الإشاعة بأنها الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح، والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة؛ وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو القومي تحقيقًا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو على النطاق العالمي بأجمعه. (التهامي، ٢٠٠٩م، ١١٤) .

وهي فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس، كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخر حتى تذيع بين الجماهير جميعها، ويجب أن تكون قابلة للتصديق وغير مبالغ فيها. (حاتم، ٢٠٠٩، ٣٤).

والشائعات هي الأقوال والأحاديث والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها، بل دون التحقق من صدقها .

فالإشاعة هي رواية تتناقلها الأفواه دون أن ترتكز على مصدر موثوق به يؤكد صحتها أو ترويج لخبر مختلق أو مبالغة وتحريف لخبر يحتوي على جزء من الحقيقة. (رضوان، ٢٠٠٨م، ص٣٤).

وبناء على ما سبق فإن الشائعة تتضمن ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع أو هي المبالغة التي تكون في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة. وتنتقل عن طريق اللفظ أو من خلال النكتة أو الحركة التعبيرية، وتهدف إلى التأثير على تفكير الإنسان وعلى انفعاله وخياله بصورة تجعله يضيف إلى الشائعة كلامًا وفي الوقت نفسه تزداد انتشارًا وجاذبية. (عبد الله، ٢٠٠٩، ١٦٥) .

الإشاعة من منظور إسلامي

حذر الإسلام من إشاعة الخبر الكاذب، ووصف الله سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم مبتدع الإشاعة، ومروجها بمجموعة من الأوصاف؛ فقد وصف بالفاسق في قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذين آمنُوا إن جاءكُم فَاسقٌ بِنَبإٍ فَتَبينُوا﴾ (الحجرات: ٦)، والكاذب في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يفْتَرِي الكَذب الَّذين لا يؤْمنُون بِآيات اللَّه وأُولَئِك هم الكَاذبون﴾ (النحل: ١٠٥)، وحذر الله سبحانه وتعالى من الكذب؛ وبين العقوبة التي يستحقها الكاذب؛ فقال تعالى: ﴿فَنَجعلْ لَعنَةَ اللَّه علَى الكَاذبِين﴾ (آل عمران: ٥١)، وقال تعالى: ﴿ويوم القيامة تَرى الَّذين كَذَبوا علَى اللَّه وجوههم مسودةٌ﴾ (الزمر: ٦٠).

أما السامع فقد أمره الله سبحانه وتعالى بالتثبت، والتأكد مما يسمع، وحذره من المسارعة في تصديق كل ما يبلغه فيقع في ندامة من أمره، قال تعالى:﴿ يا أَيها الَّذين آمنُوا إِن جاءكُم فَاسقٌ بِنَبإٍ فَتَبينُوا أَن تُصيبوا قَوماً بِجهالَة فَتُصبِحوا علَى ما فَعلْتُم نَادمين﴾.

فكم من إشاعة أطلقها مغرض، وسمعها، وصدقها متعجل أدت إلى تباغض الإخوان، والأصدقاء، والعداوة بين الأصحاب، والزملاء، وإساءة سمعة الفضلاء، وتشتيت أسر، وتفريق جماعات، ونكبة شعوب، وانهيار، وهزيمة جيوش؛ فترك ذلك

جراحاً عميقة؛ لا تندمل، وفرقة دائمة لا تجتمع (الهمص، وشلدان، ٢٠٠٨) .

ومن أمثلة الشائعات الكاذبة ما أشاعه المنافقون في العهد النبوي، عن السيدة عائشة رضي الله عنها، من أقوال باطلة مقصدهم منها التشكيك في نبوة النبي صلي الله عليه وسلم، وقذف السيدة عائشة رضي الله عنها في عرضها وفي طهارتها. وقد انزل الله تعالى ست عشرة آية من سورة النور برأ فيها السيدة عائشة، وعلم المؤمنين كيف يحاربون الإشاعات، وأرشدهم إلى أن يكتموا هذه الإشاعات حتى تموت في مهدها، كما أمرهم بأن يزجروا من يتفوه بها أو يعمل على ترويجها (حماد، ٢٠١١، ٢٣).

مرادفات الشائعة في القرآن الكريم:

عبر القرآن عن مصطلح الإشاعة بعدة ألفاظ منها:

الإرجاف وسمى المروجون للشائعة مرجفون: وأَصل الرجْف الحركةُ والاضْطِرابُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٩، ١١٢). وهذا متحقق في الشائعات فالمرجفون هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٩، ١١٢، وابن عاشور، ٢٠٠٠، ٤٣). قال اللّه تعالى﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً ﴾(الأحزاب: ٦٠) قال ابن كثير: " والمرجفون في المدينة يعني الذين يقولون جاء الأعداء وجاءت الحروب وهو كذب وافتراء" (ابن كثير، ١٩٨٠هـ، ج٦، ٤٢٦) .

الإذاعة، وقد ورد في قوله تعالى:﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾(النساء: ٨٣) والمعنى من هذه الآية أنها إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة (ابن كثير، ١٩٨٠هـ، ج٢، ٣٢٢، والزحيلي، ١٤١٨هـ، ج٥، ١٧٧).

دوافع الإشاعة :

تتعدد دوافع الشائعات ويقسمها العلماء إلى ما يلي:

أولاً: دوافع نفسية انفعالية، وتشمل:

تحقيق المصلحة: يتجلى هذا الدافع في انتهاج بعض الأفراد لسلوك معين لنيل أغراض محددة بعد العجز عن تحقيقها واقعيا بطرق مشروعة. فيلجئون إلى الحيلة ويعتمدون على الكذب والنفاق (ساسي، ١٩٩٩، ٦٧) .

الإسقاط: وبعض العلماء يسميه الإلصاق وهو نسبة بعض السلوكيات إلى فرد بريء في المجتمع بالافتراء والبهتان للإيقاع به في دائرة الاتهام ولإلحاق الضرر به (أكحيل، ٢٠١٥) .

جذب الانتباه والاستمالة: يمثل جذب الانتباه للغير من الدوافع النفسية للغير لأنه يحقق تسليط الأضواء نحوه، فيتصف بالناصح والمرشد إلى الحقائق الخفية عن النظر. فلما يبلغ درجة الإقناع يستميل المتأثر به إلى تطبيق ما زعم اكتشافه من خفي عن الأفراد (كحيل، د.ت، ٧٧) .

العداوة والكراهة: إن العداوة هي الشعور المضمر في وجدان الفرد لإلحاق الضرر بفرد آخر. وهي تتجلى في مظاهر الاعتداء المختلفة سواء كانت مادية أو معنوية.

وأما الكراهية فهي مرحلة من مراحل الاعتداء. وتمتاز بالشعور الباطني المشمئز والمتحامل على شخص أو فكرة أو ظاهرة، وينتج عن العداوة والكراهية الحقد والحسد والبغض وسو الظن والتقليل من القيمة والاستهزاء بالباطل .

وينتج عن العداوة والكراهية الحقد والحسد والبغض وسو الظن والتقليل من القيمة والاستهزاء بالباطل (كحيل، د.ت، ٢٦٩) .

ثانياً: دوافع عقلية فكرية، وتشمل ما يلي :

التفسير: من الدوافع العقلية والفكرية لظهور الإشاعة حاجة العقل إلى الفهم والاطلاع على أسباب ومراحل ونتائج ظاهرة جذبت انتباهه.

فيكون العقل في تلك الحالة ساعيا للربط بين الظواهر وأسبابها وأدلتها للإجابة على الأسئلة التي تلح عليه .

دافع التوقع والاستباق: ويتمثل هذا الدافع في ادعاء أحدهم العلم أمام العديد من الأفراد ليظهر بصفة العارف؛ حتى ترتفع مكانته كمحلل للأحداث ومفسر للظواهر (أكحيل، ٢٠١٥).

أضرار الشائعة :

إن في ترويج الشائعات إظهاراً للمنكرات؛ لأن المرء عندما يسمع عن خلق كثير بأنهم يفعلون منكراً معيناً يخف استنكار هذا الفعل في قلبه مما يحتمل معه إقدامه عليه، ولذلك جعل الله ترويج الشائعات من إشاعة الفاحشة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]؛ قال ابن كثير: "هذا تأديب ثالث لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ فقام بذهنه شيء منه، فلا يتكلم به ولا يكثر منه ولا يشيعه ولا يذيعه فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح" (ابن كثير، ١٩٨٠، ج٣، ٢٨٥).

وفي حادثة الإفك عاب الله على الذين يروجون تلك الشائعة النكراء بقوله:﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيم. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيم إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيم. وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيم. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين ﴾[النور: ١٤-١٨]. وعبر بقوله: (تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) مع أن التلقي يكون بالأذن؛ لأنهم يسمعونه بآذانهم ثم يتكلمون به بألسنتهم مباشرة بدون تفكير في صحته فكأنهم يتلقونه باللسان مباشرة بدون مرور على أذن تسمع ولا عقل يفكر.

قال سعيد بن جبير: في هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمن أعان عليها بفعل أو كلام أو عرض لها أو أعجبه ذلك أو رضي به فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه (السيوطي، ٢٠١١، ج٦، ١٥٣).

وتعوق الشائعة عملية فهم المجتمعات لطبيعة الظروف التي تمر بها، كما أنها تجعل هذه المجتمعات عاجزة عن استيعاب الضرورات التاريخية التي تؤثر في اتجاه حركتها ونموها على أرض الواقع، وفي العموم ليس من السهل معرفة مدى خطورة الشائعات في إعاقة خروج المجتمعات من أزماتها في الوقت المناسب واكتشاف الكيفية التي تعمل بها وفهمها بهذا الاتجاه، فالشائعة تعمق الأزمة وتوسع نطاقها أيضًا، وتعمل على استفحال

حالات الفوضى التي تصيب الواقع، والمشكلة الكبرى أن تهمل السلطات المعنية وأجهزة الإعلام التعامل معها ومواجهتها باعتبارها شائعات لا أهمية لها، وليست حقائق، وبهذا تتضخم الشائعات، وتصبح في مثل هذه الأوضاع مؤثرة إلى الحد الذي تعجز معها السلطات وأجهزة الإعلام أحيانًا عن مجاراتها، ولهذا كانت الحاجة ملحة لدراسة الشائعات وتحليلها للخروج من دائرة الأزمة.(أحمد، ٢٠٠٠، ٨٦) .

وتلحق الشائعة بالفرد والمجتمع الأضرار الجسيمة فبالإضافة إلى أضرارها التي نصت عليها الآية من الحكم الجائر على الأمور والتعدي على الغير بجهالة وعدم وعي، نجد للإشاعة أضرار أخرى يمكن تصنيفها إلى ما يلي :

أضرار نفسية: تعد الإشاعة من أقوى الأسلحة التي تستخدم في الحروب ضد الأعداء، لأنه يتوجه بالدرجة الأولى إلى نفسية الفرد في المجتمع المستهدف، فيضعف من معنوياته ويصيبه بالخور والإحباط، وهذه الهزيمة النفسية للفرد تمثل حواجز أمامه فلا يفكر من تحسين وضعه أو تطوير مكانه بسبب القلق الذي تملكه بعد تصديقه للشائعات المغرضة.

أضرار اجتماعية: لا يمكن حصر الآثار السلبية التي تلحقها الإشاعة بالمجتمع، على مستوى جميع مؤسساته، من أهم تلك الآثار أنها تساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين أفراد المجتمع، كذلك إيصال المجتمع إلى ذروة الاهتزاز والاضطراب وعدم الثقة بإفراده وقواده، تعطيل التنمية والتطوير بالانشغال بأخبار عارية من الصحة. وإذا ما سرت الإشاعة في المجتمع وحملت مضامين سيئة أو مخيفة أو محبطة أو ليست في صالح ذلك المجتمع عامة أو تلك الفئة الاجتماعية خاصة، فإن الإشاعة سوف تنجح في مهمتها، ويستجيب لها الناس، وتحدث الأثر المطلوب.

أضرار اقتصادية: تلعب الإشاعة دور كبير في التأثير على الاقتصاد، وتؤثر على المنتج والمستهلك سواء كان فرداً أم مؤسسة أم شركة أم دولة، ولاشك أن دوافع المنافسات الاقتصادية من الترويج لمنتجات أو تحقيق الربح أو التضخم عامل مهم في خلق وترويج الشائعات، ومحاولة كل طرف نشر الإشاعات ضد منتجات الطرف الآخر ووصفها بعدم الجودة أو الغش أو ارتفاع الأسعار وما إلى ذلك من إشاعات، والحقيقة الشائعات مضرة بالاقتصاد وتعرقل نشاطه وتطويره، وتنعكس سلبًا على المنتج والمستهلك، ولا تخدم بأي حال من الأحوال قضايا المجتمع ومسائله الاقتصادية المتنوعة.

أضرار سياسية: تكمن خطورة الإشاعات في المجال السياسي في هز ثقة الأفراد بأولي الأمر، من خلال تتبع شؤونهم الخاصة والعامة، ومحاولة نشر القصص والأخبار التي تقلل من مكانتهم لدى العامة، مما يشجع على الخروج على النظام الحاكم، كما تؤثر الشائعات في أوقات الحروب في بث القلق بين الأفراد وزعزعة الأمن الداخلي للدولة وبث الهزيمة النفسية لدى الشعب لذلك تعد الشائعة من أقوى الأسلحة التي تستخدم ضد الأعداء .

يتضح مما سبق أن الإشاعات لها أضرارها الخطيرة في مناحي الحياة الخاصة والعامة، وهي لا تقتصر على مجال محدد، بل تمتد لتشمل كل مجالات النشاط البشري.

ملامح منهج القرآن في مواجهة الشائعات:

أسس المنهج القرآني في التصدي للشائعات :

لكل منهج أسسه وثوابته التي يقوم عليها؛ يرسى من خلالها معالم الفكر المستنير، ويعالج قضايا التربية داخل النفس الإنسانية؛ فترقى إلى منازل الفضيلة، وتنأى عن مهاوي الرذيلة، فيتحقق هدف التربية وهو إنشاء جيل صالح يعبد الله، ويمكن إجمال الحديث عن أسس المنهج القرآني في النقاط التالية:

١. **الأساس العقدي (عقيدة التوحيد نموذجا):**

العقيدة كل تصور ذهني تنطوي عليه نفس الإنسان، وتطمئن إليه، ويستيقنه صاحبه على نحو لا يمازجه ريب ولا شك بحقيقة الحياة والإنسان والكون، قادر على توجيه سلوكيات أفراد المجتمع وتحديد أهدافهم وغاياتهم (الأشقر، ١٩٩٩، ١١). فالمنهج القرآني يغرس معالم العقيدة الصحيحة في الفرد المسلم، ويحييها في قلبه وعقله بكل حواسه ووجدانه، ويحييها في سلوكه وتصرفاته وأعماله (فاروق، ١٩٨٦، ٨٨) .

٢. **الأساس الأخلاقي:**

حث الإسلام على الأخلاق ودعا الناس إلى الفضيلة، والأديان السماوية كانت دعوتها هادفة إلى تحرير الإنسان من المعتقدات السابقة وإرشاده إلى الفضائل، فالخلق الكريم والاستقامة والفضيلة أساس من أسس السعادة، وهدف من أهداف الرسالات السماوية، ولقد تربى المسلمون الأولون على هذه الأخلاق فكانت قلوبهم نظيفة وأيديهم طاهرة ووجوههم مشرقة بنور الإيمان (معمر، ٢٠١١، ٢١) .

فالخُلُق هو العلم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان، والبعد عن الرذائل وكيفية اتقائها فيتخلى عنها، والإلمام بقواعد السلوك الإنساني وبالمقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان الإرادية، فيحكم عليها بأنها خير أو شر، ومن هنا تكون الأخلاق هي المقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان الإرادية فيحكم عليها بأنها خير أو شر (حجازي، ١٩٩٧، ١٩٧، ١٩٨).

فإذا رسخت الأخلاق في النفس الإنسانية صدرت عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا (الغزالي، د.ت، ١٩٠، ١٩١

٣. **الأساس العقلي والمعرفي:**

ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل، ومنحه طاقة يستطيع بها إدراك الأشياء على ظاهرها، وقد حرص الإسلام على تربية العقل وتنميته ليتسنى له القيام بوظيفته التي هيأه الله لأدائها، وأن يقوم بدوره في خلافة الأرض، وما فرض العلم في الإسلام إلا نوع من التربية العقلية؛ ليأخذ العقل طريقه نحو النمو والنضوج والوصول إلى النتائج العلمية والمعرفة الصحيحة (ناجي، ٢٠١٣، ١٦٣) .

وقد ظهر اهتمام المنهج القرآني بالعقل والمعرفة من خلال الآتي :

فهم الكون تعرف على الله تعالى:

إن النظر في ملكوت السموات والأرض وتدبر ما فيهما من حكم وأسرار، يوسع من مدارك الإنسان ويفسح أمامه المجال للتعرف على سنن الله في كونه للاستدلال بها على قدرة الله،

والاستفادة منها في حياته التي يقضيها وسط هذا الكون الفسيح المملوء بالعجائب والأسرار، وما يعقلها إلا العالمون، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] (بدر، ١٩٩٣، ٤٥) .

- التعرف على الطبيعة الإنسانية :

فضل الله الإنسان على غيره من المخلوقات بالعقل، والعقل غذاؤه العلم والمعرفة، ومن ثم كان الإنسان الفاضل في الإسلام هو العالم. وهذا الإنسان الفاضل يزداد فضلاً بقدر ما يزداد علماً، وبهذه الحقيقة أدرك الإنسان مهمته في الكون وفي هذا الوجود، فهو خليفة الله في الأرض كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة: ٣٠] فالبيان الحقيقي للإنسان وتكوينه ودوره في حياته النفسية والفردية والجماعية والإنسانية يمكن تلمسه من الآية القرآنية المشار إليها آنفاً، وكلمة خليفة ذات دلالات عميقة وشاملة أهمها ما يأتي (سابق، ١٩٨٠، ٥) :

يعلن الله تعالى الخالق بنفسه مَقْدِمَ الإنسان لهذا الكون. وهذا نوع من التكريم لأهميته في الحياة.

يطلب الله من الملائكة أن يسجدوا لمعجزة خلق الإنسان لأنه كائن حي فريد في تكوينه وليس كسائر الكائنات إنه خليفة الله للكون، فالخليفة لابد أن يكون مزوداً بوسائل الخلافة من وسائل العمل والتدبير والعقل.

٤. الأساس الوجداني:

الأساس الوجداني: هو استعداد شعوري بتجربة تأملية خاصة، للقيام بسلوك معين إزاء شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة مجردة، وتعد العاطفة أو الوجدان استعداداً مكتسباً، وذلك لتميزها عن الميول الفطرية ثم تتأثر بالعوامل الاجتماعية، وتنمو وتقوى تحت تأثير التفكير والتأمل والتجارب الانفعالية المختلفة، ويتخذ السلوك في ظل الأساس الوجداني عدة أشكال مثل: سلوك الانتظار، أو البحث أو التوقع الذي يتوسط سلوك الإقدام والإحجام، الذي يكون مصحوباً بانفعال خاص يتمثل في الشعور بالرغبة أو الحماس أو التردد أو الغرابة أو الأمل الذي تتخلله فترات من الخيبة والقنوط. أما ما يقابل سلوك الإقدام أو الإحجام من العواطف فيمكن إجماله في عاطفتين أساسيتين هما الحب أو الكراهة، وتتخذ هاتان العاطفتان أشكالاً معينة تبعاً لموضوع العاطفة (العثماني، ١٩٦١، ٥٥٥٢) .

منهج القرآن في الحد من تصديق الشائعات:

اتخذت الشريعة الإسلامية عدداً من الإجراءات للحد من تصديق المؤمنين للشائعات، منها ما يأتي:

ذم الذين يبادرون بتصديق الشائعات، قال تعالى:﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين ﴾[التوبة: ٤٧] .

وفي حادثة الإفك عاب الله على بعض المؤمنين تصديقهم لهذه الشائعة الكاذبة فقال سبحانه:﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِين ﴾[النور: ١٢].

ورغبت الشريعة في الإعراض عن استماع اللغو، قال تعالى:﴿ (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِين ﴾[القصص: ٥٥]، ولا شك أن الشائعات المغرضة والمعلومات المضللة تعتبر من اللغو الذي يعرض عنه أهل الإيمان.

وأمر الله بالتثبت من الشائعات قال سبحانه:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين ﴾[الحجرات: ٦]، قال الضحاك: إذا جاءك فحدثك أن فلاناً أن فلانة يعملون كذا وكذا من مساوئ الأعمال فلا تصدقه (السيوطي، ٢٠١١، ج٧، ٥٥٨). وعلى هذا المنهج دأب علماء الشريعة في أن المدعي يطالب بالبينة.

رغبت الشريعة في الرد على الإشاعات المغرضة يقول النبي : (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) (الترمذي، ١٩٧٥، رقم ١٩٣١).

حرصت الشريعة على تهيئة المسلمين عند ورود الشائعات على احتمالها والتصرف تجاهها بما يتطلبه الموقف، قال تعالى:﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا ﴾[آل عمران: ١٨٦].

على أن المؤمن حريص على إبعاد الشائعات عن نفسه من خلال تجنب مواطن الشبهة كما قال النبي :(فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) (البخاري، ١٩٨٧، رقم ٥٢). ولما اقترح بعض الناس على النبي قتل بعض المنافقين امتنع وقال: (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) (البخاري، ١٩٨٧، رقم ٣٥١٨). ولما رأى اثنان من الأنصار النبي ومعه زوجته صفية جريا فقال: (على رسلكما إنها صفية، إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخشيت أن يلقي في قلوبكما شيئاً) (البخاري، ١٩٨٧، رقم ٢١٧٥).

المنهج القرآني في منع انتشار الشائعات :

حوى القرآن عدة نصوص مجملة لكن عند تدبرها ترسم مناهج كاملة في التصدي للشائعة ومنع سريان آثارها السلبية في المجتمع ولعل من أبرزها ما ورد في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٦)} (الحجرات)

فهذه الآية حوت منهج متكامل في التعامل مع الشائعة، وبينت المنهج السليم في تلقي الأخبار ومن أهم ما حوته من تنبيهات:

أولا: سمت الآية منشئ لإشاعة بالفاسق، والمراد به هنا الكاذب (الطبري، ٢٠٠٠، ج١٠، ٣٧٦)، أو الخارج عن الطاعة وهذا معنى الفسق (النعماني، ١٩٩٨، ج١٧، ٥٣٦)، مما يدل على أن الإشاعة لا تصدر من شخص صالح معلوم صدقه، كذلك لا تخرج من فرد حريص على اتباع القوانين المسنونة في المجتمع لحفظ أمنه. وإنما تأتي من شخص فاسق، وفي هذا تنبيه للمجتمع بانتقاء المصدر عند تلقي الخبر، فمن لم يعرف بالصدق والصلاح أو كان مجهول الحال لا يصح أن نرجع إليه لمعرفة الجديد من الأخبار، أو أن نتلقف كلامه بالتصديق والنقل .

وعندما ننظر لوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة نجد أن المصادر الرسمية للمؤسسات العامة والخاصة تمثل المصدر الموثوق في حين أن الحسابات الشخصية للتوتير أو الفيس بوك كذلك المجلات الالكترونية لاسيما غير المعروفة قد ينطبق مفهوم هذه الآية .

ثانيا: في قوله تعالى (فَتَبَيَّنُوا) التوجيه للمجتمع بأهمية التثبت والتبيّن، (واختلف القرّاء في قراءة قوله (فَتَبَيَّنُوا) ففي قراءة الجمهور بالتاء (فتبينوا) من التبين، وفي قراءة حمزة والكسائي بالثاء: (فتثبّتوا)، من التثبّت" (الطبري، ٢٠٠٠، ج١، ٤٠٩ (وعند النظر في المعنى نجد هناك تفاوت بين معنى التبين والتثبت إذا اجتمعا: فالتبين التَّعَرُّفُ وَالتَّفَحُّصُ والعلم الذي حصل بعد التباس وغموض (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج٥، ٧١). "أَبَنْتُ الأمر: أَوْضَحْتُه، واسْتَبَانَ الشيءُ: ظَهَرَ، واسْتَبَنْتُه: عَرَفْتُه، وتَبَيَّنَ الشيءُ: ظَهَرَ" (الزبيدي، د.ت، ج٢٤، ٢٩٧)، والتثبت: هو التحري والتأني والتأكد من صحة الخبر قبل قبوله أو نشره بطلب الدليل والحجة (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج٥، ٧١)، فـ"تَثَبَّتَ فِي الأَمْرِ والرَّأْيِ، و (اسْتَثْبَتَ): إذا (تَأَنَّى) فِيهِ، وَلم يَعْجَلْ. واستَثْبَتَ فِي أَمره: إذا شاوَرَ، وفَحَصَ عَنهُ." (الزبيدي، د.ت، ج٤، ٤٧٦) و"الثَّبَتُ، بالتَّحريك: الحُجَّةُ والبَيِّنَة" (الزبيدي، د.ت، ج٤، ٤٧٦).

ويُرى أن المعنيين متقاربان لاسيما إذا افترقا؛ لأن من تبيّن فقد تثبّت، ومن تثبّت فقد تبين (الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٢، ٢٨٦، وابن خالويه، ١٤٠١هـ، ١٢٦) فيكون المعنى العام لهما: " ترك

العجلة، والتدبر والتأني فِي الْأَمر" (السمعاني، ١٩٧٩، ج٢، ١٦٢).

والله عز وجل عندما يأمر المؤمنين بالتبين الذي هو التأني واستيضاح الأمر الغامض وإزالة ما فيه من لبس، والتثبت الذي هو التأني وطلب الدليل والحجة لقبول الخبر، هو يُعلّم ويوجّه المسلمين إلى ضرورة اتباع المنهج العلمي في قبول الأخبار، فلا يقبل خبر بلا دليل يثبته. وهذا لا يعني أننا نرد أو نتحرى ونتأنى في جميع الأخبار التي تردنا، لكن ينبغي التدقيق في التعرف على مصدر الخبر أو الراوي هل هو ممن عرف بالصلاح والصدق فيقبل أما من عرف بالفسق والتجاوز والكذب فيتبين عن خبره ويتثبت منه ويطلب له الدليل والحجة.

ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من خبر الفاسق فأما الصالح فيؤخذ بخبره، لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة، وخبر الفاسق استثناء. والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره. أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار، فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة المؤمنة، ومعطل لسير الحياة وتنظيمها في الجماعة. والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها ابتداء .

ثالثا: قوله تعالى: {أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ}.

"وقوله تعالى: «أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ» هو بيان... للعلة التي من أجلها كان الأمر بالتبين والتثبت لما يجئ للمسلمين من أنباء يحملها قوم لم يعرفوا في المسلمين بالصدق، ووثاقة الإيمان" (الخطيب، د.ت، ج١٣، ٤٤١).

وقوله "بجهالة " معناها أعم من ارتكاب الخطأ وهو الوقوع في الزلل والطيش والسفه (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ، ج٢، ٣٧٦). مما يصور سوء النتيجة التي وقعوا بها ويحكي خطورة الموقف الذي وصلوا إليه.

كذلك نجد أن قوله تعالى: «بِجَهالَةٍ» إلفات للمسلمين إلى ألّا يقيموا أمرا من أمورهم على جهل، وعلى عدم رؤية واضحة لهذا الأمر، فذلك من شأنه إن أصاب مرة أن يخطئ مرات كثيرة. فالآية بينت نتيجة تلقي الخبر دون استخدام المنهج الذي أوصت به في قبوله وهو أننا سنصيب قوماً بجهالة وسنقع في الخطأ وسنوقع الضرر على بعض فئات المجتمع ونحن جاهلون حالهم، وهذه أسوء نتيجة لقرار أو حكم يتخذه الفرد أو القائد في المجتمع .

رابعاً: قوله {فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}. يبين لنا القرآن الأثر النفسي الناتج من عدم إتباع المنهج العلمي في تلقي الخبر، وهو الندم والأسف، فجاء في تفسير قوله تعالى: «فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ» أي أن الأخذ بالنبأ الوارد من فاسق قبل التثبت منه، يعود على المسلمين بالحسرة والندم، لأنهم وضعوا الأمر في غير موضعه، ورتّبوا على هذا القول الكاذب أمورا لا يمكن إصلاحها بعد أن وقع عليها ما وقع" (الخطيب، د.ت، ج١٣، ٤٤١).

فالآية تحكي النتائج السيئة التي تترتب على تصديق خبر الفاسق، وقوله (فَتُصْبِحُوا) بمعنى تصيروا، والندم: غم يلحق الإنسان لأمور وقعت منه، ثم صار يتمنى بعد فوات الأوان عدم وقوعها (طنطاوي، ٢٠٠٩، ج١٣، ٣٥٠). وهذا يصور الحالة النفسية والندم الشديد والغم وتأنيب الضمير للفرد بعد حكمه وقبوله للخبر، لما أقدم عليه من أمور وما ارتكب من أخطاء في فئة من الأفراد بناء على أمور لا أساس لها من الصحة، لدرجة أن يتمنى لو يعود الزمن حتى يصحح موقفه ولم يصدر منها هذا التصرف، وهذه أشد درجات الندم من الإنسان على تصرفاته المسبقة.

وفي هذا التصوير البياني تصوير لمآل وعاقبة من يقبل الخبر متهاونا في منهج التبين والتثبت في تلقي الأخبار من مجهول الحال، ويكفي اللبيب التأمل في ذلك للالتزام بمنهج القرآن في تلقي الخبر والابتعاد عن قبول الشائعات .

خامساً: التعبير في الآية بأداة «إن» التي تفيد الشك، ولم يأتي التعبير بـ: «إذا» لأنها تفيد التحقيق؛ للدلالة على أن وقوع مثل هذا الحدث في المجتمع الإسلامي على سبيل الندرة، وأن الأصل في المؤمن الصدق والبعد عن إصدار أو ترويج أي خبر عارٍ من الصحة (البقاعي، د.ت، ج١٨، ٣٦٤).

ومن هداية الآية نعلم أهمية انتهاج منهج التثبت من الأخبار، والتحذير من الاعتماد على مجرد الأقوال، فلا يقبل خبر إلا بدليل يثبت صحته فالمنهج العلمي يكون من طبع الفرد في تعامله مع الأخبار التي ترده؛ منعًا من إلقاء الفتنة بين أفراد وجماعتهم، وأخذًا بالحيطة والحذر، وعدم إيذاء الآخرين بخطأ فادح، فيصبح المتسرع في الحكم والتصديق نادمًا على العجلة، وترك التأني والتأمل.

ولو تأملنا علاج الشائعات ومنع تفشيها في المجتمع الذي أرشدت له الآية هو عبارة عن غرس قيمة أخلاقية في شخصية الفرد المسلم، بحيث إذا حاد الفرد عن هذه القيمة ووقع في الزلل والخطأ شعر بالندم وتأنيب الضمير، وهذا الأسلوب الذي يتعمد على غرس القيم في أفراد المجتمع يعد من أقوى طرق العلاج الذي يمكن أن تتخذ في دفع آفات المجتمع .

كذلك من الآيات الملهمة التي تضمنت توجيه متكامل في منع انتشار الشائعة: قوله تعالى:{ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) }(النساء: ٨٣).

{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ} أي إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم (الطبري، ٢٠٠٠، ج٨، ٥٦٩، والسعدي، ٢٠٠٠، ٨٣، وطنطاوي، ٢٠٠٩، ج٢، ٨٦٤). ومعنى قوله تعالى: {أَذَاعُوا بِهِ}: أي افشوه وبثوه (الطبري، ٢٠٠٠، ج٨، ٥٦٩).

فالآية تنبه على خطورة نشر وإذاعة ما يسمعه المرء من أخبار هي محط الاهتمام وتتعلق بالمصالح العامة أو بالأمور الأمنية أو هي أشياء تثير مخاوف الأفراد حاضراً أو مستقبلاً لاسيما في فترات الحروب، فإن التجاوز بإفشاء هذه الأخبار وتناقلها يضر بالصالح العام. فالواجب على الأفراد أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بل يردونه إلى أهل الرأي والعلم والنصح، بمعنى أن يرد الخبر إلى المصادر الرسمية المسئولة عنه، فتلك المصادر تعرف هل المصلحة في إذاعته ونشره أو الأفضل عدم التصريح به، وهل هذا الخبر صحيح أم أضيف له كثير من المعلومات المغلوطة أو هو عارٍ من الصحة تماماً. فقوله تعالى: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) أي يستنتجون ويستخرجون بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة ما هو الأصلح للمجتمع في ذلك، ثم قال الله تعالى في خاتمة الآية: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) هذا امتنان من الله تعالى، على عباده المؤمنين بحفظهم من شر هذا السلوك الشائن الصادر من ضعاف الإيمان وذوي الغفلة خلال توجيههم للمنهج الأصلح (الطبري، ٢٠٠٠، ج٨، ٥٦٩، والسعدي ٢٠٠٠، ٨٣، وطنطاوي، ٢٠٠٩، ج٢، ٨٦٤).

فالآية منهج عظيم للشعوب الإسلامية في المحافظة على السرية فما يتعلق بالأمور الأمنية، فكل فرد هو رجل أمن في مجتمعه ومسئول عما يتفوه به من أخبار، فلو اطلع على أمر ذي بالٍ ويسبب إرجاف وبلبلة في الدولة أياً كان مجال هذا الخبر، فالواجب شرعياً ألا يتعجل ويتأنى ويحافظ على السرية ويتواصل مع الجهات الرسمية المسئولة عنه، وذلك لكونهم الأعلم بما هو

أصلح لأمن المجتمع هل التكتم عليه أفضل أمنياً حتى وإن كان ذلك الخبر صحيحاً، أو إذاعته والتصريح به بأسلوب لا يسبب إرجاف وتشويش لأمن الدولة .

فلو وعى المسلمون معنى هذه الآية لما احتيج للتوعية عن أضرار الإشاعة لاسيما في فترات الحروب أو الجوائح أو الفترات الحرجة التي تمر بها الدول، ولدفعت كثير من الأضرار النفسية والاقتصادية والبدنية الناتجة عن عدم الالتزام بهذا المنهج .

الخاتمة:

هدفت الدراسة تناول منهج القرآن في التصدي للشائعة وأثره في تحقيق أمن الفرد والمجتمع، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الاستنباطي، وجاءت الدراسة مكونة من إطار عام شمل المقدمة وقضية الدراسة وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجها، ثم مبحثين: المبحث الأول: التعريف بالشائعات وأضرارها في الإسلام، وتكون من خمسة مطالب: المطلب الأول: تعريف الشائعات لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني: الإشاعة من منظور إسلامي، المطلب الثالث: مرادفات الشائعة في القرآن الكريم، المطلب الرابع: دوافع الإشاعة، المطلب الخامس: أضرار الشائعة، المبحث الثاني: ملامح منهج القرآن في مواجهة الشائعات، وتكون من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أسس المنهج القرآني في التصدي للشائعات، المطلب الثاني: منهج القرآن في الحد من تصديق الشائعات، المطلب الثالث: المنهج القرآني في من انتشار الشائعات، ثم خاتمة بها أبرز نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها، وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

للقرآن موقف واضح ومحرم للإشاعة فقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي حذر الله عز وجل بها من الكذب والادعاء وإثارة الفتن ونشر الفسق وإثارة الشك والظن بالآخرين.

الشائعة هي ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع أو هي المبالغة التي تكون في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة. وتنتقل عن طريق اللفظ أو من خلال النكتة أو الحركة التعبيرية، وتهدف إلى التأثير على تفكير الإنسان وعلى انفعاله وخياله بصورة تجعله يضيف إلى الشائعة كلامًا وفي الوقت نفسه تزداد انتشارًا وجاذبية.

عبر القرآن عن مصطلح الإشاعة بعدة ألفاظ منها: الإرجاف والإذاعة.

تتعدد دوافع الشائعات ويقسمها العلماء إلى ما يلي: أولاً: دوافع نفسية انفعالية، وتشمل: تحقيق المصلحة، والإسقاط، وجذب الانتباه والاستمالة، والعداوة والكراهة، ثانياً: دوافع عقلية فكرية، وتشمل ما يلي: التفسير، ودافع التوقع والاستباق.

تلحق الشائعة بالفرد والمجتمع الأضرار الجسيمة يمكن تصنيفها إلى ما يلي: أضرار نفسية، وأضرار اجتماعية، وأضرار اقتصادية، وأضرار سياسية.

تتمثل أسس المنهج القرآني في التصدي للشائعات فيما يلي: الأساس العقدي، والأساس الأخلاقي، والأساس العقلي المعرفي، والأساس الوجداني.

اتخذت الشريعة الإسلامية عدداً من الإجراءات للحد من تصديق المؤمنين للشائعات، منها ما يأتي، ذم الذين يبادرون بتصديق الشائعات، والترغيب في الإعراض عن استماع اللغو، والأمر بالتثبت من الشائعات.

حوى القرآن عدة نصوص مجملة لكن عند تدبرها ترسم مناهج كاملة في التصدي للشائعة ومنع سريان آثارها السلبية في المجتمع.

التوصيات:

ضرورة تفعيل معالم المنهج الإسلامي في محاربة الشائعات من خلال المؤسسات المجتمعية المختلفة.

العمل على التوعية المجتمعية بالشائعات وأضرارها على الفرد والمجتمع.

الاستفادة من التراث الإسلامي في مواجهة الشائعات عبر الفترات التاريخية المختلفة.

سن قوانين صارمة لمعاقبة مروجي الشائعات للحد منها سواء في الواقع أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

توجيه أفراد المجتمع لضرورة التثبت في قبول الأخبار وترديدها من المصادر الموثقة.

توعية أفراد المجتمع بالجهات والمواقع الإلكترونية التي تبث أخباراً ملفقة وتحذيرهم من الاعتماد عليها في استقاء الأخبار والمعلومات.

المقترحات:

عوامل انتشار الشائعات في المجتمع وكيفية الحد منها في ضوء الرؤية الإسلامية.

دور العقيدة الإسلامية في محاربة الشائعات وكيفية تفعيله في الواقع المعاصر.

تصور مقترح لدور الجامعة في محاربة الشائعات وفق الرؤية الإسلامية.

منهج السنة النبوية المطهرة في محاربة الشائعات وكيفية تفعيله في الواقع المعاصر.

المراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ). (١٩٧٩). النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (١٤٠١هـ). الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (المتوفى: ١٣٩٣هـ). (٢٠٠٠). التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). (١٩٨٠). تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون -بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ). (١٤١٤هـ). لسان العرب دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة.

أحمد، غريب محمد (٢٠٠٠). الآثار الاجتماعية للحرب النفسية والشائعات، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). (٢٠٠١). تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .

الأشقر، عمر سليمان. (١٩٩٩). العقيدة في الله، ط١٢، دار النفائس، الأردن.

أكحيل، رضا عيد حمودة. (٢٠١٥). الشائعات في المواقع الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر

الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير، قسم الإعلام: كلية الإعلام: جامعة الشرق الأوسط

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٨٧). صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغاء، دار ابن كثير.

بدر، عبد اللطيف محمد. (١٩٩٣). تابع وسائل تربية الفرد المسلم: التربية العقلية، مجلة التوحيد، ع١، س٢٢، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (١٩٧٥). سنن الترمذي، ج٤ تحقيق: إبراهيم عطوة، القاهرة، مطبعة الحلبي.

التهامي، مختار. (٢٠٠٩). الرأي العام والحرب النفسية، الجزء الأول، ط (٤)، القاهرة، دار المعارف.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة.

حاتم، محمد عبد القادر. (٢٠٠٢). الإعلام والدعاية نظريات وتجارب، الأنجلو المصرية، القاهرة .

الحارثي، سعود بن سعد بن شارع. (٢٠١٠). التربية بالملاحظة في ضوء الكتاب والسنة وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

حجازي، سامي. (١٩٩٧). التربية الأخلاقية ضرورة للحياة الإنسانية، مجلة التربية، ع١٢٣، س٢٦، قطر.

حماد، شريف علي. (٢٠١١). التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات. جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) (. د.ت). التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة .

رجب، مصطفى. (٢٠٠٠). الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدار للكتاب العالمي، عمَّان.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (المتوفى: ٢٠٥هـ) (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية .

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١٨هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر-دمشق، الطبعة: الثانية .

زيود، حازم حسني حافظ. (٢٠٠٩). التربية الوقائية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين.

سابق، سيد. (١٩٨٠). التربية العقلية في الإسلام، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، السعودية.

ساسي، منذر الحاج. (١٩٩٩). الإشاعة في النص القرآني ومدلولها الاجتماعي، رسالة دكتوراه، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ). (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ). (١٩٩٧). تفسير القرآن: المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض -السعودية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠١١). الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المكتبة الوقفية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). (١٤١٤هـ). فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (٢٠٠٩). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

عبد التواب، إبراهيم رضوان. (٢٠٠٨). مصر والحرب النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

عبد اللطيف، محمد فؤاد، والغنام، محمد عبد القوي شبل، وعبد النبي، كمال حامد. (٢٠٢٠). منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في التعامل مع السلوكيات الخاطئة في ضوء آيات النهي (دراسة تحليلية)، مجلة التربية، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد ١٨٧، الجزء الخامس، يوليو.

عبد الله، معتز سيف. (٢٠٠٩). الحرب النفسية، والشائعات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

العثماني، راغب. (١٩٦١). من وحي العقل حاجتنا إلى تربية عواطفنا، ع٧، ج٦، هدي الإسلام، الأردن.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين، ج٥، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

كحيل، عبد الوهاب. (د.ت). الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول عبد الوهاب كحيل، عالم الكتب: بيروت.

معمر، جلول خدة. (٢٠١١). الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

منصور، فاروق. (١٩٨٦). التراث التربوي الإسلامي: القرآن منهج للدين والعلم، مجلة التربية، ع٧٩، قطر.

ناجي، قاسم صالح. (٢٠١٣). الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مؤلفه إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، ج١، دار عالم الكتب، الرياض.

النجار، فهمي. (د.ت). الحرب النفسية أضواء إسلامية، دار الفضيلة، الرياض .

نصر، صلاح. (١٩٧٩). الحرب النفسية -معركة الكلمة والمعتقد، الناشر: دار القاهرة للطباعة والنشر -القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣ ابريل.

النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ). (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

هاشم، سامي محمد. (٢٠٠٣). الشائعات من المنظور النفسي في عصر المعلومات، ندوة الشائعات في عصر المعلومات، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض .

الهمص، عبد الفتاح عبد الغني، وشلدان، فايز كمال. (٢٠٠٩). الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي. الجامعة الإسلامية، فلسطين.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

تقويم كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).

Evaluation of Islamic studies books for primary grades in the light of social and emotional learning skills (SEL)

أ. دلال رجا الله عبد الله الحارثي[١]
أ. د فريد علي يحيى آل يحيى الغامدي[٢]
١.باحثة في تقويم المناهج والبرامج التعليمية بمرحلة الماجستير كلية التربية بجامعة أم القرى -مكة المكرمة
٢. أستاذ المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية – جامعة أم القرى

Dalal Raja allah Abdullah Al-Harthy *[١]
(١) Researcher in evaluating educational curricula and programs at the master's level - College of Education, Umm Al-Qura - Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia
Professor. Dr. Farid Ali Yahya Al Yahya Al-Ghamdi*[٢]
(٢) Professor of Curricula and Methods of Teaching Islamic Education - Umm Al-Qura University

E-mail: md-fn@outlook.sa

الكلمات المفتاحيّة
تقويم، درجة تضمين، كتب الدراسات الإسلامية، الصفوف الأولية، مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني.

KEY WORDS
Evaluation, degree of inclusion, Islamic studies books, primary classes, social and emotional learning skills.

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة إلى تقويم كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL)، من أجل الكشف عن جوانب القوة والضعف في تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، ولتقديم تصور مقترح لتطوير كتاب الدراسات الاسلامية للصف الثالث الابتدائي في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL). وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم تحليل المحتوى كأداة للبحث، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية تم تضمينها مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني بصورة غير مباشرة وغير صريحة ، وأن تضمين هذه المهارات جاءت بنسب متفاوتة ودرجة منخفضة ، وأن مهارات التعلم الوجداني كانت أقل المهارات المضمنة في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية حيث بلغ مجموع تكرارها (٧٢٤٢) ونسبة (٣٠٪) ودرجة تضمين منخفضة، يليها مهارات التعلم الاجتماعي بمجموع تكرارات بلغت (٧٧٢٥) تكرارا ونسبة (٣٢٪) ودرجة تضمين منخفضة، بينما كانت مهارة اتخاذ القرار أعلى المهارات تضمينا بمجموع تكرارات (٩٢٠١) ونسبة (٣٨٪) ودرجة تضمين منخفضة، وتوصي الدراسة بعدد من التوصيات من أهمها: إعادة بناء كتب الدراسات الإسلامية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني، وأن تكون مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني هدفًا رئيسًا من أهداف مناهج الدراسات الإسلامية.

ABSTRACT

he studies aimed to evaluate Islamic studies textbooks for primary grades in the light of social and emotional learning (SEL) skills, in order to reveal strengths and weaknesses in the inclusion of social and emotional learning (SEL) skills in Islamic studies textbooks for primary grades, and to present a proposal for developing the Islamic studies textbook for the third grade. Elementary in the light of social and affective learning (SEL) skills. The analytical descriptive approach was used, and content analysis was used as a research tool. One of the most prominent findings of the research is that the Islamic studies books for the primary grades included social and emotional learning skills indirectly and not explicitly, and that the inclusion of these skills came in varying proportions and a low degree. And that the emotional learning skills were the least included in the Islamic studies books for the primary grades, with a total repetition of (٧٢٤٢), a rate of (٣٠٪), and a low degree of inclusion, followed by social learning skills, with a total frequency of (٧٧٢٥ repetitions, a rate of (٣٢٪), and a low degree of inclusion. While the decision-making skill was the highest inclusion skill, with a total of (٩٢٠١) frequencies, a rate of (٣٨٪), and a low degree of inclusion. The study recommends a number of recommendations, the most important of which are: rebuilding Islamic studies books in the light of social and emotional learning skills, and that social and emotional learning skills be a major goal of the Islamic studies curricula.

المقدمة

اعتنت الشريعة الاسلامية بالإنسان منذ خلق الله تعالى لآدم عليه السلام، حيث خلقه سبحانه بيديه وأحسن خلقه وكرّمه وأسجد له ملائكته، وفضله على كثير من خلقه، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض ليحقق الغاية العظمى وهي إقرار العبودية الكاملة لله بمفهومها الشامل في حياة الإنسان الشخصية والاجتماعية. (مصطفى، ٢٠١٦). ومما يميز التربية الإسلامية أنها جاءت من روح الإسلام ومبادئه وقيمه، ونجد ذلك بارزا في حرصها على تشكيل الشخصية المعتدلة والمتزنة، وحماية الفرد والمجتمع من مظاهر التخلف والانحراف والغلو والتطرف، وهذا يعود إلى منهجها الرباني، الذي يكفل التربية المتكاملة الشاملة، التي تهتم بكل مقومات الإنسان الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية، وتحقيق التوازن التام بين كل هذه المقومات.

ويعتبر التقويم التربوي أحد الأركان الأساسية للعملية التربوية، وهو حجر الزاوية للتطوير والتجديد، ويهدف إلى تحسين وتجويد عملية التعليم والتعلم، كما تشكل مناهج الدراسات الإسلامية بشكل خاص أهمية بالغة بتأثيرها الفعال في حياة الطالب والمجتمع، وذلك من خلال تنميتها لجميع جوانب الشخصية الإسلامية، وتنظيم سلوكها وفق منهج الإسلام وأهدافه، حيث أن بناء الشخصية في الإسلام يقوم على مقاييس في غاية الدقة والإتقان، بخلاف مقاييس البشر التي تحتكم في معظمها إلى الأهواء والمصالح الضيقة. (شطناوي ،٢٠١٠). ولذا يناط بمناهج التربية الإسلامية مسؤولية تنمية المهارات الاجتماعية وبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة في جميع جوانبها الوجدانية، والعقلية، والجسمية، وذلك من منطلق أنها ليست مادة دراسية بالمعنى التقليدي، بل تتميز بأنها تربية متكاملة. (المظفري ،٢٠٢١). وتحقيقا لمستهدفات رؤية المملكة (٢٠٣٠) سعت وزارة التعليم إلى الاهتمام بمرحلة الطفولة، واعتبرته استثمارا في المستقبل، حيث تمثل مرحلة الصفوف الأولية القاعدة الأساسية التي تقوم عليها مراحل التعليم اللاحقة؛ إذ يكتسب فيها الطفل قدرا من المعارف والمهارات والاتجاهات التي تؤثر تأثيرا عميقا في كثير من جوانب شخصيته، وتتشكل فيها عادات التفكير والسلوك لديه، ويكشف فيها عن إمكانات وقدرات الطفل، وصراعه النشط مع البيئة المادية والاجتماعية، وتتشكل فيها السيطرة على الانفعالات، والمرونة الادراكية، والأمن العاطفي، والاستكشاف، والإبداع، وتنظيم المشاعر، وتنمية المهارات.(ميادة، ٢٠١٦) لذا جاء إعلان الرؤية مواكبا لرسالة التعليم وداعما لمسيرتها، بهدف بناء جيل متعلم قادر على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات مستقبلا.

وتعد التحديات الاجتماعية والوجدانية أحد أهم تحديات القرن الواحد والعشرون، لذلك أصبح التعلم الاجتماعي والعاطفي عالميا جزءًا لا يتجزأ من التعلم في مرحلة ما قبل المدرسة وحتى المرحلة الثانوية، الأمر الذي يتطلب توحيد الأطر للممارسات القائمة على الأدلة لتعزيز التنمية الأكاديمية والاجتماعية وفعاليتها لجميع المتعلمين. (Greenberg et al,٢٠٠٣, Elias et al., ٢٠٠٦). ولهذا عملت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية The Organization for Economic Co-operation OECD and Development" على تحديد المهارات الاجتماعية العاطفية التي تحقق النجاح للأطفال مستقبلا؛ لما لها من تأثير ايجابي في تحسين نتائج سوق العمل، والرفاهية الشخصية، حيث أدركت الدول التابعة لها أهمية تطوير تلك المهارات من خلال التعليم المدرسي، وبدأت في الاهتمام بطرق تفعيله، ودعم الدراسات في هذا المجال (OECD، ٢٠١٥). وتماشيا مع التحديات العالمية أكدت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على تعليم أبنائنا الفهم الصحيح المتكامل للإسلام، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويدهم بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابهم المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعا في بناء مجتمعه (وزارة التعليم، ١٩٩٧). لذا يعد الاهتمام بمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني وتنميتها من خلال المقررات الدراسية عامة، ومقررات الدراسات الإسلامية خاصة، مطلبا هاما لتحقيق تطلعات رؤية المملكة (٢٠٣٠) التي من ضمن أهدافها تعزيز القيم الإسلامية، والهوية الوطنية، وبناء الإنسان الصالح، والمساهمة في تنمية المجتمع. وتحقيقا لتطلعات وزارة التعليم جاءت هذه الدراسة لمعرفة مدى اسهام كتب الدراسات الاسلامية من خلال محتواها في تنمية مهارات التعلم الاجتماعية والوجدانية لدى طلاب الصفوف الأولية.

مشكلة الدراسة:

تمثل الصفوف الأولية أهم مراحل التعليم، كونها مرحلة تشكيل وتكوين شخصية الطفل وتنمية مهاراته وقدراته في جميع مجالات نموه. وتتصف هذه المرحلة بالحساسية؛ نظرا لما يمر به الطالب من تغيرات كونه مستجد على مقاعد الدراسة، وبادئا للتو بالتفاعل مع البيئة المحيطة به، ويظهر هذا التغير واضحا من خلال وجود مجموعة من الحاجات النفسية لديه؛ فيظهر القدرة على التعبير عن انفعالاته والتنفيس عنها، الأمر الذي يوجب على المربين التعامل معها وضبطها وإعادة توجيه الاستجابات الانفعالية العدوانية عنده نحو الأنشطة الهادفة، والمقبولة اجتماعيا كاللعب والهوايات (بشناق ،٢٠١٠). ويطلق التربويين على هذه المرحلة "مرحلة الطفولة المتوسطة "، حيث يصبح الطالب في هذه المرحلة مستعداً للتخلص من الالتصاق بوالديه. لذا تتأكد الحاجة فيها إلى تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي والاتصال مع الأقران والوالدين والكبار، فيتعلم مظاهر السلوك الاجتماعي العامة المقبولة كإبداء الشكر، والتحية، والاستئذان قبل الانصراف من المجلس، ومراعاة آداب السلوك الاجتماعي والتقاليد، من خلال الأنشطة المحببة للتلميذ كاللعب، والمحاكاة، والأنشطة الرياضية، والترويحية، والترفيهية، والهوايات. (وزارة التعليم،٢٠١٧).

وفي المقابل بالرغم من أهمية مرحلة الطفولة؛ إلا أن الطالب قد يتعرض أثناء أداءه لمهامه في غرفة الصف إلى العديد من التفاعلات والانفعالات التي قد تتجه أحيانا اتجاها سلبيا يؤثر عليه طيلة حياته، وقد يبقى أسيراً لمشاعر تعيق تقدمه، ولا يعرف آلية التعامل معها، ولعله من الملاحظ ازدياد معدلات السلوكيات السلبية في مدارسنا نتيجةً لتعرض الطلاب لبعض المشكلات الاجتماعية في محيطهم، والتي تنخفض معها المهارات الاجتماعية والعاطفية، وقد أدركت الباحثة من خلال خبرتها الميدانية كمعلمة للمرحلة الابتدائية وجود فجوة في المناهج الدراسية عموماً، وكتب الدراسات الاسلامية خصوصاً، من حيث دورها في بناء وتعزيز مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني لدى الطلاب، وتعليمهم كيفية تطبيقها في تجاوز مشكلاتهم الواقعية ومواجهتها، ولعلنا نتساءل هنا كتربويين عن دور مناهجنا الدراسية في تعزيز ودعم الجانب الاجتماعي والعاطفي لدى الطلاب ؟. وقد أكدت نتائج العديد من الدراسات أن صانعوا السياسات التعليمية، ومصممو المناهج، والمعلمين، وأولياء الأمور، يستطيعون صقل تلك المهارات والاتجاهات لدى المتعلم بدءاً من مرحلة الطفولة؛ لمرونة شخصية الطفل وسهولة تشكيلها وحتى المرحلة الثانوية. وأن أهميتها تزداد عند دمجها في سياق المنهج الدراسي؛ باعتباره داعم لها، كما يمكن تناولها من خلال التدريس المباشر للتلاميذ بشرط استمرارية تلك الجهود وتكاملها. (لطفي،٢٠١٩). وأفادت دراسة حديثة لمنظمة التعاون الاقتصادية والتنمية OECD (Schleicher,٢٠١٧) وما زالت قائمة في عدد من الدول إلى أن إعداد الطلاب بالمهارات التقنية

أو الأكاديمية وحدها لن تكون كافية لتحقيق النجاح، بل يتطلب الأمر إكسابهم المهارات الاجتماعية العاطفية مثل المثابرة والتعاطف والوعي الذاتي والقيادة، والشجاعة، والإدارة الذاتية، والخيال. وقد أجرت هذه الدراسة هيئة التعليم العالمي التي تدير التقييمات والمقارنات والاختبارات الدولية، والتي عقدت معها وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية اتفاقية عام ٢٠١٨ من ضمن برامج التحول الوطني لتحقيق رؤية ٢٠٣٠. (الحازمي،٢٠٢٠). وقد أشار وزير التعليم السابق الدكتور حمد آل الشيخ خلال مشاركته في المنتدى الدولي للتعليم بلندن (٢٠٢٢) بعنوان "الأهداف الطموحة لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وإسهامها في تعزيز نظام التعليم : إلى أن الوزارة تبنت سياسة إصلاحٍ استراتيجية في عدد من المجالات منها: تحسين مخرجات التعليم، وتوجيه طرائق التدريس والتعلم لتستهدف مهارات الحياة الأساسية، وتحديث المحتوى التعليمي، وتطوير الخطط الدراسية، وإدخال تعديلات على مناهج التعليم التي تؤكد على تعزيز مهارات وكفايات القرن الحادي والعشرين وترسيخ قيم المواطنة العالمية، وقيم السلام والتسامح والتفاهم المتبادل والتنوع الثقافي بالإضافة إلى تعزيز التفكير الناقد والمهارات الحياتية المتصلة بحياة الطالب ونجاحه المستقبلي " .(وزارة التعليم،٢٠٢٢). واستجابة لتوجه المملكة العربية السعودية في إعداد الطلاب وتهيئتهم لمهارات القرن الحادي والعشرين واكسابهم المهارات الحياتية الداعمة لنجاحهم وبناء شخصياتهم، وما أوصت به بعض الدراسات كدراسة بريدجيلاند وآخرون (Bridgeland et al., ٢٠١٣) إلى أن التعلم الاجتماعي والوجداني هو "القطعة المفقودة" في تعليم كافة المواد الدراسية ، وأنه قد آن الأوان لدمج مهاراته بالمناهج، ودراسة عبد الغفار(٢٠٠٥) التي أوضح من خلالها أن أهمية التعلم الاجتماعي الوجداني تكمن في تنمية شعور المتعلمين بقيمة الذات، والكفاءة في تحمل المسئولية، ومواجهة التحديات الدراسية اليومية، وإقامة علاقات إيجابية مع الأفراد، ودراسة لطفي (٢٠١٩) التي تؤكد أن التعلم الاجتماعي الوجداني يزيد من التحصيل الدراسي، ويقلل من فرص الفشل الأكاديمي. ودراسة فايشناف وآخرون (Vaishnav et al., n.d .) التي تؤكد ضرورة بناء معايير ومؤشرات لكل مادة دراسية تراعى فيها مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني. وقد أجرت الباحثة دراسة استطلاعية- استبانة- للتعرف بشكل مبدئي على مدى اسهام كتب الدراسات الاسلامية في بناء وتعزيز مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني لدى طلاب الصفوف الأولية على عدد من معلمي ومعلمات الصفوف الأولية كونهم على صلة بهذه المناهج ومعرفتهم لكل جوانبها الإيجابية والسلبية وعينة من أولياء الأمور كونهم على احتكاك مباشر بأبنائهم وملاحظة تأثير المنهج بشكل مباشر على شخصياتهم وسلوكياتهم، وأسفرت غالبية الآراء عن حاجة كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية إلى التقويم في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني. ومن خلال اطلاع الباحثة على الدراسات التي تُعنى بتقويم المناهج لم يتم -على حد علم الباحثة -إجراء أي دراسة تقويمية للمناهج في ضوء مهارات التعلم الاجتماعية والوجدانية (SEL). وهنا تظهر أهمية الموضوع والحاجة إليه لخدمة الميدان التعليمي.

أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيس: ما درجة تضمين كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني؟

وينبثق من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما درجة توافر مهارات التعلم الاجتماعي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية؟
- ما درجة توافر مهارات التعلم الوجداني في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية؟
- ما التصور المقترح لتطوير كتاب الدراسات الاسلامية للصف الثالث الابتدائي في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى تقويم كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) للعام الدراسي ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢م من أجل:

- الكشف عن جوانب القوة والضعف في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية من حيث مدى تضمينها لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).
- تقديم تصور مقترح لتطوير كتاب الدراسات الاسلامية للصف الثالث الابتدائي في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).

أهمية الدراسة:

- قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لدمج مهارات التعلم الاجتماعي والعاطفي (SEL) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية.
- إعانة القائمين على تطوير المناهج للاستفادة من قائمة المهارات لتطوير المناهج بشكل عام وكتب الدراسات الإسلامية بشكل خاص في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).
- كشف نواحي القوة والضعف في المناهج وذلك من خلال تقويم كتب الدراسات الإسلامية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) مما يسهم في تقديم رؤية واضحة للتطوير والتحسين.
- استجابة للاتجاهات العالمية، وتوصيات الندوات والمؤتمرات التي تدعو إلى ضرورة دمج مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) في مناهج التعليم.
- المساهمة في تحقيق مستهدفات الرؤية ٢٠٣٠ في التعليم من خلال تجويد مناهج الطفولة المبكرة.
- إتاحة الفرصة للباحثين لإجراء المزيد من الدراسات التقويمية لمناهج التعليم الأخرى في كافة مراحل التعليم العام في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).
- اثراء المكتبة السعودية والعربية بالبحوث والدراسات التي تتناول تطبيق مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) في مناهج التعليم.

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

- **المحددات الموضوعية :** تقويم كتب الدراسات الإسلامية (التوحيد والفقه) للصفوف الأولية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) والتي تشمل المهارات التالية:(الوعي الذاتي، الوعي الاجتماعي، إدارة الذات، إقامة العلاقات، القدرة على اتخاذ القرارات المسؤولة).
- **المحددات المنهجية:** تقتصر الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج المناسب لطبيعة البحث.
- **المحددات الزمانية :** من بداية العام الدراسي ١٤٤٤هـ - إلى الفصل الدراسي الثالث للعام الدراسي ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢ م .
- **المحددات المكانية :** الصفوف الأولية في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية.

مصطلحات الدراسة:

- **التقويم :** ويعرف اجرائيا: بأنه إصدار الحكم (بالقوة أو الضعف) على كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية في المملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م ، في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني(SEL) من أجل التحسين أو التغيير أو التطوير لبعض جزئيات المنهج ومن ثم تقديم تصور مقترح لتطويرها.
- **مفهوم المهارة :** تعرف اجرائيا: بأنها ممارسة الطلاب للسلوكيات الاجتماعية والعاطفية الايجابية بسهولة ولباقة ووعي وحسن التصرف في المواقف الحياتية التي تواجههم.
- **مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL):** تعرف اجرائيا بأنها: مجموعة من المعارف والخبرات والقدرات الشخصية والتي سيتم الكشف عن مدى توافرها في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لجعل الطلاب قادرين على التفاعل الاجتماعي والوجداني الإيجابي، واتخاذ قرارات مسؤولة، والتعرف على العواطف وإدارتها، وحل المشكلات التي تواجههم بفاعلية لتنمية هُويّة إنسانية صحيّة ناجحة أكاديميا واجتماعيا وذلك من خلال تقدير ذواتهم ومجتمعهم، والتحلي بالاستقلالية الفكرية، والقدرة على حل النزاعات، وإدارة الصراعات التي تواجههم.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة -في حدود علمها -دراسات تقويمية للمناهج في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL)، وسيتم عرض بعض الدراسات التي طرحت في هذا المجال.

▫ أولا: الدراسات السابقة في تقويم مناهج الدراسات الاسلامية:

- **دراسة الغبيوي (٢٠٢٢):** سعت الدراسة إلى تقويم مناهج التربية الإسلامية لتلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في ضوء متطلبات جودة الحياة، وفي ضوء ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي، من خلال تطبيق أداة تحليل المحتوى، وتكونت عينة الدراسة من مناهج التربية الإسلامية للصفوف العليا من المرحلة الابتدائية خلال العام الدراسي (٢٠٢١). وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود توازن أو اتساق في تضمين متطلبات جودة الحياة في مناهج الدراسات الإسلامية لتلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية، حيث ضمّنت متطلبات جودة الحياة في منهج الصف الخامس والسادس بصورة أفضل من منهج الصف الرابع الابتدائي، وكان أكثر المتطلبات تضمينا في هذه المناهج هي جودة الحياة في بعدها العقدي، في حين تم تضمين بعض أبعاد متطلبات جودة الحياة في بعدها الإنساني والكوني وغاب عن هذه المناهج جميعها متطلبات جودة الحياة في بعدها الحياتي فلم يتم تضمينها نهائيًا في مناهج الدراسات الإسلامية.
- **دراسة الشبل والمعاوي (٢٠٢٢):** سعت الدراسة إلى تقويم مقرر الدراسات الاسلامية للصف السادس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة. وفي ضوء ذلك تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي. واستخدمت الدراسة أداة تحليل المحتوى، حيث تم تحليل محتوى كتب (الدراسات الإسلامية للصف السادس بفروعه: توحيد وفقه وحديث) خلال العام (٢٠٢١م). وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مقرر الفقه كان بالمرتبة الأولى من خلال توافر مؤشرات الذكاءات المتعددة بينما جاء مقرر التوحيد والسيرة في المرتبة الأخيرة في درجة عدم التوافر.

▫ ثانيا: الدراسات السابقة في مرحلة الصفوف الأولية:

- **دراسة القرني والكلثم (٢٠٢٢):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة تضمين كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لقيمتي التسامح، والتعايش مع الآخرين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي القائم على تحليل المحتوى؛ حيث تم تحليل محتوى كتب (الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية الثلاثة بفرعيها: التوحيد والفقه للعام الدراسي ٢٠٢١). وقد أظهرت نتائج الدراسة أن كتب الدراسات الإسلامية للصف الثاني كانت بالدرجة الأولى في تضمين قيمة التسامح، ثم الصف الثالث الابتدائي وفي المرتبة الأخيرة كانت كتب الصف الأول الابتدائي. كما حاز على المرتبة الأولى في درجة تضمين مؤشرات قيمة التعايش في كتب الدراسات الإسلامية كتب الصف الثالث، يليه الصف الأول الابتدائي وكان في المرتبة الأخيرة كتب الصف الثاني الابتدائي.

▫ ثالثا: الدراسات السابقة في مهارات التعلم الاجتماعي والعاطفي:

- **دراسة المطري وآخرون (٢٠٢٢):** سعت الدراسة إلى التعرف على درجة امتلاك الطلبة لكفاءات التعلم الاجتماعي والعاطفي في مدارس الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بسلطنة عمان بعد جائحة كورونا، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي، حيث تم استخدام استبانة دراسة منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية للمهارات الاجتماعية والعاطفية في التعلم (Kankara and ،٢٠١٩ Suarez-Alvarez) وتكونت من (٥) كفاءات، و (٣٠) مؤشرًا هي: (إنجاز المهام التنظيم العاطفي التعامل - مع الآخرين التعاون الانفتاح). وتكونت عينة الدراسة من (٩٣٦) طالبًا وطالبة بالصف التاسع بمدارس الحلقة الثانية بمحافظات شمال وجنوب الباطنة وشمال الشرقية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لامتلاك الطلبة لكفاءات التعلم الاجتماعي والعاطفي كانت بدرجة كبيرة، كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك الطلبة لكفاءات التعلم الاجتماعي والعاطفي بمدارس الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بسلطنة عمان في الدرجة الكلية تعزى إلى متغير الجنس ، لصالح الإناث (الطالبات)، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك الطلبة لكفاءات التعلم الاجتماعي والعاطفي في الدرجة الكلية تبعا لمتغير العمر.
- **دراسة لطفي(٢٠١٩) :** والتي هدفت إلى وضع تصور مستقبلي لتضمين كفايات التعلم الاجتماعي والوجداني لمناهج العلوم بالمرحلة الابتدائية بمصر، وقياس فاعلية وحدة تدريسية في مادة العلوم في تنمية التحصيل والذكاء الوجداني، والتعرف على طبيعة العلاقة الارتباطية بينهما ، وأظهرت النتائج تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل والذكاء الوجداني في التطبيق البعدي مما يشير الى التأثير الايجابي للتعلم الاجتماعي والوجداني في تنمية التحصيل والذكاء الوجداني، ووجود علاقة ارتباطية موجبة قوية دالة عند مستوى (» <٠,٠١) بين التحصيل والذكاء الوجداني لدي المجموعة التجريبية في أغلب محاور المقياس.
- **دراسة جونز وآخرون (Jones et al., ٢٠١٧):** هدفت الدراسة إلى جعل مهارات التعلم الاجتماعي والعاطفي سمة رئيسية في المدارس الابتدائية، وأن يحصل الأطفال الذين يتقنون تلك المهارات على علاقات أفضل بالآخرين و يتحسن أدائهم المدرسي، ويتمتعون بصحة عقلية وجسدية أفضل، واستخدمت المنهج التحليلي، لمعرفة مصادر الاختلاف في تأثير برامج (SEL) المصممة للمرحلة الابتدائية، عن طريق تحليل (١١) برنامج مستخدم في المدارس الابتدائية بالولايات المتحدة الأمريكية، وركز التحليل على المجال الاجتماعي والعاطفي خصوصا، لدراسة موائمة أهداف البرنامج للنتائج، وخرجت الدراسة بنتائج إيجابية من ناحية السلوك، حيث ظهر أثر المهارات الاجتماعية والعاطفية في خفض العدوان، والاكتئاب، والقلق. وأوصت الدراسة بأن تتركز برامج التعلم الاجتماعي والعاطفي

على المهارات المتناسبة مع كل مرحلة عمرية، بدلا من تحديدها بمنهج واحد لجميع المراحل.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة ومن خلال تحليل هذه الدراسات، تم رصد أوجه الشبه والاختلاف وأوجه الاستفادة والتمييز بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة والتي كان لها أثر كبير في صياغة وبناء الدراسة الحالية.

أولا: أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

✦**من حيث الهدف:** تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة كل من الغبيوي (٢٠٢٢)، والشبل والمعاوي (٢٠٢٢) من حيث تناولها تقويم كتب الدراسات الإسلامية واستخدامها أداة تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية في مراحل التعليم العام. ومع دراسة القرني والكلثم (٢٠٢٢)، في تناولها تحليل محتوى كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، ومع دراسة كل من المطري وآخرون (٢٠٢٢)، ولطفي (٢٠١٩)، ودراسة جونز وآخرون (٢٠١٧) من حيث تناولها مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني.

✦**من حيث المنهج:** تشابهت جميع الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في استخدامها المنهج الوصفي؛ عدا دراسة لطفي (٢٠١٩)، استخدمت المنهج التجريبي، بينما استخدمت المنهج التحليلي دراسة جونز وآخرون (٢٠١٧).

✦**من حيث الأداة:** تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة كل من الغبيوي (٢٠٢٢)، والشبل والمعاوي (٢٠٢٢)، والقرني والكلثم (٢٠٢٢)، في تناولها تحليل محتوى كتب التعليم العام واستخدامها بطاقة تحليل المحتوى والتقويم، في حين اختلفت مع دراسة كل من المطري وآخرون (٢٠٢٢) في استخدامها لأداة الاستبانة، أما دراسة لطفي (٢٠١٩) استخدمت المقياس، كذلك دراسة جونز وآخرون (٢٠١٧) استخدمت أداة تحليل البرامج المستخدمة في المدارس.

✦**من حيث العينة:** تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة كل من الغبيوي (٢٠٢٢)، والشبل والمعاوي (٢٠٢٢)، والقرني والكلثم (٢٠٢٢)، من حيث تناولها تقويم كتب الدراسات الإسلامية. ومع دراسة لطفي (٢٠١٩) في تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في المنهج.

في حين اختلفت مع دراسة لطفي (٢٠١٩) في تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والعاطفي في منهج العلوم تحديدا. كما اختلفت مع دراسة كل من المطري وآخرون (٢٠٢٢) من حيث تناولها عينة من الطلاب، ومع دراسة جونز وآخرون (٢٠١٧) حيث كانت العينة عبارة عن تحليل برامج التعلم الاجتماعي والعاطفي المطبقة في أحد عشر مدرسة ابتدائية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أوجه استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابق ذكرها في صياغة مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، وفرضياتها، وجمع الأدبيات المتعلقة بالموضوع، وتحديد المفاهيم الخاصة بالدراسة والتعرف على أساليب ومناهج البحث المناسبة للدراسة، والتعرف على طريقة بناء أداة الدراسة، وإمكانية الاستفادة منها في مناقشة النتائج المتوقعة وتفسيرها، والتعرف على الأساليب الإحصائية المناسبة والعمل بتوصيات هذه الدراسات.
- تحديد مشكلة هذه الدراسة وإعداد خطتها والإسهام في إطارها النظري، من خلال إطلاع الباحثة على العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بشكل ملائم.
- الإجراءات الميدانية، وفي بناء أداة تحليل المحتوى الحالية ومنهج الدراسة ومناقشتها للنتائج.
- تدعيم الإطار النظري بنتائج وتوصيات في مهارات التعلم الاجتماعي والعاطفي.

أوجه تميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

- اختلفت الدراسة الحالية في هدفها مع الدراسات السابقة من حيث: بيئة اجرائها ومتغيراتها، وفي الحدود الزمانية والمكانية، كما اختلفت باختصاصها بإجراء دراسة تقويمية لقياس مدى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في كتب الدراسات الاسلامية؛ حيث أنها تعد أول دراسة - في حدود علم الباحثة- تتناول تقويم المناهج في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والعاطفي في المملكة العربية السعودية ، وطُبقت أداة تحليل محتوى في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني، حيث كانت الأداة من إعداد الباحثة ، مما سيسهم بشكل فاعل في التعرف على واقع مناهج الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية من حيث تضمينها لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني، وفي وضع اليد على مكامن القوة وتعزيزها ومكامن القصور ومعالجتها، ثم وضع تصور مقترح لمنهج الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي لتضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني فيه ، وبالتالي تطويره بما يحقق الغايات والأهداف التي أعد من أجلها.

إجراءات الدراسة:

يتناول هذا الجزء وصف لإجراءات الدراسة التي ساهمت في تحقيق أهداف الدراسة وذلك كالتالي:

منهج البحث:

في ضوء هذه الدراسة وبهدف الوصول للأهداف الموضوعة لها، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للتحليل وطريقة للبحث والتوصيف. وقد تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى للوصول إلى درجة تضمين كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني؛ حيث أنه الأسلوب البحثي الذي يصف المحتوى الظاهر والمضمون للمنهج المراد تحليله؛ تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة Study Population and sample:

يتمثل مجتمع الدراسة الحالية وعينتها في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية للثلاث الفصول الدراسية من العام ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١) توزيع عينة الدراسة حسب عدد الدروس والصفحات.

الصف	الفرع	الوحدة	الفصل الأول		الفصل الثاني		الفصل الثالث		مجموع الدروس
			عدد الدروس	عدد الصفحات	عدد الدروس	عدد الصفحات	عدد الدروس	عدد الصفحات	
الأول الابتدائي	التوحيد	الأولى	١	٣	٢	٥	١	٣	١٤
		الثانية	٤	١٤	٣	٧	٣	٧	
	الفقه	الأولى	٢	٨	٢	٥	٢	٩	٢٠
		الثانية	٢	٧	١	٥	٢	٧	
		الثالثة	٢	٧	١	٥	٤	٢٠	
		الرابعة			٢	٩			
المجموع			١١	٣٩	١١	٣٦	١٢	٤٦	٣٤
الثاني الابتدائي	التوحيد	الأولى	٣	٧	٢	٤	٣	٧	١٤
		الثانية	٢	٦	٣	١٠	١	٢	
	الفقه	الأولى	٣	١١	٢	٥	٥	١٧	٢٤
		الثانية	٢	٧	٣	١٧	٤	١٤	
		الثالثة	٢	١١	٢	٩			
		الرابعة			١	٥			
المجموع			١٢	٤٢	١٣	٥٠	١٣	٤٠	٣٨
الثالث الابتدائي	التوحيد	الأولى	١	٣	٢	٥	٤	١٣	١٦
		الثانية	٥	١٦	٣	١١	١	٣	
	الفقه	الأولى	٤	١٣	١	٥	٢	٩	٢٢
		الثانية	١	٣	١	٥	٣	١٣	
		الثالثة	٢	٦	١	٣	٣	١٢	
		الرابعة			٢	٥			
		الخامسة			٢	٧			
المجموع			١٣	٤١	١٢	٣٤	١٣	٣٤	٣٨

يتضح من الجدول (١) أن عدد دروس الصف الأول ابتدائي التي تم تحليلها (٣٤) درسا، بمجموع صفحات (١٢١) صفحة. أما الصف الثاني الابتدائي فقد بلغ (٣٨) درسا، بمجموع (١٣٢) صفحة. وبلغ عدد دروس الصف الثالث الابتدائي (٣٨) درسا بمجموع (١٠٩) صفحة، وبذلك فعدد الدروس الكلي (١١٠) درسا بمجموع (٣٦٢) صفحة.

ثالثا: أداة الدراسة Study Tools:

تحقيقا لهدف الدراسة وبناء على طبيعتها، اعتمدت الباحثة تحليل المحتوى أداة للدراسة، وقد أوضح طعمية (٢٠٠٤) أنها الأداة الأنسب، كونها تهدف إلى الوصف الموضوعي، والمنظم الكمي للمضمون الظاهر للمادة التي يراد تحليلها، وقد ذكر اللقاني (١٩٨١) بأن تحليل المحتوى هو أحد الأساليب الشائعة الذي يستخدم في وصف المواد التعليمية ، ولتقويم المناهج من أجل تطويرها، وهو يعتمد على تحديد أهداف التحليل ووحدة التحليل؛ للتوصل إلى مدى شيوع ظاهرة، أو أحد المفاهيم، أو فكرة، أو أكثر، وبالتالي تكون نتائج هذه العملية، إلى جانب ما يتم الحصول عليه من نتائج من خلال أساليب أخرى مؤشرات تحدد اتجاه التطوير فيما بعد.

خطوات بناء أداة الدراسة:

تم بناء أداة الدراسة الحالية وفق الخطوات التالية:

أولا: تحديد الهدف من أداة الدراسة:

- إعداد قائمة بمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني؛ اللازم توافرها في محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية.
- الكشف عن جوانب القوة والضعف في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية من حيث مدى تضمينها لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).
- تقديم تصور مقترح لتطوير كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL).

ثانيا: تحديد مصادر البيانات لصياغة فقرات أداة الدراسة:

- مراجعة أدبيات الدراسة المرتبطة بكل محور من محاور أداة الدراسة من بحوث، ودراسات سابقة، ومراجع؛ للكشف عن مدى تضمين محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني.
- مراجعة أدوات بعض الدراسات السابقة التي تناولت مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني مثل دراسة: دراسة المطري وآخرون (٢٠٢٢)، ودراسة لطفي (٢٠١٩).
- تم بناء قائمة بالمؤشرات الدالة على مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني بما يتناسب مع تضمينها في المنهج، بعد الاطلاع على ما سبق من مصادر والاستفادة منها.
- الاستعانة برأي المختصين في هذا المجال من محكمي الدراسة للاستفادة من خبراتهم.
- كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي (١٤٤٤هـ -٢٠٢٢م)؛ حيث بلغ عدد الصفحات التي تم تحليلها (٣٦٢) صفحة، شملت الصفحات المحللة محتوى المادة العلمية والأنشطة والصور والأسئلة في نهاية كل درس، واستبعد الغلاف، ومقدمة الكتب، ومقدمة الوحدات، والفهارس.

ثالثا: إعداد قائمة بمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني (SEL) (بطاقة التحليل):

بناءً على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها، وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، والخطوات السابق ذكرها؛ قامت الباحثة ببناء بطاقة تحليل المحتوى للكشف عن درجة تضمين كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني. وقد تضمنت بطاقة تحليل المحتوى في صورتها الأولية خمسة محاور رئيسية:

- المحور الأول: درجة تضمين مهارة الوعي الذاتي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية وتضمنت ثمانية مؤشرات فرعية.
- المحور الثاني: درجة تضمين مهارة إدارة الذات في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، وتضمنت ثلاثة عشر مؤشراً فرعيا.
- المحور الثالث: درجة تضمين مهارة الوعي الاجتماعي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، وتضمنت أحد عشر مؤشرا فرعيا.
- المحور الرابع: درجة تضمين مهارة العلاقات الاجتماعية في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، وتضمنت سبعة عشر مؤشراً فرعياً.
- المحور الخامس: درجة تضمين مهارة اتخاذ القرارات المسؤولة في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، وتضمنت تسع مؤشرات فرعية.

رابعا: ضبط بطاقة تحليل المحتوى:

- **صدق الأداة:**

اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري؛ إذ تم عرض الأداة في صورتها الأولية على (١٥) محكما من الخبراء والمتخصصين في التربية الإسلامية، و المناهج وطرق التدريس، وأصول التربية الإسلامية، وعلم النفس التربوي من جامعات سعودية مختلفة، حيث طلب منهم التكرم بدراسة الأداة، وإبداء آرائهم فيها من خلال مدى مناسبة المهارات لتحليل كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، ومدى انتمائها للقيم الاجتماعية والوجدانية، ومدى انتماء المؤشر للمهارة الأساسية، ومدى وضوح الصياغة اللغوية لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني، والسلامة من الأخطاء الإملائية والنحوية، وإبداء أي ملاحظات يرونها مناسبة فيما يتعلق بالتعديل، أو التغيير، أو الحذف، أو الإضافة ، وأجريت في ضوء ملاحظاتهم التعديلات المطلوبة، وإعادة الصياغة لبعض الفقرات وحذف بعض الفقرات التي أفادوا بتكرارها في أداة الدراسة الأولية، كما تم تعديل بعض الفقرات بناء على اقتراحات السادة المحكمين، وأصبحت المهارات في صورتها النهائية بعد إجراءات التعديل عليها كالتالي:

- المحور الأول: درجة تضمين مهارة الوعي الذاتي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية وتضمنت سبعة مؤشرات فرعية بعد أن كانت ثمانية مؤشرات في صورتها الأولية.
- المحور الثاني: درجة تضمين مهارة إدارة الذات في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية وتضمنت أحد عشر مؤشراً فرعيا بعد أن كانت ثلاثة عشر مؤشرا في صورتها الأولية.
- المحور الثالث: درجة تضمين مهارة الوعي الاجتماعي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية وتضمنت اثنا عشر مؤشراً فرعيا بعد أن كانت أحد عشر مؤشرا في صورتها الأولية.
- المحور الرابع: درجة تضمين مهارة العلاقات الاجتماعية في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية وتضمنت سبعة مؤشرات فرعية بعد أن كانت سبعة عشر مؤشرا في صورتها الأولية.
- المحور الخامس: درجة تضمين مهارة اتخاذ القرارات المسؤولة في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية وتضمنت عشر مؤشرات فرعية بعد أن كانت تسع مؤشرات في صورتها الأولية.

وعليه؛ فقد استقر عدد الفقرات الإجمالية لبطاقة تحليل المحتوى بعد الحذف والتعديل (٤٧) فقرة بعد أن كانت (٥٩) فقرة، وبذلك تكون بطاقة تحليل المحتوى قد حقَّقَت ما يُسمَّى بالصدق الظاهري أو المنطقي.

- **ثبات الأداة:**

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات الأداة وفق طريقة الثبات عبر الزمن وتم اختيار كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي-الفصل الدراسي الأول-كعينة لاختبار ثبات الأداة، حيث قامت الباحثة بالتحليل للمرة الأولى بتاريخ: ٢٠/٠١/٢٠٢٣ ثم إعادة التحليل مرة أخرى بعد مرور ستة أسابيع تقريبا وذلك بتاريخ: ٢٦/٠٢/٢٠٢٣، ولاستخراج معامل الثبات استخدمت الباحثة معادلة كوبر لتحقيق الثبات، وذلك على النحو التالي:
الثبات بدلالة نسبة الاتفاق = عدد الفقرات المتفق عليها/ عدد الفقرات الإجمالية x ١٠٠(عطية، ٢٠٠٩، ١٠٩). وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (٢) نتائج حساب معامل الثبات لبطاقة تحليل المحتوى بطريقة تحليل الثبات عبر الزمن.

البيان	عدد مرات الاتفاق	عدد مرات الاختلاف	مجموع النقاط	معامل الثبات	النسبة المئوية
مهارة الوعي الذاتي	٦	١	٧	٠,٨٥	٨٥,٧١٪
مهارة إدارة الذات	١١	٠	١١	١	١٠٠٪
مهارة الوعي الاجتماعي	١١	١	١٢	٠,٩١	٩١,٦٦٪
مهارة العلاقات الاجتماعية	٦	١	٧	٠,٨٥	٨٥,٧١٪
مهارة اتخاذ القرار	٩	١	١٠	٠,٩	٩٠٪
المجموع	٤٣	٤	٤٧	٠,٩١	٩١,٤٨٪

يتضح من نتائج الجدول السابق أن اجمالي قيمة معامل الثبات بدلالة نسبة الاتفاق لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني حسب معادلة كوبر قد بلغت (٠,٩١)، بنسبة (٩١,٤٨٪) وهي نسبة ثبات مقبولة، فيما تراوح معامل الثبات للمهارات بين (٠,٨٥) ونسبة (٨٥,٧١٪) كحد أدنى وبين (١) ونسبة (١٠٠٪) كحد أعلى، وجميعها تعبر عن مستوى ثبات مقبول، وهذا يعني أن بطاقة تحليل المحتوى تتمتع بدرجة عالية من الثبات، حيث حدد كوبر أن معامل الثبات يجب ألا يقل عن ٨٥٪ لاعتماده. (عطية، ٢٠٠٩، ١٠٩).

خامسا: تحديد وحدة التحليل:

اتبعت الباحثة الخطوات التالية عند تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية:

- تحديد الهدف من بطاقة التحليل: وقد تمثل الهدف من البطاقة في تحديد درجة تضمين محتوى كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي والوجداني، والوقوف على نقاط القوة وتعزيزها، ونقاط الضعف ومعالجتها، ومن ثم تقديم تصور مقترح تطويري.
- تحديد فئات التحليل: وقد تمثلت فئات التحليل في مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني ومؤشراتها الفرعية.
- تصميم البطاقة: وهي عبارة عن جدول ثنائي يتضمن أحد محورية فئات التحليل والمحور الثاني وحدات التحليل.
- تحديد وحدة التحليل: اعتمدت الدراسة وحدة (الفقرة) لرصد تكرار الفئات نظرا لكبر المحتوى المراد تحليله، ولأن المهارات لا يعبر عنها إلا من خلال فقرة كاملة، حيث تم تحليل جميع فقرات كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية (الفصل الدراسي الأول -الفصل الدراسي الثاني-الفصل الدراسي الثالث).

سادسا: ضوابط التحليل:

قامت الباحثة بالتحليل وفق ضوابط لابد من مراعاتها عند التحليل؛ وذلك لكي يتم التحليل على أساس علمي سليم، وحتى تحقق عملية التحليل الصدق والثبات، وقد أشار جابر وكاظم، (٢٠٠٩، ص ١٦٠) إلى أبرز هذه الضوابط على النحو التالي:

- أن تكون الفئات المستخدمة لتصنيف المحتوى معرفة تعريفا واضحًا، بحيث يستطيع الأفراد الآخرون تطبيقها على المحتوى نفسه لتحقيق النتائج.
- تصنيف المواد المتصلة بالموضوع، بحيث يتم التحليل على أساس سليم يبعد عن العشوائية.
- استخدام الأساليب الكمية في التحليل.

سابعا: قواعد التحليل:

قامت الباحثة بعملية تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني وفقًا للقواعد التالية:

- قراءة كل فقرة قراءة جيدة وبشكل تسلسلي لتسهيل مهمة تحديد مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني الواردة.
- استخراج ما تحتويه كل فقرة من مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني.
- تفريغ نتائج التحليل في جداول معدة لهذا الغرض، وقد تم ذلك بإعطاء تكرار لكل مهارة عند ظهورها في المحتوى المحلل سواء كانت بشكل صريح أو ضمني.

ثامنا: إجراءات التحليل:

- تحديد الكتاب الذي تم تحليل محتواه، وهو كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية للفصول الدراسية الثلاثة.
- قراءة محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية قراءة متأنية ودقيقة، كلمة كلمة، وجملة جملة، وفقرة فقرة، للاستدلال على مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني المتوفرة في هذه الكتاب.
- قراءة قائمة مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني بصورتها النهائية بعد الانتهاء من إجراءات التأكد من صدقها وثباتها.
- تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية للفصول الدراسية الثلاثة للعام الدراسي ١٤٤٤ هـ/٢٠٢٢م في ضوء أداة البحث المحكمة.
- وضع علامة تكرار في الخانات المحددة لذلك في بطاقة التحليل عند ظهور أي مؤشر من المؤشرات الفرعية.
- تحويل التكرارات من الإشارات إلى أرقام، ومن ثم تفريغ النتائج في جدول خاص.
- حساب النسبة المئوية لكل مؤشر، ومن ثم حساب النسبة الكلية للمهارة الرئيسية.
- استثناء الغلاف ومقدمة الكتب والوحدات والفهارس من عملية التحليل، حيث بدأ التحليل في كتاب الصف الأول الابتدائي من صفحة (١٢) للفصل الدراسي الأول، ومن صفحة (١٢) للفصل الدراسي الثاني، ومن صفحة(١٢) للفصل الدراسي الثالث؛ كما بدأ التحليل في كتاب الصف الثاني الابتدائي من صفحة (١٠) للفصل الدراسي الأول، ومن صفحة (١٠) للفصل الدراسي الثاني، ومن صفحة(١٠) للفصل الدراسي الثالث؛ أما تحليل كتاب الصف الثالث الابتدائي فبدأ من صفحة (١٠) للفصل الدراسي الأول، ومن صفحة (١٢) للفصل الدراسي الثاني، ومن صفحة(١٢) للفصل الدراسي الثالث.
- إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة على عملية التحليل.
- تحليل النتائج وتفسيرها ومناقشتها في ضوء أسئلة البحث وأهدافه.
- تقديم التوصيات والمقترحات في ضوء نتائج البحث.

تاسعا: الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت الباحثة في تحليل البيانات التي توصل إليها البحث الحالي الأساليب الإحصائية التالية:

١. التكرارات والنسب المئوية لمعرفة مدى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
٢. معادلة (Cooper) لحساب ثبات أداة البحث من خلال معامل الاتفاق.
٣. الحكم على مدى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م، وفق النسب المئوية الموضحة في الجدول رقم (٣):

جدول (٣) النسب المئوية لدرجة تضمين كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي

م	النسب المئوية		درجة توافر مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني
	من	الى	
١	٠٪	٢٠٪	متوفر بدرجة منخفضة جدا
٢	٢٠٪أكبر من	٤٠٪	متوفر بدرجة منخفضة
٣	٤٠٪أكبر من	٦٠٪	متوفر بدرجة متوسطة
٤	٦٠٪أكبر من	٨٠٪	متوفر بدرجة عالية
٥	٨٠٪أكبر من	١٠٠٪	متوفر بدرجة عالية جدا

عرض نتائج الدراسة:

تناولت الباحثة في هذا الجزء تحليلا لنتائج الدراسة، وذلك من خلال عرض نتائج تحليل المحتوى التي تم إجراؤها على عينة الدراسة؛ للإجابة على تساؤلات الدراسة، ومعالجتها إحصائيا باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلال التحليلي، وصولًا إلى النتائج وتحليلها وتفسيرها المتعلقة بمدى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية؛ وفيما يلي بيان ذلك:

نتائج السؤال الأول: ما درجة توافر مهارات التعلم الاجتماعي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية؟

للإجابة على السؤال الأول تم تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م في ضوء بطاقة تحليل المحتوى المعدة لذلك والتي اشتملت على مهارتي الوعي الاجتماعي وإقامة العلاقات الاجتماعية، وتم حساب التكرارات والنسب المئوية لكل مهارة، وجاءت النتائج كالآتي:

درجة توافر مهارة الوعي الاجتماعي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية:

للتعرف على درجة توافر مهارة الوعي الاجتماعي وهي إحدى مهارات التعلم الاجتماعي في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، تم التحليل في ضوء مؤشرات مهارة الوعي الاجتماعي وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول (٣) النسب المئوية لدرجة تضمين كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لمهارات التعلم الاجتماعي

مؤشرات مهارة الوعي الاجتماعي	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		إجمالي الصفوف		درجة التضمين	الترتيب
يتضمن محتوى الكتاب ما يساعد الطالب على	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
فهم مشاعر الآخرين اتجاه المواقف المشتركة بينهم.	٠	٠٪	١٢	١٪	٠	٠٪	١٢	٠٪	منخفضة جدا	٩
توقع ردود أفعال الآخرين.	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	١١
تقبل وجهات نظر الآخرين المختلفة عنه	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	١١
تقييم ردود الفعل العاطفية للآخرين	٠	٠٪	٢	٠٪	٠	٠٪	٢	٠٪	منخفضة جدا	١٠
مراعاة القيم الاجتماعية السائدة بين أفراد المجتمع	٦١٤	٢٥٪	٣٨٨	٢٧٪	٦٥٤	٢٤٪	١٦٥٦	٢٥٪	منخفضة	٢
مراعاة القيم السلوكية الحسنة في كافة مجالات التعلم	٦٨٩	٢٧٪	٤٥٦	٣٢٪	٦٨٢	٢٥٪	١٨٢٧	٢٧٪	منخفضة	١
التعامل مع الآخرين وفق المعايير الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع	٦٠٩	٢٤٪	٣٧٧	٢٦٪	٦٦٢	٢٤٪	١٦٤٨	٢٥٪	منخفضة	٣
احترام التنوع بين الناس والشعوب	١٩٣	٨٪	١٠	١٪	١٨٩	٧٪	٣٩٢	٦٪	منخفضة جدا	٥
تقبل اختلاف الآخر.	١٩٥	٨٪	١٧	١٪	١٩٧	٧٪	٤٠٩	٦٪	منخفضة جدا	٤
المساعدة في حلّ مشاكل الآخرين بإيجابية	٣٩	٢٪	٣١	٢٪	١٦٨	٦٪	٢٣٨	٤٪	منخفضة جدا	٧
استخدام الأسلوب الحواري الجاذب مع الآخرين	٤٢	٢٪	٤	٠٪	١٥٩	٦٪	٢٠٥	٣٪	منخفضة جدا	٨
المحافظة على المقدرات المادية للمجتمع وحمايتها	١٢٥	٥٪	١٣٥	٩٪	٣١	١٪	٢٩١	٤٪	منخفضة جدا	٦
المجموع	٢٥٠٦	١٠٠٪	١٤٣٢	١٠٠٪	٢٧٤٢	١٠٠٪	٦٦٨٠	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم (٤) التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارة الوعي الاجتماعي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، حيث تشير النتائج إلى أن مؤشرات مهارة الوعي الاجتماعي قد بلغت (١٢) مؤشرا فرعيا يقيس درجة تضمين هذه المهارات في كتاب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، وبلغ إجمالي تكرار هذه المهارات (٦٦٨٠) تكرارا في المراحل الدراسية الثلاثة ككل، كما توضح النتائج تفاوتا في توزيع تلك المؤشرات، حيث يتراوح تضمين هذه المؤشرات ما بين (٠) تكرار إلى(١٨٢٧) تكرارا في المراحل الدراسية الثلاثة بشكل عام، وكانت أعلى المؤشرات تضمينا هي مؤشر مراعاة القيم السلوكية الحسنة في كافة مجالات التعلم، والتي جاءت في المرتبة الأولى في المراحل الدراسية الثلاثة بإجمالي (١٨٢٧) تكرارا ونسبة (٢٧٪)، ودرجة تضمين منخفضة؛ في حين كانت أقل المؤشرات تضمينا هي المؤشرات الموضحة في الجدول أدناه والتي جاءت بإجمالي تكرار(٠) ونسبة (٠٪) ودرجة تضمين منخفضة جدا في المراحل الدراسية الثلاثة بشكل عام.

جدول رقم (٥) مؤشرات مهارات الوعي الاجتماعي الأقل تضمينا في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

المهارة	الصف الأول الابتدائي	الصف الثاني الابتدائي	الصف الثالث الابتدائي	عدد مرات التكرار	نسبة التكرار
مهارة الوعي الاجتماعي	فهم مشاعر الآخرين اتجاه المواقف المشتركة بينهم.	-	فهم مشاعر الآخرين اتجاه المواقف المشتركة بينهم.	٠	٠٪
	توقع ردود أفعال الآخرين.	توقع ردود أفعال الآخرين.	توقع ردود أفعال الآخرين.		
	تقبل وجهات نظر الآخرين المختلفة عنه	تقبل وجهات نظر الآخرين المختلفة عنه	تقبل وجهات نظر الآخرين المختلفة عنه		
	تقييم ردود الفعل العاطفية للآخرين	-	تقييم ردود الفعل العاطفية للآخرين		

كما يلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (٤) أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي كان الأقل في تضمين مهارة الوعي الاجتماعي حيث بلغ عدد التكرارات (١٤٣٢) تكرارا، بنسبة (٢١٪) ودرجة تضمين منخفضة، يليه كتاب الصف الأول الابتدائي بعدد تكرار (٢٥٠٦) ونسبة (٣٨٪) ودرجة تضمين منخفضة، أما كتاب الصف الثالث الابتدائي فقد كان الأكثر تضمينا لمهارة الوعي الاجتماعي بعدد تكرارات بلغ (٢٧٤٢) ونسبة (٤١٪) ودرجة تضمين متوسطة، وهذا يعني وجود فجوة في تناول تلك المهارات ودمجها في المنهج بالشكل المطلوب.

درجة توافر مهارة العلاقات الاجتماعية في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية:

للتعرف على درجة توافر مهارة العلاقات الاجتماعية وهي إحدى مهارات التعلم الاجتماعي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م، تم التحليل في ضوء مؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٦) اجمالي التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية في كتب الدراسات الإسلامية

مؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		إجمالي الصفوف		درجة التضمين	الترتيب
يتضمن محتوى الكتاب ما يساعد الطالب على	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
بناء علاقات اجتماعية جيدة مع الآخرين	٢١٩	٦٩٪	٧٠	٦٩٪	٢٩٠	٤٥٪	٥٧٩	٥٥٪	متوسطة	١
اظهار التعاون بفاعلية اتجاه زملائه بالمدرسة	٣٢	١٠٪	١٠	١٠٪	٨٧	١٤٪	١٢٩	١٢٪	منخفضة جدا	٣
اظهار التواصل بفاعلية اتجاه زملائه بالمدرسة	٣٠	٩٪	١٢	١٢٪	٩٢	١٤٪	١٣٤	١٣٪	منخفضة جدا	٢
تعزيز مهارات التقييم الذاتي	٠	٠٪	٠	٠٪	١	٠٪	١	٠٪	منخفضة جدا	٦
الاستماع للآخرين بفاعلية واهتمام	٢٤	٨٪	١٠	١٠٪	٦١	١٠٪	٩٥	٩٪	منخفضة جدا	٤
كيفية حلّ النزاعات بين الأطراف المعنية	١٢	٤٪	٠	٠٪	١٢	٢٪	٢٤	٢٪	منخفضة جدا	٥
كيفية التعامل مع العلاقات السلبية مثل التنمر والعنف	٠	٠٪	٠	٠٪	٩٥	١٥٪	٩٥	٩٪	منخفضة جدا	٤
المجموع	٣١٧	١٠٠٪	١٠٢	١٠٠٪	٦٣٨	١٠٠٪	١٠٥٧	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم (٦) التكرارات والنسب المئوية لإجمالي مؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، حيث تشير النتائج إلى أن مؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية قد بلغت (٧) مؤشرات فرعية تقيس درجة تضمين هذه المهارات في كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية، حيث بلغ إجمالي تكرار هذه المؤشرات (١٠٥٧) تكرارا في الصفوف الدراسية الثلاثة ككل، كما توضح النتائج تفاوتا في توزيع تلك المؤشرات، حيث يتراوح تضمين هذه المؤشرات ما بين (٠) تكرار إلى(٥٧٩) تكرارا في الصفوف الدراسية الثلاثة بشكل عام، وكانت أعلى المؤشرات تضمينا هي مؤشر بناء علاقات اجتماعية جيدة مع الآخرين، والتي جاءت في المرتبة الأولى في المراحل الدراسية الثلاثة بإجمالي (٥٧٩) تكرارا ونسبة (٥٥٪)، ودرجة تضمين متوسطة؛ في حين كانت أقل المؤشرات تضمينا هي المؤشرات الموضحة في الجدول أدناه و التي جاءت بإجمالي تكرار(٠) ونسبة (٠٪) ودرجة تضمين منخفضة جدا في الصفين الأول والثاني الابتدائي بشكل عام.

جدول رقم (٧) مؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية الأقل تضمينا في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

المهارة	الصف الأول الابتدائي	الصف الثاني الابتدائي	عدد مرات التكرار	نسبة التكرار
مهارة العلاقات الاجتماعية	تعزيز مهارات التقييم الذاتي	تعزيز مهارات التقييم الذاتي	٠	٠٪
	-	كيفية حلّ النزاعات بين الأطراف المعنية		
	كيفية التعامل مع العلاقات السلبية مثل التنمر والعنف.	كيفية التعامل مع العلاقات السلبية مثل التنمر والعنف		

كما يلاحظ من الجدول السابق رقم (٦) أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي ضُمِّن جميع مؤشرات مهارات العلاقات الاجتماعية في الكتب الدراسية خلال الفصول الدراسية الثلاثة بشكل متفاوت، بينما كان كتابي الدراسات الإسلامية للصفين الأول والثاني الابتدائي بفصولها الدراسية الثلاثة الأقل في عدم تضمين بعض مؤشرات مهارة العلاقات الاجتماعية وتحديدا مهارتي: تعزيز مهارات التقييم الذاتي، و كيفية التعامل مع العلاقات السلبية مثل التنمر والعنف، بالإضافة إلى مهارة كيفية حلّ النزاعات بين الأطراف المعنية في الصف الثاني الابتدائي، إلا أنه عند الرجوع إلى كتاب الصف الثالث الابتدائي وجدت الباحثة أن جميع تكرارات مهارة كيفية التعامل مع العلاقات السلبية مثل التنمر والعنف، كانت مضمنة في دروس الفصل الدراسي الثالث فقط ، بينما خلا الفصلين الدراسيين الأول والثاني من هذه المهارة، كون أن دروس مقرر الفقه في الفصل الدراسي الثالث في كتاب الصف الثالث الابتدائي تناولت بعض الآداب (أداب المزاح، آداب الكلام، آداب المجالس، آداب اللباس) ودروس البرنامج اليومي للطالب المسلم، فكانت تحتوي على أنشطة وخبرات تثري مهارة كيفية التعامل مع العلاقات السلبية مثل التنمر والعنف بشكل متفاوت، وهذا يعني وجود فجوة في تضمين هذه المهارة في منهج الدراسات الاسلامية للصف الثالث، فضلا عن عدم تضمينها في كتب المراحل الأخرى، كما لاحظت الباحثة أن كتاب الصف الثالث يتفوق في تضمين مؤشرات مهارة إقامة العلاقات بمجموع تكرارات بلغ (٦٣٨) تكرارا ونسبة (٦٠٪) ودرجة تضمين متوسطة، يليه كتاب الصف الأول الابتدائي الذي بلغ (٣١٧) تكرارا، ونسبة (٣٠٪) ودرجة تضمين منخفضة، ثم كتاب الصف الثاني الابتدائي بتكرارات بلغت(١٠٢) تكرارا ونسبة (١٠٪) ودرجة تضمين منخفضة جدا.

مستوى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

للتعرف على مستوى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي في كتاب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، تم مقارنة نتائج التحليل في الصفوف الأولية في ضوء مؤشرات مهارات التعلم الاجتماعي (الوعي الاجتماعي-العلاقات الاجتماعية) وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٨) اجمالي التكرارات والنسب المئوية للمهارات الاجتماعية (الوعي الاجتماعي – العلاقات الاجتماعية) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

الصف	التكرار	النسبة المئوية	درجة التضمين	الترتيب
الصف الأول	٢٨٢٣	٣٦٪	منخفضة	٢
الصف الثاني	١٥٣٤	٢٠٪	منخفضة جدا	٣
الصف الثالث	٣٣٨٠	٤٤٪	متوسطة	١
المجموع	٧٧٣٧	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم(٨) التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارات التعلم الاجتماعي (الوعي الاجتماعي – العلاقات الاجتماعية) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية إجمالا، حيث تشير النتائج إلى أن مجموع تكرارات مؤشرات مهارات التعلم الاجتماعي (الوعي الاجتماعي – العلاقات الاجتماعية) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بلغ (٧٧٣٧) تكرارا، حيث جاء الصف الثالث في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات(٣٣٨٠) ونسبة (٤٤٪) ودرجة تضمين متوسطة، يليه الصف الأول بمجموع تكرارات (٢٨٢٣) ونسبة (٣٦٪) ودرجة تضمين منخفضة، وفي المرتبة الأخيرة جاء الصف الثاني بمجموع تكرارات(١٥٣٤) ونسبة (٢٠٪) ودرجة تضمين منخفضة، وعلى الرغم من أن نتائج تضمين مهارات التعلم الاجتماعي في الصفوف الأولية متقاربة نوعا ما؛ إلا أنه يؤخذ عليها أنها تميل إلى درجة تضمين منخفضة، وأن الكتب لم تتناولها بشكل صريح ومباشر،

مما يدل على وجود فجوة في تضمين هذه المهارة في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، كما أن هذه المهارات لم تكن مضمنة في الكتب الدراسية بشكل متوازن، بالإضافة إلى أن هناك بعض المهارات التي لم يسجل لها أي تكرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية.

نتائج السؤال الثاني: ما درجة توافر مهارات التعلم الوجداني في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية؟

للإجابة على السؤال الثاني تم تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م في ضوء بطاقة تحليل المحتوى المعدة لذلك والتي اشتملت على مهارتي الوعي الذاتي، وإدارة الذات، وتم حساب التكرارات والنسب المئوية لكل مهارة، وجاءت النتائج كالآتي:

درجة توافر مهارة الوعي الذاتي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية:

للتعرف على مستوى تضمين مهارة الوعي الذاتي وهي إحدى مهارات التعلم الوجداني في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م، تم التحليل في ضوء مؤشرات مهارة الوعي الذاتي وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٩) اجمالي التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارة الوعي الذاتي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

مؤشرات مهارة الوعي الذاتي	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		إجمالي الصفوف		درجة التضمين	الترتيب
يتضمن محتوى الكتاب ما يساعد الطالب على	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
قدرته على التعبير عن مشاعره.	٩	١٪	٦	١٪	١	٠٪	١٦	٠٪	منخفضة جدا	٣
الانتباه لمدى تأثير تفكير الآخرين على مشاعره الشخصية	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	٥
تحديد نقاط قوته (ما يجيده).	٠	٠٪	٠	٠٪	١	٠٪	١	٠٪	منخفضة جدا	٤
تحديد نقاط ضعفه (ما يحتاج لبذل جهد أكبر لتحسين تعلمه).	٠	٠٪	٠	٠٪	١	٠٪	١	٠٪	منخفضة جدا	٤
التفكير بشكل إيجابي تجاه المشكلات التي تواجهه	٤١٧	٣٦٪	٢١٠	٢٢٪	٤٥٩	٣٩٪	١٠٨٦	٣٣٪	منخفضة	٢
كيفية مواجهة المشاعر السيئة	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	٥
كيفية التصرف في المواقف المختلفة بأسلوب علمي	٧٣٠	٦٣٪	٧١٩	٧٧٪	٧٢٩	٦١٪	٢١٧٨	٦٦٪	عالية	١
المجموع	١١٥٦	١٠٠٪	٩٣٥	١٠٠٪	١١٩١	١٠٠٪	٣٢٨٢	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم (٩) التكرارات والنسب المئوية لمهارة الوعي الذاتي في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، حيث تشير النتائج إلى أن مهارة الوعي الذاتي قد بلغت (٧) مؤشرات فرعية تقيس درجة تضمين هذه المهارات في كتاب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، حيث بلغ إجمالي تكرار هذه المهارات (٣٢٨٢) تكرارا في المراحل الدراسية الثلاثة ككل، كما توضح النتائج تفاوتا في توزيع تلك المهارات، حيث يتراوح تضمين هذه المهارات ما بين (٠) تكرار إلى(٢١٧٨) تكرارا في المراحل الدراسية الثلاثة بشكل عام، وكانت أعلى المهارات تضمينا هي مهارة كيفية التصرف في المواقف المختلفة بأسلوب علمي ، والتي جاءت في المرتبة الأولى في المراحل الدراسية الثلاثة بإجمالي (٢١٧٨) تكرارا ونسبة (٦٦٪)، وهي نسبة تضمين عالية؛ في حين كانت أقل المهارات تضمينا هي المهارات الموضحة في الجدول أدناه والتي جاءت بإجمالي تكرار(٠) ونسبة (٠٪) في المراحل الدراسية الثلاثة بشكل عام.

جدول رقم (١٠) مهارات التعلم الوجداني (الوعي الذاتي – إدارة الذات) الأقل تضمينا في كتاب الدراسات الإسلامية للصفوف

المهارة	الصف الاول الابتدائي	الصف الثاني الابتدائي	الصف الثالث الابتدائي	عدد التكرارات	نسبه التكرار
مهارة الوعي الذاتي	الانتباه لمدى تاثير تفكير الآخرين على مشاعره الشخصية	الانتباه لمدى تاثير تفكير الآخرين على مشاعره الشخصية	الانتباه لمدى تاثير تفكير الآخرين على مشاعره الشخصية	٠	٠٪
	تحديد نقاط قوته (ما يجيده).	تحديد نقاط قوته (ما يجيده).	-		
	تحديد نقاط ضعفه (ما يحتاج لبذل جهد أكبر لتحسين تعلمه).	تحديد نقاط ضعفه (ما يحتاج لبذل جهد أكبر لتحسين تعلمه).	-		
	كيفية مواجهة المشاعر السيئة	كيفية مواجهة المشاعر السيئة	كيفية مواجهة المشاعر السيئة		

كما يلاحظ من الجدول السابق رقم (٩) أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي كان الأقل في تضمين مؤشرات مهارة الوعي الذاتي حيث بلغ عدد التكرارات(٩٣٥) تكرارا ، بنسبة (٢٨٪) ودرجة تضمين منخفضة، يليه كتاب الصف الأول الابتدائي بعدد تكرار(١١٥٦) ونسبة (٣٥٪) ودرجة تضمين منخفضة ، أما كتاب الصف الثالث الابتدائي فقد كان الأكثر تضمينا لمهارة الوعي الذاتي بعدد تكرارات بلغ (١١٩١) ونسبة (٣٦٪) ودرجة تضمين منخفضة، ويستنتج مما سبق وجود فجوة في تناول تلك المهارات ودمجها في المنهج بالشكل المطلوب، وعموما فإن تضمين مهارات الوعي الذاتي في كتب الصفوف الأولية لم يكن على الوجه المأمول كون مناهجنا تهتم بتعزيز الجانب المعرفي، ويظهر هذا جليا في أهداف ومحتوى الكتاب والأنشطة والخبرات التعليمية وأسئلة التقويم، ومؤشرات التقويم الذي على أساسها يحكم على الطالب من حيث تقدمه أو تأخره ، وطرق التدريس التي يلجأ إليها المعلمين، والبيئة الصفية والمدرسية، دون النظر إلى الجانب الاجتماعي أو الوجداني، فضلا عن أن الكتب لم تتناول تلك المهارات بشكل صريح ومباشر للطلاب وإنما كانت الإشارة إليها ضمنية في المنهج، وهذا يترتب عليه أمور كثيرة، كخبرة المعلم بهذه المهارات ومدى معرفته بطرق تعزيزها لدى الطلاب أو البيئة الصفية ومدى جاهزيتها لتعزيز تلك المهارات ومدى استعداد المجتمع المدرسي لتفعيل برامج إثرائية تساهم في نمو هذه المهارات.

درجة توافر مهارة إدارة الذات في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية:

للتعرف على مستوى تضمين مهارة إدارة الذات وهي إحدى مهارات التعلم الوجداني في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م، تم التحليل في ضوء مؤشرات مهارة إدارة الذات وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١١) اجمالي التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارة إدارة الذات في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

مؤشرات مهارة إدارة الذات	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		اجمالي الصفوف		درجة التضمين	الترتيب
يتضمن محتوى الكتاب ما يساعد الطالب على	التكرار	نسبة	التكرار	نسبة	التكرار	نسبة	التكرار	نسبة		
تنمية مهارات التخطيط	٤٥٤	٤٢٪	٥٦٠	٤٠٪	٥٥٢	٣٧٪	١٥٦٦	٤٠٪	منخفضة	١
تحديد أهدافه الدراسية بدقة	٢٧٠	٢٥٪	٢٨٠	٢٠٪	٣٦٤	٢٥٪	٩١٤	٢٣٪	منخفضة جدا	٢
العمل على تحقيق الأهداف (تحفيز ذاتي).	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	٨
استخدام استراتيجيات التعلم التي تهدف إلى تحقيق مخرجات التعليم.	٢٧٠	٢٥٪	٢٩٠	٢١٪	٣٢٤	٢٢٪	٨٨٤	٢٢٪	منخفضة جدا	٣
كيفية ضبط انفعالاته في المواقف المختلفة	٠	٠٪	٠	٠٪	٨	١٪	٨	٠٪	منخفضة جدا	٦
كيفية الدفاع عن النفس اتجاه سلوك الآخرين	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	٨
زيادة دافعيته لتعلم المزيد.	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	٨
كيفية التغلب على العقبات التي تواجهه	٦٥	٦٪	١٨٦	١٣٪	٠	٠٪	٢٥١	٦٪	منخفضة جدا	٥
كيفية التحكم في الانتباه أثناء أداء الأعمال المرتبطة بالموقف التعليمي	٠	٠٪	٠	٠٪	٣	٠٪	٣	٠٪	منخفضة جدا	٧
جمع المعلومات من مصادر التعليم المختلفة	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	٨
تكوين ردود أفعال بناءة وايجابية	٣١	٣٪	٧٥	٥٪	٢٢٨	١٥٪	٣٣٤	٨٪	منخفضة جدا	٤
المجموع	١٠٩٠	١٠٠٪	١٣٩١	١٠٠٪	١٤٧٩	١٠٠٪	٣٩٦٠	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم (١١) التكرارات والنسب المئوية لإجمالي مهارة إدارة الذات في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، حيث تشير النتائج إلى أن مهارة إدارة الذات قد بلغت (١١) مؤشرا فرعيا يقيس درجة تضمين هذه المهارات في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، حيث بلغ إجمالي هذه المهارات (٣٩٦٠) تكرارا في الصفوف الدراسية الثلاثة ككل، كما توضح النتائج تفاوتا في توزيع تلك المهارات، حيث يتراوح تضمين هذه المهارات ما بين (٠) تكرار إلى(١٥٦٦) تكرارا في الفصول الدراسية الثلاثة بشكل عام، وكانت أعلى المهارات تضمينا هي مهارة تنمية مهارات التخطيط، والتي جاءت في المرتبة الأولى في المراحل الدراسية الثلاثة بإجمالي (١٥٦٦) تكرارا ونسبة (٤٠٪)، وهي نسبة تضمين منخفضة؛ في حين كانت أقل المهارات تضمينا هي المهارات الموضحة في الجدول أدناه و التي جاءت بإجمالي تكرار(٠) ونسبة (٠٪) في المراحل الدراسية الثلاثة بشكل عام.

جدول رقم (١٢) مهارة إدارة الذات الأقل تضمينا في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

المهارة	الفصل الدراسي الأول	الفصل الدراسي الثاني	الفصل الدراسي الثالث	عدد التكرارات	نسبة التكرار
مهارة إدارة الذات	العمل على تحقيق الأهداف (تحفيز ذاتي).	العمل على تحقيق الأهداف (تحفيز ذاتي).	العمل على تحقيق الأهداف (تحفيز ذاتي).	٠	٠٪
	كيفية ضبط انفعالاته في المواقف المختلفة	كيفية ضبط انفعالاته في المواقف المختلفة	-		
	كيفية الدفاع عن النفس اتجاه سلوك الآخرين	كيفية الدفاع عن النفس اتجاه سلوك الآخرين	كيفية الدفاع عن النفس اتجاه سلوك الآخرين		
	زيادة دافعيته لتعلم المزيد.	زيادة دافعيته لتعلم المزيد.	زيادة دافعيته لتعلم المزيد.		
	-	-	كيفية التغلب على العقبات التي تواجهه		
	كيفية التحكم في الانتباه أثناء أداء الأعمال المرتبطة بالموقف التعليمي	كيفية التحكم في الانتباه أثناء أداء الأعمال المرتبطة بالموقف التعليمي	-		
	جمع المعلومات من مصادر التعليم المختلفة	جمع المعلومات من مصادر التعليم المختلفة	جمع المعلومات من مصادر التعليم المختلفة		

كما يلاحظ من الجدول السابق رقم(١١) أن هناك تفاوتاً في تضمين هذه المهارات؛ حيث تبين أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الأول الابتدائي كان الأقل في تضمين مهارات إدارة الذات بتكرارات بلغت (١٠٩٠) تكرارا ونسبة(٢٨٪) ودرجة تضمين منخفضة، بينما كان كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي في المركز الثاني بتكرارات بلغت (١٣٩١)تكرارا ونسبة (٣٥٪) ودرجة تضمين منخفضة، أما كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي فكان الأعلى في عدد التكرارات حيث بلغت التكرارات (١٤٧٩) تكرارا ونسبة (٣٧٪) ودرجة تضمين منخفضة، وهذا يعني وجود فجوة في تضمين هذه المهارة في منهج الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية.

مستوى تضمين مهارات التعلم الوجداني في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية:

للتعرف على مستوى تضمين مهارات التعلم الوجداني في كتاب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢م، تم مقارنة نتائج التحليل في الصفوف الأولية في ضوء مؤشرات مهارات التعلم الوجداني وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١٣) اجمالي التكرارات والنسب المئوية لمهارات التعلم الوجداني (الوعي الذاتي – الإدارة الذاتية) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

الصف	التكرار	النسبة	درجة التضمين	الترتيب
الصف الأول	٢٢٤٦	٣٢٪	منخفضة	٣
الصف الثاني	٢٣٢٦	٣٣٪	منخفضة	٢
الصف الثالث	٢٣٧٣	٣٤٪	منخفضة	١
المجموع	٦٩٤٥	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم(١٣) التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارات التعلم الوجداني(الوعي الذاتي – إدارة الذات) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية إجمالا، حيث تشير النتائج إلى أن مجموع تكرارات مؤشرات مهارات التعلم الوجداني(الوعي الذاتي – إدارة الذات) في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بلغ (٦٩٤٥) تكرارا، حيث جاء كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات(٢٣٧٣) ونسبة (٣٤٪) ودرجة تضمين منخفضة، يليه كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي بمجموع تكرارات (٢٣٢٦) ونسبة (٣٣٪) ودرجة تضمين منخفضة ، وفي المرتبة الأخيرة جاء كتاب الدراسات الإسلامية للصف الأول الابتدائي بمجموع تكرارات(٢٢٤٦) ونسبة (٣٢٪) ودرجة تضمين منخفضة، وعلى الرغم من أن نتائج تضمين مهارات التعلم الوجداني في الصفوف متقاربة نوعا ما؛ إلا أنه يؤخذ عليها أنها بدرجة تضمين منخفضة، وأن الكتب لم تتناولها بشكل صريح ومباشر، وأن المؤشرات التي تم تسجيل تكرارات لها في الكتب الدراسية بكافة المراحل الدراسية كانت تنحصر في بعض المؤشرات، ولم تكن شاملة لجميع مؤشرات مهارة إدارة الذات، مما يدل على وجود فجوة في تضمين هذه المهارات في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، وأنها لم تكن مضمنة في الكتب الدراسية بشكل متوازن.

أما بالنسبة لمهارات اتخاذ القرار فكما أشير سابقا إلى أنها مهارة تتعلق بالجانبين الاجتماعي والوجداني وقد تم إرجاء نتائج تحليلها إلى ما بعد الإجابة على السؤالين المتعلقين بالجانب الاجتماعي والوجداني وفيما يلي عرض نتائج التحليل وهي كالتالي: ما درجة توافر مهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية؟

لتحديد درجة توافر مهارات اتخاذ القرار المتعلقة بالجانبين الوجداني والاجتماعي، تم تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م في ضوء بطاقة تحليل المحتوى المعدة لذلك والتي اشتملت على مهارات اتخاذ القرار، وتم حساب التكرارات والنسب المئوية لكل مهارة، وجاءت النتائج كالآتي:

درجة توافر مهارات اتخاذ القرار في مرحلة الصفوف الأولية.

لتحديد درجة توافر مؤشرات مهارة اتخاذ القرار المتعلقة بالجانبين الوجداني والاجتماعي، تم تحليل محتوى كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م في ضوء بطاقة تحليل المحتوى المعدة لذلك والتي اشتملت على مؤشرات مهارة اتخاذ القرار، وتم حساب التكرارات والنسب المئوية لكل مهارة، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول رقم (١٤) اجمالي التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات مهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

مؤشرات مهارة اتخاذ القرار	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		إجمالي الصفوف		درجة التضمين	الترتيب
يتضمن محتوى الكتاب ما يساعد الطالب على	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
المشاركة في اتخاذ بعض القرارات المتاحة في المدرسة.	١	٠٪	١	٠٪	١	٠٪	٣	٠٪	منخفضة جدا	٩
تعلم استراتيجيات مقاومة الضغوط الاجتماعية	٥٧	٢٪	٦	٠٪	٥	٠٪	٦٨	١٪	منخفضة جدا	٨
تحليل المواقف التي يمر بها	٧٦٥	٢٤٪	٥٦٠	٢٣٪	٧٤٢	٢٠٪	٢٠٦٧	٢٢٪	منخفضة	١
القدرة على تحديد المشكلات التي تواجهه	٢٨٩	٩٪	٣٠٢	١٣٪	٤٨٥	١٣٪	١٠٧٦	١٢٪	منخفضة جدا	٥
التعرف على الحلول المتاحة	٢٧٩	٩٪	٢٥٩	١١٪	٤٦٣	١٢٪	١٠٠١	١١٪	منخفضة جدا	٦
تقييم الحلول الموضوعة لاختيار أفضلها	٢٤٦	٨٪	٢٧٩	١٢٪	٤٣٠	١٢٪	٩٥٥	١٠٪	منخفضة جدا	٧
اتخاذ القرار المناسب اتجاه المواقف المختلفة	٤٥٨	١٥٪	٣١٠	١٣٪	٥٣٥	١٤٪	١٣٠٣	١٤٪	منخفضة جدا	٤
اتخاذ القرارات في ضوء المعايير الأخلاقية	٥٢١	١٧٪	٣٦٢	١٥٪	٥٤٢	١٥٪	١٤٢٥	١٥٪	منخفضة جدا	٢
اتخاذ القرارات في ضوء المعايير الاجتماعية	٥١٣	١٦٪	٣٢٧	١٤٪	٥٣٣	١٤٪	١٣٧٣	١٥٪	منخفضة جدا	٣
تحمل مسؤولية قراره.	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪	منخفضة جدا	١٠
المجموع	٣١٢٩	١٠٠٪	٢٤٠٦	١٠٠٪	٣٧٣٦	١٠٠٪	٩٢٧١	١٠٠٪		

يوضح الجدول السابق رقم (١٤) التكرارات والنسب المئوية لإجمالي مؤشرات مهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية ، حيث تشير النتائج إلى أن عدد مؤشرات مهارة اتخاذ القرار بلغ (١٠) مؤشرات فرعية تقيس درجة تضمين هذه المهارات في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية ، و بلغ إجمالي تكرار هذه المهارات (٩٢٧١) تكرارا في الصفوف الثلاثة ككل ، كما توضح النتائج تفاوتا في توزيع تلك المهارات، حيث يتراوح تضمين هذه المهارات ما بين (٠) تكرار إلى(٢٠٦٧) في الصفوف الثلاثة بشكل عام ، حيث كانت أعلى المهارات تضمينا هي مهارة تحليل المواقف التي يمر بها ، والتي جاءت في المرتبة الأولى في الصفوف الدراسية الثلاثة بإجمالي (٢٠٦٧) تكرارا ونسبة (٢٢٪)، في حين كانت أقل المهارات تضمينا هي مهارة تحمل مسؤولية القرار و التي جاءت بإجمالي تكرار(٠) ونسبة (٠٪) في الصفوف الدراسية الثلاثة بشكل عام.

كما يلاحظ من الجدول السابق أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي كان الأقل في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار في الكتب الدراسية خلال الفصول الدراسية الثلاثة بتكرارات بلغت(٢٤٠٦) تكرارا ، بينما جاء كتاب الدراسات الإسلامية للصف الأول الابتدائي في المركز الثاني في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار بتكرارات بلغت (٣١٢٩) تكرارا ، وجاء في المركز الأول كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار، كما أن درجة تضمين هذه المؤشرات بشكل إجمالي كانت منخفضة جدا، مما يدل على أن هناك تفاوت في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار في كتب الصفوف الأولية.

ثانيا: مستوى تضمين مهارات اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

للتعرف على مستوى تضمين مهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢م، تم التحليل في ضوء مؤشرات مهارة اتخاذ القرار وحساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١٥) اجمالي التكرارات والنسب المئوية لمهارات اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية

الصف	التكرار	النسبة المئوية	درجة التضمين	الترتيب
الصف الأول	٣١٢٩	٣٤٪	منخفضة	٢
الصف الثاني	٢٤٠٦	٢٦٪	منخفضة	٣
الصف الثالث	٣٧٣٦	٤٠٪	منخفضة	١
المجموع	٩٢٧١	١٠٠٪		

يوضح الجدول أعلاه رقم (١٥) التكرارات والنسب المئوية لمهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية إجمالا، حيث تشير النتائج إلى أن مجموع تكرارات مؤشرات مهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية بلغ (٩٢٧١) تكرارا، ووضحت النتائج أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي كان الأقل في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار بتكرارات بلغت (٢٤٠٦) تكرارا ونسبة(٢٦٪) ودرجة تضمين منخفضة، بينما جاء كتاب الدراسات الإسلامية للصف الأول الابتدائي في المركز الثاني بتكرارات بلغت (٣١٢٩) تكرارا ونسبة (٣٤٪) ودرجة تضمين منخفضة، أما كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي فكان الأعلى في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار حيث بلغت التكرارات(٣٧٣٦) تكرارا ونسبة (٤٠٪) ودرجة تضمين منخفضة، مما يدل على وجود فجوة في تضمين مؤشرات مهارة اتخاذ القرار في كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية، وأن المهارات لم تكن مضمنة في الكتب الدراسية بشكل متوازن.

خلاصة الدراسة:

أولا: ملخص النتائج:

أسفرت نتائج الدراسة عما يلي:

- أن كتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية تم تضمينها مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني بصورة غير مباشرة وغير صريحة، وهذا بدوره يؤثر في تعزيز هذه المهارات لدى الطلاب، حيث أن التجارب الدولية في هذا المجال تدرس هذه المهارات بشكل صريح ومباشر عبر المناهج الدراسية، بالإضافة إلى إغفال تدريس تلك المهارات من قبل بعض المعلمين كون أن الكتاب لم يشر إليها بشكل صريح ومباشر.

- من مجمل النتائج السابقة يتضح أن كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثالث الابتدائي كان الأعلى في تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني، يليه كتاب الدراسات الإسلامية للصف الأول الابتدائي، بينما كان أقلها تضمينا هو كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي.

- من مجمل النتائج السابقة يتضح أن مناهج الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية لا يوجد بينها توازن أو اتساق في تضمين التعلم الاجتماعي والوجداني بمهاراته المختلفة، حيث تبين أن هناك تفاوت في درجة التضمين، كما أن نسبة تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني عموما كانت متقاربة في جميع الكتب، وجميعها بدرجة تضمين منخفضة.

- تعد مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني توجها حديثا في المناهج الدراسية عموما، ومناهج الدراسات الإسلامية بشكل خاص، ومن ثم فإن واضعي المناهج المدرسية ومطوريها لم يعيروا هذا التوجه الاهتمام الكافي.

ثانيا: التوصيات:

في ضوء ما توصلت له الدراسة الحالية من نتائج، فإن الباحثة توصي بما يلي:

ضرورة تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في كتب الدراسات الإسلامية عامة وكتب الدراسات الإسلامية للصفوف الأولية خاصة.

بناء مصفوفة مدى وتتابع لتضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في كتب الدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية بدءًا من مرحلة الصفوف الأولية.

أن تكون مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني هدفًا رئيسًا من أهداف مناهج الدراسات الإسلامية؛ لتبصيرهم بأهمية الدين الحنيف واعتداليته وتوازنه بين تحقيق متطلبات كافة جوانب الشخصية الإنسانية.

إعداد أدلة للمعلمين وورش عمل؛ لتدريبهم على أساليب تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في المنهج، وسبل تحقيقها لدى معلمي الدراسات الإسلامية عموما ومعلمي الصفوف الأولية بشكل خاص.

إقامة ورش عمل خاصة لتهيئة الهيئة التعليمية، والإدارية، والإشرافية في جميع المدارس لتتوافق مع متطلبات تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في المدارس.

إقامة برامج تدريبية للمعلمين تركز على استخدام أساليب دعم المتعلم عاطفياً، واستخدام ممارسات انضباط إيجابية لمواجهة احتياجاتهم، وتعزيز استراتيجيات تنمية المهارات، وتوظيفها خلال التدريس.

إقامة ورش عمل خاصة بالإرشاد الطلابي وتدريبهم على آلية تهيأة الطلاب وأسرهم لتفعيل مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني داخل المدرسة وخارجها.

تفعيل مجالس الآباء وتدريبهم على المهارات الوالدية Skills Parental.

دعوة المهتمين من المؤسسات المجتمعية لتبني ثقافة التعلم الاجتماعي والوجداني ودعم المدارس ببرامج ومشاريع نوعية تحقق هذا المجال، وعمل برامج مجتمعية بالتعاون مع المدرسة لتحقيق الفائدة المرجوة من تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني.

تجربة برامج التعلم الاجتماعي والوجداني المطبقة في بعض دول العالم والتي أشير إليها في هذا البحث، بعد تعريبها وتعديلها بما يتناسب مع هويتنا الدينية، والوطنية والعربية.

ثالثا: المقترحات:

في ضوء ما خلصت إليه الدراسة الحالية من نتائج، توصي الباحثة بما يلي:

- تقويم كتب الدراسات الإسلامية في جميع مراحل التعليم بالمملكة العربية السعودية لقياس مدى تضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في المناهج.
- بناء مصفوفة معايير ومؤشرات للتعلم الاجتماعي والوجداني حتى يمكن دمجها في كافة المناهج الدراسية بدءا من مرحلة الصفوف الأولية وحتى المرحلة الثانوية.
- إعداد وتصميم برامج مجتمعية لدعم التعلم الاجتماعي والوجداني خارج المدرسة، وقياس مدى فاعليتها.
- إعداد دراسة تقويمية لتضمين مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في الفصول الافتراضية، وآلية دمجها في كافة المناهج الرقمية من خلال منصة مدرستي أو المنصات الافتراضية الأخرى.
- إعداد دراسة تحليلية للأداء التدريسي لمعلمي الدراسات الإسلامية في ضوء مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني.
- بناء برنامج قائم على مهارات التعلم الاجتماعي والوجداني في مناهج الدراسات الإسلامية لتنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المراحل الأخرى (صفوف عليا، المرحلة المتوسطة).

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

- مصطفى، أشرف عطية فؤاد. (٢٠١٦). واقع ممارسة معلمي التربية الإسلامية لأساليب التقويم البديل وسبل تطويرها في المرحلة الأساسية الدنيا بغزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- شطناوي، يحيى ضاحي. (٢٠١٠). أثر السنة النبوية في بناء الشخصية الإسلامية، دراسة تأصيلية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد ٣٧، العدد ١.
- المظفري، عبد العزيز العزي. (٢٠٢١). فاعلية برنامج في مادة التربية الإسلامية لتنمية المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة ــ صنعاء، مجلة الأندلس، ع٤٧، مج٨.
- ميادة، محمد إبراهيم. (٢٠١٦). فاعلية برنامج إرشادي قائم على نظرية التعلم الاجتماعي في تنمية بعض مهارات الحياة اليومية لدى الأطفال المعاقين عقليًا القابلين للتعلم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بور سعيد.
- وزارة التعليم، (١٩٩٧) سياسة التعليم في المملكة.
- القرني، حمدان محمد؛ الكلثم، حمد مرضي. (٢٠٢٢). درجة تضمن كتب الدراسات الاسلامية للصفوف الأولية لقيمتي التسامح والتعايش مع الآخرين. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس. ع (١٤٤). ج (٣).
- لطفي، هالة محمد توفيق، (٢٠١٩)، تصور مستقبلي لتضمين مدخل التعلم الاجتماعي والوجداني في مناهج المرحلة الابتدائية وتأثير مهاراته على تنمية تحصيل العلوم والذكاء الوجداني. المجلة المصرية للتربية العلمية. مج٢٢، ع١١.
- الغبيوي. طلال بن عبد الهادي. (٢٠٢٢). تقويم مناهج التربية الإسلامية لتلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في ضوء متطلبات جودة الحياة. مجلة العلوم التربوية والنفسية. جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١) ص ٢٣٥ ـ ٢٦٤، (يناير ٢٠٢٢م).
- الشبل، عبد الرحمن يوسف. المعاوي، منال سعيد (٢٠٢٢). تقويم واقع مقرر الدراسات الإسلامية للصف السادس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية ١٤ (٢) ، ٢٠٩-٢٥٨، ٢٠٢٢.
- المطري، علي. المقبالية، موزة. المعولية، إيمان. (٢٠٢٢). درجة امتلاك الطلبة لكفاءات التعلم الاجتماعي والعاطفي بمدارس الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بسلطنة عُمان. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية.
- اللقاني، أحمد حسين. (١٩٨١). المناهج بين النظرية والتطبيق، مصر: القاهرة، عالم الكتب.
- طعيمة، رشدي، (٢٠٠٤) تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته. مصر: القاهرة، دار الفكر العربي.
- عطية، محسن علي. (٢٠٠٩). البحث العلمي في التربية: مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان.
- جابر، عبد الحميد، كاظم، أحمد. (٢٠٠٩). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Jones, Stephanie, et.al. (٢٠١٧). Navigating SEL from the Inside out. Looking Inside & Across ٢٥ Leading SEL Programs: A Practical Resource for Schools & out providers. Elementary School Focus. Harvard Graduate School of Education, ٢٧-٣٠.
- Greenberg, M. T.; Weissberg, R. P.; O'Brien, M. U.; Zins, J. E.; Fredericks, L.; Resnik, H.; Elias, M. J. (٢٠٠٣). Enhancing school-based prevention and youth development through coordinated social, emotional, and academic learning. American Psychologist, ٥٨(٦&٧), ٤٦٦-٤٧٤.

Elias, M.; O'Brien, M. U.; Weissberg, R. P. (٢٠٠٦). Transformative leadership for social-emotional learning. Principal Leadership, ٧(٥), ١٠-١٣

المجلات العلمية الصادرة عن مركز إثراء المعرفة

يصدر عن مركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي العديد من المجلات العلمية المحكمة والمصنفة دولياً، التي تعمل وفق نظام (ISI) منها على سبيل المثال:

عنوان المجلة	رئيس التحرير	الترخيص	الرقم الدولي المعياري (ISSN)
المجلة الدولية للبحث والتطوير التربوي	أ.د. مرضي بن غرم الله الزهراني	111489	1658-9580
المجلة الدولية للغة العربية وآدابها	أ.د. ظافر بن غرمان العمري	111486	1658-9572
المجلة الدولية للشريعة والدراسات الاسلامية	أ.د. عبد الله بن محمد آل الشيخ	111487	1658-9564
المجلة الدولية لتكنولوجيا التعليم والمعلومات	أ.د. عائشة بنت بليهش العمري	111488	1658-9556

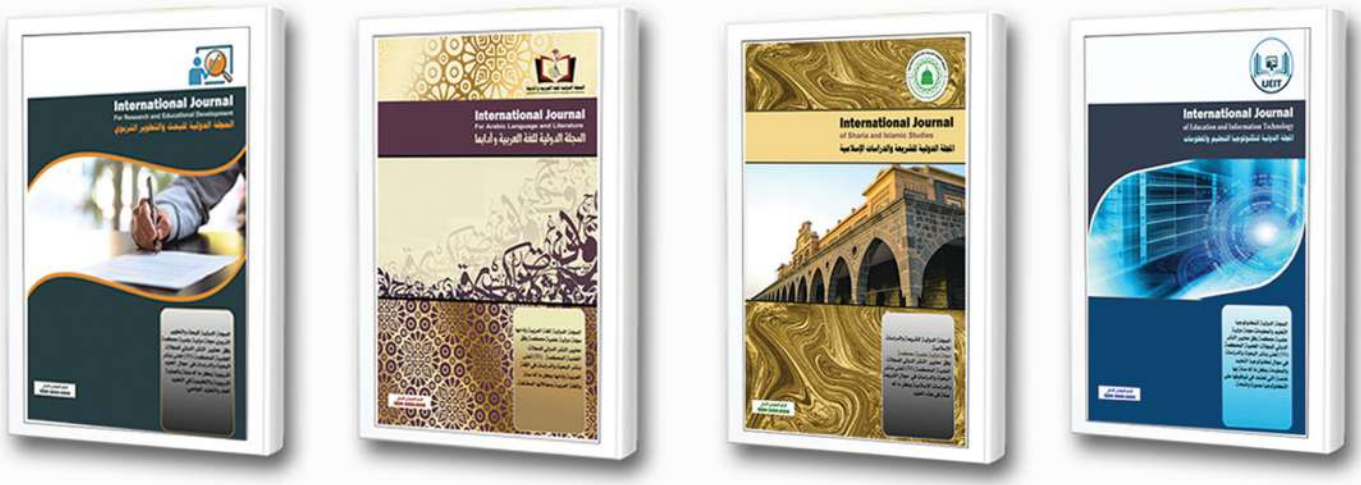

www.journal.kefeac.com